

الحِكَمُ والأمثالُ

في شِعرِ المتنبي

التي جمعها الصاحب بن عباد لفخر الدولة بن بويه ومعها
ما ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر من محاسن أمثاله وحكمه
وما ذكره العكبري من أعجاز أبياته التي ذهبت أمثالاً

أعاد ترتيبها طبقاً لقوافيها وعلق عليها وأضاف إليها

محمد إبراهيم سليم





الحِكَمُ والأمثالُ في شِعرِ المُتنبي

التي جمعها الصاحب بن عباد لفخر الدولة بن بويه ومعها
ما ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر من محاسن أمثاله وحكمه
وما ذكره العكبري من أعجاز أبياته التي ذهبت أمثالا

أعاد ترتيبها طبقًا لقوافيها وعلق عليها وأضاف إليها
محمد إبراهيم سليم

دار الطلائع

ابو الطيب المتنبي، احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الكندي الكوفي ٩١٥- ٩٦٥هـ.
الحكم والأمثال في شعر المتنبي التي جمعها الصاحب بن عباد لفخر الدولة بن بويه ومعها ما ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر من محاسن امثاله وحكمه وما ذكره العكبري من أعجاز أبياته التي ذهبت أمثالا/ اعاد ترتيبها طبقا لقوافيها وعلق عليها واضاف إليها: محمد إبراهيم سليم
ط١- القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع، ٢٠١٤ .
١٦٠ص؛ ٢٠ سم.
تدمك ٣ ٧٥٦ ٢٧٧ ٩٧٧ ٩٧٨
١- الأمثال العامية العربية. ٢- الأدب الشعبي العربي.
أ- الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد العباس، ٩٣٨- ٩٩٥ (جامع)
ب- سليم محمد إبراهيم (مرتب، معلق)
جـ العنوان. ٣٩٨.٩١

رقم الإيداع: ٢٠١٤/١٤٠٦٤
الترقيم الدولي: 978-977-277-756-3

تصميم الغلاف الفنان: إبراهيم محمد



٢٢ شارع أحمد فخري - مدينة نصر - القاهرة
تليفون: ٢٢٥٤٦٣٩٢ (٢٠٢+)
فاكس: ٢٢٥٤٦٣٩٣ (٢٠٢+)
E-mail : info@altalae.com
Web site: www.altalae.com

مطابع العبور الحديثة – القاهرة
تليفون: ٤٤٨٩٠٠١٣ فاكس: ٤٤٨٩٠٥٩٩

تقـديـم

هذا كتاب «أمثالِ المتَنَبِّي» الذى جمعه الوزير إسماعيل بن عبّاد - المشهور بالصاحب - لسلطانه فخر الدولة بن بُوَيْه فى القرن الرابع الهجري.

وكم تمنَّيتُ أن أُعيدَ ترتيبَ هذه الأمثال التى بلغت مائتين واثنين وخمسين مثلًا حسب القوافي التى تنتمي إليها وعددها أربع عشرة قافية، وأن أسلط الضوء على المناسبة التى قيل فيها كل مثل، وأذكر موقعه من قصيدته.

كما تمنيت أن أضع بين يدي القارئ الفكرة التى يدور حولها المثل ليتسنى للأدباء ورواد الحكمة - شِيبًا وشُبانًا - الاستشهاد بما يناسب المقام من تلك الأمثال.

وقد هيأ الله لي أن أقوم بهذا الدَوْر مع العناية باللغة ومعاني المفردات، إلى جانب شرح كامل لكل مثل على ضوء ما جاء فى شروح الديوان المتعددة.

ولم أتوقف عند هذا الحد بل حَرَصْتُ على أن أجمع لرواد الأدب، وطُلاّب الحِكمة ما ذكره الثعالبي في «يتيمة الدهر» عن محاسن أبي الطيب فى حِكَمِه وأمثاله، وهو الذى ملأ الدنيا وشغل الناس! ولم يفتني أن أضيف إلى هذا ما ذكره العُكبَري فى شرحه لديوان أبي الطيب من الأمثال التى أتت أعجازًا فى أبيات المتنبي!، فضم الكتابَ كل هذه الدر الغالية، إلى جانب ما جمعه الصاحب ابن عباد، حتَّى صَحَ فيه المثل القائل: «كُلُّ الصيَدِ فى جَوْفِ الفَرا»!!

ولا يخفى أن للمتنبي من الحكم والأمثال ما يربو على كل شاعر تقدّمه وهو الذى عايش النصف الأول من القرن الرابع الهجري.

وقد أصبح للغة العربية وآدابها من كلامه ثروة لم تكن لَوْلاَه؛ فما من كاتب، أو خطيب، أو متكلم، أو مُناظرٍ، أو مدرس إلا وله من حكم المتنبى وأمثاله مَدَدٌ أي مَددًا!

ولهذا اشتهر المتنبي بين الجميع بالحكمةِ يرسلها فتستقر فى النفوس مرتاحة إليها، حريصة عليها.

ولقد اشتهر العرب - من قديم الزمان - بالأمثال والحكم - يضمنونها تجاربهم، وخبراتهم، ويسوقونَها فى أحاديثهم، ويقتبسون منها فى كتاباتهم.

ولا عجب! فَبِدُرَرها يتحلى جِيدُ الكلامِ، وبفوائدها يتجلَى الالتباس والإبهام حتى قال بعضهم:

إن الأمثال هي حُلِيّ المعنى التى تخيرتها الحكماء، ودارت على كل لسان فى كل زمان.

ويقول ابن المقفع: إذا جُعِلَ الكلاُم مثلًا كان أوضح للمنطق، وآنقَ للسمع.

وقال إبراهيم النظّام: يجتمع فى المثل أربع لا تجتمع فى غيره من الكلام:

١- إيجاز اللفظ. ٢- وإصابة المعنى.

٣- وحين التشبيه. ٤- وجودة الكناية.

فهو نهاية البلاغة!

ولقد كان أبو الطيب مضرب المثل فى أمثاله وحكمه التى أصبحت أمثلةً تُحتّذَى، ونماذجَ بها يُقتَدى! حتى وصفه القدماء بالحكيم!

والحق أن المتنبي فى مقدمة شعراء الحكمة إذ هى أوفر عددًا فى القصيدة الواحدة، وفى القصائد، وأقوى صياغة، وأقرب فى دلالتها إلى قلوب الأمة العربية وهواها. وبهذه المزايا الثلاث: الكثرة، وقوة الصياغة، وقربها من النفوس تفوَّق المتنبي على غيره من الشعراء في هذا المجال.

ولقد أقبل العرب على حكمته؛ لأنها توافق مشاعرهم، إذ هي توحي بالقوة، بل تطالب بها وبالشدة فى إدراك الغايات، واسترجاع الحقوق، ودفع المظالم، ولا ترى فى هذا السبيل ملاينة، ولا مسالمة، ولا تجنح إلى مهادنة مع العدو الباغي.

وإنه ليُرسِلُ حكمته ملونةً بلون غريزته وطبعه، فنراه يدعو إلى محاربة الطغاة، والفتك بالأعداء، وطلب الحق بالقَنَا والأعوان، وإيثار العز فى الجحيم على الذُّل، وتوسيد الأمور لأهلها، وانتزاعها من غيرهم قسرًا، ومحاربة الدخلاء، ووقف الأجانب عند حدهم، وإنزال الناس منازلَهم، ولو اقتضى الأمر ركوبَ الأَسِنَّة، وإراقة الدماء.

ثم هو يعيب الزمان الذى يرفع الجهلة والأوغاد، ويحط العقلاء والأبطال.

لقد كانت الأمة فى عصره منكوبة بالضعف والتفكك، والانقسام يتملكها الأجانب، ويتحكم فى أمرها العبيد والجنود المرتزقة، ويحطم كيانها الخلاف السياسي، والنزاع المذهبي حتى هوت إلى درجة لم تشهدها من قبل!

ولم يكن هناك إلا «ولاية حلب» تلك التى كان يحكمها أمير عربي هو سيف الدولة الحمداني الذى كان المتنبي شاعره.

فى هذا الجو عاش المتنبي، فجاءت أمثاله وحِكَمُهُ نبراسًا للأمة وقائدًا لها على الطريق.

ولقد مضى أحَدَ عَشَر قرنا وأكثر ومازالت أمثال المتنبي نورًا لنا على الطريق.. فياربّ نورًا.. ويارب مزيدًا من النور،

محمد إبراهيم سليم



وقفة مع المتنبي صاحب الأمثال وجامع أمثاله الوزير الصاحب ابن عباد

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الكوفي المتنبي، الشاعر الحكيم صاحب الأمثال السائرة، والمعاني النادرة، وخاتم ثلاثة الشعراء، وآخر من شارف شعره غاية الارتقاء! وُلد بالكوفة سنة ٣٠٣هـ في محلة كِنْدَةَ، ونشأ بها، وكان نادرة في الحفظ مولَعًا بتعلم العربية من صباه، لهذا رأى أن استتمام علمه باللغة والشعر لا يكون إلا بالمعيشة في البادية فخرج وهو بالشام مع أبيه إلى «بادية بني كلب» وهو فتى لم يعدُ العشرين من عمره فأقام بينهم مدة يُنشدهم من شعره ويأخذ عنهم اللغة، فعظم شأْنه فيهم، وكانت الأعراب الضاربون بمشارف الشام شديدي الشَّغْب على وُلاتها فوشى بعضهم به إلى «لؤلؤ» أمير حمص من قبل الإخشيدية، فخرج لؤلؤ إلى «بني كلب» وحاربهم وسجنه طويلًا، ثم استتابه وأطلقه.

وخرج من السجن وقد لصق به اسم «المتنبي» مع كراهته له. ويرى الواحدي أن سبب سجنه ظهوره في البادية على رأس تلك الفئة من الأعراب، الناقمة على أولي الأمر، فألقى القبض عليه وأودع السجن.

ويرى ابن جني أن إطلاق لقب «المتنبي» عليه إنما كان بسبب قوله:

أنا تِـرْبُ النَّدى وربُّ القوافي ... وسِمَامُ العِدى، وغَيظ الحَسُودِ

أنـا في أمـةٍ - تَـدَارَكَـهـا اللهُ - ... غـريـبٌ كـصـالـحٍ فـي ثـمـودِ

إنهم كانوا يحقدون عليه منزلته الشعرية وترفُّعه حيث يقول عن شعره:

أنا الـذي نظر الأعمى إلى أدبي ... وأسمعت كلماتي من به صَمَمُ

أنام ملءَ جُفُوني عن شوارِدها ... ويَسْهَرُ الخلقُ جرَّاها ويختصِمُ

ثم يقول:

وما الدهرُ إلَّا مِنْ رُواةِ قَصَائدي إذا قُلْتُ شعرًا أصبحَ الدهرُ مُنْشِدا

لقد خرج من السجن.. وكانت تجربة قاسية فى بدء حياته.. فأين يذهب؟

لقد لحق بسيف الدولة بن حمدان فى حلب، فمدحه بما خَلّد اسمه أبد الدهر، وتعلم منه الفروسيّة، وحضر معه وقائعه العظيمة مع الروم حتى عُدّ من أصحاب القتال طمعًا منه أن يكون صاحب دولة.

وبقى أثيرًا عنده مقدَّما على جميع حاشيته وبطانته مع صلفه، وتيهه، فوشوا به إلى سيف الدولة، وكان أشدهم حَسَدًا له «ابن خالويه» النحوى، مؤدِّب سيف الدولة، فجرت مناظرة بينه وبين أبي الطيب فى مجلس سيف الدولة، فضربه ابن خالويه بمفتاح حديد فى وجه فشجّه، ولم ينصفه سيف الدولة، فخرج أبو الطيب غاضبًا بعد ٩ سنوات نظم فيها ٤٨ قصيدة - وهى ثلث ديوانه - فى تخليد ذكر سيف الدولة! فإلى أين يا تُرى؟! لقد قصد كافورًا الإخشيدى أمير مصر، رجاء أن ينال عنده ما لم ينل عند سيف الدولة، ومدحه بقصائد سنيّة، ووعده كافور أن يقلده إمارة، أو ولاية، ولكنه عدل عن ذلك، فعاتبه أبو الطيب عتابًا مريرًا مؤلمًا، فاستأذن فى الخروج من مصر فأبى، فتغَفَّله ليلةَ عيد النَّحْر سنة ٣٥٠ هـ وخرج منها يريد الكوفة، ومنها قصد «وزيره ابن العميد» فأجزل صلته، وعاد إلى بغداد، وخرج إلى الكوفة، وفى الطريق خرج عليه بعض الأعراب فقتلوه هو وابنه وغلامه سنة ٣٥٤ هـ.



الصاحب ابن عباد

هو الوزير إسماعيل بن عباد المشهور بالصاحب الذي جمع لسلطانه فخر الدولة بن بويه هذه الأمثال.

كان - كما وصفه ابن خلكان فى وفيات الأعيان - نادرة الدهر، وأعجوبة العصر فى فضائله ومكارمه وكرمه.

هو أول من لقب بالصاحب من الوزراء، لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد، فقيل له: صاحب ابن العميد، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي عَلَمًا عليه.

وقيل: لأنه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب، فاستمر عليه هذا اللقب، واشتهر به كل من ولي الوزارة بعده.

وهو فارسي الأصل ولد سنة ست وعشرين وثلاث مئة باصطخر وقيل: بالطالقان وتوفى سنة خمس وثمانين وثلاث مئة بالرِّى ثم نقل إلى أصبهان، ومشى فخر الدولة أمام جنازته وقعد للعزاء أيامًا وسيرته تدل على مكانته فى العلم والأدب والسياسة.

وكان الصاحب وزير مؤيد الدولة أبي منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه الديلمي تولى وزارته بعد أبي الفتح علي بن أبي الفضل بن العميد فلما توفي مؤيد الدولة استولى على مملكته أخوه فخر الدولة أبو الحسن علي فأقر الصاحب على وزارته وكان مبجلًا عنده ومعظمًا نافذ الأمر، رحم الله الصاحب، وأبا الطيب على ما قدماه لنا من أمثال.

عدد الأمثال في كل قافية

القوافي التى وردت فيها أمثال		الصفحة	القوافى التى لم تذكر فيها أمثال
1 - قافية الهمزة	1	21	قافية الثاء
2 - قافية الباء	40	21	قافية الجيم
3 - قافية التاء	1	40	قافية الحاء
4 - قافية الدال	35	40	قافية الخاء
5 - قافية الراء	7	56	قافية الذال
6 - قافية السين	3	59	قافية الزين
7 - قافية الشين	1	61	قافية الصاد
8 - قافية الضاد	1	62	قافية الطاء
9 - قافية الفاء	3	63	قافية الظاء
10 - قافية القاف	8	64	قافية العين
11 - قافية الكاف	1	69	قافية الغين
12 - قافية اللام	60	69	قافية الهاء
13 - قافية الميم	71	97	قافية الواو
14 - قافية النون	14	127	عدد القوافى 13 قافية.
15 - قافية الياء	6	134	
عدد الأمثال:	252 مثلًا		

كشاف يضم الأفكار التي تناولتها أمثال المتنبي للرجوع إليها والاقتباس منها (*)

* قافية الهمزة:

[١] القرب والبعد وأثرهما في حياتنا.

* قافية الباء:

[١] أحق المحبين بالعُذْر.

[٢] شرف المرء بفعله لا بقربه.

[٣] الداء الذي لا دواء له.

[٤] ترك المحسن إحسانه أجمل من أن يشوبه بالإِساءة.

[٥] ليس الدمع علامة على الحزن.

[٦] حاسدو الشمس على نورها.

[٧] الدنيا خداعة.

[٨] الشجاع لا تعوقه الظلمات عن إدراك ما يريد.

[٩] محو الذنب بالتوبة.

[١٠] من الأذى ما يكون ناشئًا عن الحب.

[١١] كيف تنال الخطوب ذوي المناصب السامية؟

[١٢] كراهة ما يؤدّي إلى الموت.

[١٣] الرفق بالجاني عتاب!

[١٤] ربما خفي الصواب!

(*) (ملحوظة): حدد الفكرة التي تبحث لها عن شاهد بين هذه الأفكار، ثُمَّ ابحث عن المثل الوارد فيها في رقمه وقافيته.

[١٥] تولد الذنب من الدلال، وتولد البعد من القرب.

[١٦] وقوع العقاب على غير من لا يستحقه.

[١٧] قد يتفوق الفرع على الأصل.

[١٨] الأيام غير غافلة عن طلب ما تتركه.

[١٩] الدعاء بالأمنِ مِنَ الليالى.

[٢٠] صيدُ القويّ بالضعيف.

[٢١] الليالى غريبة الأطوار لا تبقى على حال.

[٢٢] حاجات من عاش لا تنقضي.

[٢٣] الإنسان فى طلب الدنيا بين إقدام وإحجام.

[٢٤] الفرق بين حسن الحضارة وحسن البداوة.

[٢٥] قد يكون الشاب حليمًا كالشِّيبِ.

[٢٦] قلة الأصدقاء مع كثرة عددهم.

[٢٧] حُسْنُ الخيل فى العَدْو والجَرْي.

[٢٨] موقف الدنيا من أصحاب الهمم الكبيرة.

[٢٩] من يولي الجميل فهو محبوب طيب.

[٣٠] من الأشياء مالا يوهب.

[٣١] حسد ولي النعمة.

[٣٢] كيف يتصرف الموت؟

[٣٣] كتمان السر.

[٣٤] العشق اغترار وخداع وطمع فى الوصل.

[٣٥] العزوف عن النساء والخمر.

[٣٦] أعز مكان وخير جليس.

[٣٧] علو الهمة.

[٣٨] قد تخلف الأيام عاداتها.

[٣٩] المحبة هى الأصل، وكل ما على وجه الأرض فهو منها.

[٤٠] السلطان هو الدنيا.

* قافية التاء:

[١]نماذج بشرية لا خير فيها.

* قافية الدال

[١]تواصل العطاء ودوامه.

[٢]نفاد الكلام قبل الإِحاطة بوصف الكريم.

[٣]الغضب الطارئ لا يغلب الكرم القديم.

[٤]كل ما يلتئم على فساد يعود كما كان!

[٥]فضل حُبّ الصّبا على غيره.

[٦]عندما يصادف الشيء أهله.

[٧]احتياج الحر إلى إظهار صداقة عدوه ليأ من شره.

[٨]الترفع عن الغيبة.

[٩]من ليس لهم منازعة العلا أهله!

[١٠]الجزع لا يكون إلا فى غير المعهود.

[١١]لا أمل يرجى من الزمان.

[١٢]إذا عظم المطلوب قل من يساعد عليه.

[١٣]عادة الأيام سرور قوم بإساءة آخرين.

[١٤]الطبع قائد.

[١٥]كل امرئ على ما تَعَوَّد.

[١٦]أثر العفو فى نفوس الأحرار وقلة الشاكرين.

[١٧]أثر الإِحسان فى حياة الآخرين.

[١٨]إكرام الكريم واللئيم.

[١٩]وضع الشيء فى غير محله.

[٢٠]موقف الدنيا ممن نحبهم!

[٢١]أتعبُ خلق الله!

[٢٢]ضعف الهمة.

[٢٣] متى تنجح المقالة فى المرء؟

[٢٤] قد يُخطِئ المجتهد.

[٢٥] طاعة الرجال، وبم تُنال؟!

[٢٦] اختلاف الأتباع وما يجره على المتبوعين.

[٢٧] القَوِيّ لا يُعارَض، ويُخْلَى له الطريق.

[٢٨] الجاهل يحسد العاقل على ما يُبكيه!

[٢٩] الحُرُّ لا يُؤاخِي العَبْد.

[٣٠] بم يكون إصلاح العبيد؟

[٣١] الدخيل فى المُلْك.

[٣٢] التماس العذر فيما قد يكون من تقصير.

[٣٣] حب العطاء.

[٣٤] الغيظ على من لا يبالي بهذا الغيظ.

[٣٥] حياء الأقوياء لا يضرهم!

* قافية الراء :

[١] لا يَصْبِر على العظيم إلا العظيم.

[٢] المحب لمن يهواه زوّارُ.

[٣] فراق الأحبة.

[٤] قد تخطئ العيون.

[٥] اعتبار الباقين بالهالكين.

[٦] غدا يكبر من كان صغيرًا.

[٧] لا عيب فى سطوة السلطان، ولا عار في ذلة العبيد!

* قافية السين :

[١] الحياة الحقة.

[٢] بأشرف ما فى الحقير يفدى أحقر ما فى الخطير.

[٣] خير العشر وشره.

* قافية الشين:

[١] مخايل النجابة والشجاعة تلوح منذ الصغر.

* قافية الضاد:

[١] عندما يُتْرك الكريم لرأية يكشف لك جوده عن معدنه.

* قافية الفاء:

[١] سُكْنَى السجن ليست مَنْقَصَة.

[٢] للضرورة أحكام!

[٣] التفاوت فى النفع.

* قافية القاف:

[١] شرف العقل ونفاسته.

[٢] كلام أكثر الناس ومنظرهم فى كل بيئة وزمان!

[٣] قبح الغني فى يد البخيل.

[٤] لا تكفي الأقوال عند استحكام العداوة.

[٥] منافسة غير المماثل وما تجره من كمد وحزن!

[٦] التغاضي عن العدو مع الحذر وتتبع أخباره.

[٧] أى حُسن يحصل به الشرف؟!

[٨] متى يكون الحرمان مؤلمًا؟!

* قافية الكاف:

[١] معرفة الفضل لأهل الفضل.

* قافية اللام:

[١] ليست الحرب موضعًا للحلم.

[٢] بلاد الله واسعة.

[٣] التكلف يخرج الإنسان عن طبعه، ويعرضه للزلل.

[٤] فساد الحاسة يوقع فى الخطأ.

[٥] السيادة هبة من الله يختص بها من يشاء.

[٦] دعوة إلى التمتع بلذيذ العيش عندما تتاح الفرصة.

[٧] مذمة الناقص دليل الكمال.

[٨] تجاهل العارف.

[٩] لا دوام لشيء من أمور الدنيا.

[١٠] وصال الحبيب كأنه حلم.

[١١] تفضيل النساء وعدم إزراء الأنوثة بهن.

[١٢] قد يفضل بعض الشيء جملته.

[١٣] لا جدوى من محاولات العاذل!

[١٤] الطبع لا يقبل التحول والانتقال.

[١٥] الغنيمة فيما عجل.

[١٦] أعلى الممالك وأسماها.

[١٧] النصر حليف البطل.

[١٨] ماذا يفعل الشعر فى الأغبياء؟

[١٩] الموت ضرب من القتل.

[٢٠] الدهر خوّان.

[٢١] هكذا يكون الكريم!

[٢٢] لا وصول إلى حلاوة الزمان إلا بعد ذوق مرارته.

[٢٣] أمل اللقاء يخفف لواعج الأشواق.

[٢٤] الهجر أفعل من السلاح.

[٢٥] الأخذ بما نراه.

[٢٦] قبول أخف الضررين.

[٢٧] رب ضارة نافعة.

[٢٨] ما أبعد الفرق بين مصنوع ومطبوع.

[٢٩] قلة إدراك من يطلب دليلًا على ما كان واضحًا

[٣٠] من الصعب صرف الكريم عن كرمه.

[٥٧] إدراك المعالي لابدّ له من تضحية.

[٥٨] لابد دون الشهد من إبر النحل.

[٥٩] ليس من يقصد الخير كمن يأيته الخير عفوًا.

[٦٠] من عالج الشوق زار، ولم يستبعد الدار.

❋ قافية الميم :

[١] غنى اللئيم يجني عليه مالا يجنيه الفقر.

[٢] أهل الدهر والعيش فيهم إذا كانوا صغار الأقدار.

[٣] خليل الإِنسان نفسه.

[٤] من لا عقل له ليس له حِفاظ.

[٥] شبه الشيء منجذب إليه.

[٦] العلو فى الدنيا لا يدل على شرف المحلّ.

[٧] لو كانت الولاية بالاستحقاق!

[٨] الخبرة بالغواني.

[٩] ليس كل أحد يعذر إذا بخل.

[١٠] لذة الكرم.

[١١] قبول عطاء الكريم شرف وعز وليس كذلك اللئيم.

[١٢] إحاطة النعمة بالرقاب.

[١٣] إنما يفخر من لا يُظْلَم!

[١٤] الموت فى العز خير من العيش فى الذل.

[١٥] حلم الضعيف عجز.

[١٦] لا يقبل الذل إلا من هانت عليه نفسه.

[١٧] إن من الشعر لحكمة. ومنه هذيان.

[١٨] كل منا يرجع إلى مثل ما كان عليه.

[١٩] من الحلم أن تجهل.

[٢٠] الشيب قبل الأوان.

[٢١] أثر الهم فى الإنسان.

[٢٢] شقاء أصحاب العقول بها، وتنعم ذوي الجهالة بجهلهم.

[٢٣] عدم إبقاء الناس على المودة.

[٢٤] الانخداع بحيل العدو.

[٢٥] أذى الحُسّاد والمعادين وكيف السلامة منه؟!

[٢٦] طبع الحقير إلحاق الأذى بالكرام.

[٢٧] عداوة الذليل نافعة.

[٢٨] حب الظلم طبيعة الإِنسان.

[٢٩] لوم من لا ينزجر، وخطاب من لا يفهم.

[٣٠] وُدّ الذَّليل.

[٣١] الفعل يشابه النسب والأصل.

[٣٢] الشجاعة تغني صاحبها.

[٣٣] سوء الفهم آفة.

[٣٤] كل أحَدٍ يدرك ما يسمع على قدر طبعه وعلم.

[٣٥] صحبة من لا يلائمَ!

[٣٦] متلف الشيء غارمه.

[٣٧] الناس يطلبون الأحسن.

[٣٨] المكارم تفعل مالا يفعل السيف.

[٣٩] تعب الجسم فى تحصيل مراد النفس الكبيرة.

[٤٠] هكذا تفعلُ الهيبة!

[٤١] مقابلة الشر بالشر أحزم.

[٤٢] لا تحسب الورم شحمًا.

[٤٣] من يُلجِئ غيره لفراقه فقد اختار ذاك الفراق.

[٤٤] التمييز بين الغث والثمين.

[٤٥] إياك أن تنخدع ببعض الابتسامات.

[٤٦] لا عبرة بقول الحاسد مادام يسر المحبوب.

[٤٧] المعارف عند ذوي العقول عهود وذمم.

[٤٨] شر البلاء، وشر ما يكسبه الإِنسان.

[٤٩] مشاركة اللئام فى العطاء.

[٥٠] لا غَناءَ إلا بالرجال.

[٥١] مفتاح النصر.

[٥٢] الالتجاء إلى الكريم ذمام.

[٥٣] عيشة الذل.

[٥٤] قمة الفقر عدم الثناء لا عدم الثراء.

[٥٥] الجبان لا يُقْدِم وإن حلف.

[٥٦] لا تطيب اللذة مع الذِّلة والإِهانة.

[٥٧] سوء الظن بالناس وسببه.

[٥٨] صداقة الأرواح قبل الأشباح.

[٥٩] الصفح عن الخليل.

[٦٠] صنع الجميل.

[٦١] وضع الرجاء فى موضعه.

[٦٢] وجه الحسن أجمل الوجوه، ويده أيمن الأيدي.

[٦٣] علو الهمة والإِقدام شرف من لا شرف له.

[٦٤] طلب الدنيا والتنافس فيها.

[٦٥] المعاملة بالمثل عند فساد الوُدّ.

[٦٦] الشك فيمن نصطفيهم!

[٦٧] بغض البخيل وإن كان قريبًا.

[٦٨] خلق اللئيم يغلب أصل الكريم.

[٦٩] العجب ممن لم ينتهز الفرص المتاحة.

[٧٠] العيب الواضح بل الفاضح فى الناس.

[٧١] من الصدق ما ضر، ولم ينفع!

✹ قافية النون:

[١] الحب والعِشق بين السكوت والإِعلان.

[٢] كيد السفهاء وعداوة الشعراء.

[٣] مخالطة اللئيم وعقباها.

[٤] أفاضل الناس أغراض للزمن.

[٥] عدم حاجة الجُهال إلى الأدب.

[٦] لا ينبغى للمظلوم أن يفرح بسعة رزقه.

[٧] الخوف والأمن.

[٨] كل شيء فى الدنيا زائل، وما فات لن يعود.

[٩] لا يفرح أحد بنعى أحد فكلنا مرتهن بالموت.

[١٠] حوادث الأيام لا تأتي على هوى الأعداء.

[١١] وقُع الذل على الحر.

[١٢] من العجز أن يكون المرء جبانًا.

[١٣] صعوبة الأمر على النفس قبل وقوعه، فإذا وقع كان سهلًا.

[١٤] الموت نهاية كل حي.

✹ قافية الياء:

[١] تصنع السيوف وتحمل لرفع الذل.

[٢] لا حياة بلا قوة.

[٣] فراق الغادرين.

[٤] تكدير الإِحسان بالإِساءة.

[٥] أخلاق الفتى تدل عليه.

[٦] هكذا تفعل الأُلْفَةُ بالإِنسان.

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

وإليك أمثال المتنبي..

قافية الهمزة

[١]

ولِكُلّ عَيْنٍ قُرّةٌ فى قُرْبِهِ حَتَّى كأَنّ مِغيبَهُ الأَقْذاءُ

✹ المناسبة التى قيل فيها هذا البيت:

هذا هو البيت «التاسع عشر» من قصيدة قالها «أبو الطيب» يمدح أبا عَلِيّ هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكتاب، وكان يذهب إلى التصوف.

اللُّغَة: المَغيب والغَيْبة بمعنى واحد، وقرّت عينه: أى بَرُدت؛ لأن دموع الفرح باردة، وهو ضد سخنت؛ لأن دمع الحزن حار. والأَقذاء: جمع قذي، وهو ما يقع فى العين، وفى الشراب، أما الإِقذاء (بكسر الهمزة) فهو مصدر أقذيت عينه؛ إذا طرحت فيها القذى.

✹ علام يدور هذا البيت؟:

يدور حول: القُرب والبُعْد وأثرهما فى حياتنا!

✹ المثل منثورًا:

كل عين تُسَرّ بقربه، وتتأذى بغيبته عنه، ةكأن غيبته قَذًى للعيون.

قافية الباء

[١]

ضُروبُ النَّاسِ عُشّاقٌ ضُروبًا فَأَعْذَرُهُم أَشَفُّهُمُ حَبِيبًا

✹ المناسبة التى قيل فيها المَثَلُ:

هذا البيت هو مَطْلعُ قصيدةٍ يمدح بها عليّ بن مكرَم التميمي، وهو على بن محمد بن سَيّار بن مكرم، وكان يحب الرمي.

اللغة: الضروب: جمع ضَرْب؛ وهو الصِّنْفُ من الناس. أَشَفُّهُم: أرَقُّهم وأفضلهم.

يدور هذا المثل حول: أحق المحبين بالعُذر.

ليس فينا من لا يعرف الحب، والناس يختلفون فيمن يعشقون، ولهم فيما يعشقون مذاهب، ولكن أحقهم بالعذر في العشق والمحبة: من كان محبوبه أشَفّ من سواه وأفضل.

[٢]

إذَا لَـمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِه
فَمَا الّـذِى يُغْنِي كِـرَامُ المناصِب؟!

* المُنَاسَبَة:

هذا هو البيت السابع والعشرون من قصيدة قالها: يمدح أبا القاسم طاهر بن الحُسَين العَلَويّ.

اللغة: النّسِيبُ: الشريفُ الأصل. وهو ذو النسب الطاهر. والمناصِب: جمع مَنصب (بكسر الصاد) وهو الأصل. يُغني: يَنْفع.

* الفكرةُ التى يَدُورُ حَوْلَها البَيْتُ:

شرفُ المرءِ بفعله لا بقُرْبِهِ.

* وماذا يريد أن يقول؟:

يقول: ليس القُرْبُ والبُعْدُ بالنسب، إنما هو بالفعل، فإذا كان الشريف صادقًا، ولم يفعل فعل آبائه، فليس له بشرفه فخر، لأن كرم الأصول لا يغني عن لُؤم النفس. كما قال أبو يعقوب الحرمي.

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْمِ القديمَ بحادِثٍ ... من المجْدِ لم يَنْفَعْك ما كان من قَبْلُ

وكقول البُحْتُرِي:

ولَـسْـتُ أَعْـتَـدُّ لِلْفَتَى حَسَبًا ... حَتَّى يُـرَى فى فَعَالِه حَسَبُهْ

وكقولِ الآخر:

وما يَنْفَعُ الأصلُ من هَاشمٍ ... إذا كانتِ النفسُ من بَاهِلَهْ

[٣]

وقَدْ فارَقَ الناسُ الأحِبَّةَ قَبْلَنا ... وأعيا دَوَاءُ الموْتِ كُلَّ طَبيبِ

* المناسبة التى قيل فيها:

هذا هو البيت الرابع من قصيدة يعزي بها سيف الدولة عن عبده «يماك» التركي، وقد مات بحلب سنة أربع وثلاثمائة.

اللغة: أعيا: أعْجَزَ.

الفكرة التى يدور حولها: الداءُ الذى لا دواءَ له.

نثر البيت: من قديم والناس يفارقون أحبابهم، ويحكم الموت عليهم بالفراق. ولقد عجز الأطباء عن إيجاد دواء للموت؛ فهو الداء الذى لا دواء له!

[٤]

ولَلتَّرْكُ للإحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ ... إذَا جَعَلَ الإحْسَانَ غيرَ رَبِيبِ

* المناسبة التى قيل فيها:

هذا هو البيت الثامن عشر من قصيدة أبي الطيب التى يعزيه فيها عن عَبدِه يماك التركى، وقد مات بحلب سنة أربعين وثلاثمائة

اللغة: ربيب: تام. كامل.

الفكرة التى يدور حولها المثل: تركُ المحسنِ إحسَانَه أجملُ به أن يشوبه بالإساءة.

نثر البيت: تحدث فى بيت سابق عن أيادي الدهر فى الجمع بينه وبين سيف الدولة، وأنه لو لم يحسن إلينا بالجمع بيننا لما شعرنا بذنوبه فى تفريقنا، فبإحسانه عرفنا إساءته، وهو كالعذر له، ثم رجع إلى ذمه فى هذا البيت حين قال: إن الدهر

أحسن إلينا بالاجتماع، وأساء فيما جمع من الفرقة؛ فترك المحسن إحسانه أجمل به من أن يشوبه بالإساءة.

وخلاصة البيت: أن كل محسن لم يتم إحسانه فتركه أولى به، فهو كقوله:

أَبَـــدًا تَـسْـتَـرِدُّ ما تَـهَـبُ الدُّنْيـ ـا فيالَيْتَ جُـودَهَـا كـان بُخْلَا

[٥]

فُــربَّ كَئِيبٍ لَـيْـسَ تَـنْـدَى جُفُونُه
وَرُبَّ كثيرِ الـدمـعِ غَـيْـرُ كئيبِ

* المناسبة التى قيل فيها البيت:

هذا هو البيت الخامس والعشرون من القصيدة السابقة.

اللغة: تَنْدَى جفونه: تبلّلها الدموع. كئيب: حزين.

الفكرة التى يدور حولها المثل: ليس الدمع علامة على الحزن.

نثر البيت: رب حزينٍ لا تجرى دموعه وهو فى غاية الحزن، ورب باك غزير الدمع، وهو ليس بحزين، ويقال فى مثل هذا: يبكى بدموع التماسيح.

ولقد أُخذ هذا البيت مما أنشده أبو علي فى تكملة إيضاحه:

وما كُلُّ ذى لُبٍّ بمؤتيك نُصْحَهُ ومَـا كُـلُّ مُـؤْتٍ نُصحَهُ بِلَبِيبِ

[٦]

وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَها
ويَـجْـهَـدُ أَنْ يَـأْتِـى لَـهَـا بِـضَـرِيـبِ

المناسبة: هذا هو البيت الأخير من قصيدة العزاء السابقة.

اللغة: ويَجْهَدُ: يكل ويتعب. بضَرِيبِ: بمثيل.

الفكرة التى يدور حولها المثل: حاسدو الشمس على نورها وكيف يقضون حياتهم.

نثر البيت: ضرب أبو الطيب مثلًا لسيف الدولة بالشمس وبحساده. فقال: من يقدر أن يأتى للشمس بمثل فليأت، فإن لم يقدر فلْيَمُت غيظًا، فكما أنه لا مِثْلَ للشمس كذلك لا مِثلَ له فى الناس.

[٧]

وَمَــنْ صَحِبَ الدُّنْيا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ
عَلَى عَيْنَيْه حتى يَـرى صِدْقَها كِذْبا

✹ المناسبة التى قيل فيها المثل:

هذا هو البيت الخامس من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة، ويذكر بناء مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة

اللغة: تقلبت: تحولت من حال إلى حال.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الدنيا خداعة!

نثر البيت: من عاش وخبر الحياة، ورأى تبدل صورها أمام عينيه لا يخفى عليه منها شيء، عرف أن صدقها كذب، وأنها غرور وأماني. وفيه نظر إلى قول أبي نُوَاس:

إِذَا اخْـتَـبَـرَ الدنيا لبيبٌ تَكَشَّفَتْ
لـه عَــن عَـــدُوٍّ فـى ثـيـاب صَـدِيـق

وصدق من قال:

هـي الدنيا تـقـول بـمـلء فيها — حَـذَارِ حَـذَارِ من بَطْشِي وفَتْكِي
فـلا يَـغـرنـكُـمُ مـنـي ابـتـسـامٌ — فقَوْلي مُضحِكٌ والفِعْل مُبْكي

[٨]

وَمَـنْ تكُنِ الأُسْـدُ الـضّـوَاري جُـدُودَه
يكُنْ ليلُهُ صُبْحًا ومَطْعَمُهُ غَصْبا

✹ المناسبة التى قيل فيها المثل:

هذا هو البيت الثانى عشر من قصيدة العزاء السابقة.

الفكرة التى يدور المثل حولها: الشجاع لا تعوقه الظلمات.

اللغة: الضواري من الجوارح والكلاب: المدربة على الصيد، ومن السباع: المولع بأكل اللحم. ومفردها الضاري. والغصب: الأخذ قهرًا.

نثر البيت: من كان من ولد الشجعان، وكان جدوده كالأسود التى تعودت أكل اللحوم يكن الليل له نهارًا، لأنه لا تعوقه الظُّلْمة عن إدراك ما يريد، وكان مطعمه مما يغصب من الأعداء، فهو يركبُ الليلَ لحاجاته.

قال أبو الفتح: قوله: «يَكُن ليلُه صُبْحًا» من قول الآخر:

فبادرِ اللّيْلَ ولَذّاتِه ... فإنما اللَّيْلُ نهارُ الأريب

[٩]

وإنْ كَانَ ذَنْبى كُلَّ ذَنْب فإنّهُ ... مَحَا الذَّنْبَ كُلَّ الذَّنْب مَن جَاء تَائبا

* المناسبة التى قيل فيها المثل:

هذا البيت هو خاتمة أبيات ستة قالها فى عتاب سيف الدولة.

اللغة: كلَّ ذَنْب: أى عظيمًا.

الفكرة التى يدور المثل حولها: مَحْو الذنب بالتوبة.

نثر البيت: إن كان ذنبى ذنبًا لا فوقه ذنب، فالتوبة من الذنب محو لا فوقه محو.

وقد نظر إلى قوله ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»(١).

[١٠]

يَجَمِّشُكَ الزَّمانُ هَوًى وحُبًّا ... وقد يُؤْذَى مِنَ المِقَةِ الحبيب

* المناسبة التى قيل فيها المثل:

تشكّى سيف الدولة من دُمَّل فقال فيه قصيدة هذا هو البيت الثالث منها.

(١) أخرجه ابن ماجه والطبرانىّ فى الكبير، والبيهقى فى الشُّعب، ورجاله ثقات، وحسنه ابن حجر لشواهده.

اللغة: التجميش: كلمة مولّدة، وهى شبه الملاعبة والمغازلة بين الحبيبين؛ وقيل: هو مرض غير مؤلم، وقيل: هو مأخوذ من الجَمْش، وهو الحَلْب بأصبعين، والمراد به: مَسٌّ برفق. والمِقة: المحبة، وهي محذوفة الواو. والأصل: ومق.

الفكرة التى يدور المثل حولها: من الأذى ما يكون ناشئًا عن الحب. وقريب منه: * ومن الحب ما قَتل*.

المثل نثرًا: إن الذى أصابك هو لعب من الزمان لحبه لك، لأنك جماله وأشرف أهله، وإن تأذيت، فقد يكون من الأذى ما يكون مِقَةً من المؤذي.

[١١]

أَيَــدْرى مَا أَرَابَــك مَنْ يُرِيبُ؟! وهو تَرْقى إلى الفَلَكِ الخُطُوبُ؟!

* المناسبة التى قيل فيها هذا المثل:

هذا هو البيت الأول من القصيدة السابقة التى قيلت عندما تشكى سيف الدولة من دُمّل.

اللغة: أرابك: أي أفزعك. يقال: أرابه: إذا أوقع به الريبة بلا شك. وأراب: إذا لم يصرح بالريبة وقيل: رابه وأرابه: إذا أفزعه وأوقع به شيئًا يشك فى عاقبته، أخيرًا يكون أم شرًّا. والخطوب: جمع خَطْب: المصائب.

الفكرة التى يدور المثل حولها: كيف تنال الخطوب ذوى المنازل السامية؟!

المثل نثرًا: هل يدرى الدُّمّل من يُريب. وجعله فلكًا لعلو قدره. ثم قال متعجبًا: وهل يرقى إليك شيء وأنت عالٍ كالفلك، وليس إليك مصعد.

[١٢]

وَمَــا تــرَكُــوكَ مَعْصِيَةً ولكن يُعَافُ الــوِرْدُ والمَوْتُ الشَّرَابُ

المناسبة التى قيل فيها المثل: هذا هو البيت الثالث من قصيدة قالها أبو الطيب يستعطف بها سيف الدولة لبني كلاب، وكان قد أَوْقع بهم وأسر منهم.

اللغة: تركوك: خالفوك. والوِرْد: هو الوُرود: أى ورود الماء.

المثل منثورًا: إنك لما طلبتهم انهزموا خوفًا منك لا عصيانًا فإذا كان الشراب هو الموت كره وروده.

[١٣]

تَـرَفّـقْ أَيُّـهَـا الـمَـوْلَـى عَلَيْهم ... فـإنّ الـرِّفـقَ بالجَانِي عِـتـابُ

المناسبة: هذا هو البيت التاسع عشر من قصيدة قالها يستعطف بها سيف الدولة حين ظفر بهم وأسر منهم سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الرفق بالجاني عتاب!

نثر المثل: يريد أنهم إن كانوا قد جنوا وأخطئوا فترفق بهم، فإن من رفق بمن جنى عليه كان رفقه عتابًا، والرفق بالجاني يجعله عبدًا لك؛ فهو كقوله: *ومَا قَتلَ الأحرارَ كالعَفو عَنْهُمُ*

[١٤]

وَمَـا جَهِلتْ أيـاديـكَ الـبَـوَادِي ... ولكن رُبَّـمـا خَـفِـىَ الـصّـوَابُ

المناسبة: وهذا هو البيت الثالث والعشرون من القصيدة السابقة.

اللغة: البوادي: أهل البادية. والأيادي: النعم.

الفكرة التى يدور المثل حولها: ربما خفي الصواب!

المثل منثورًا: إن هؤلاء البوادي ما جهلوا نعمتك بعصيانك، ولكن ربما خفي عليهم وجه الصواب.

ويقول أبو البقاء العكبري فى شرحه للديوان: قوله:

* ربـمـا خـفـي الـصّـواب *

من إعجاز المتنبى الذى أعجز به غيره، وقد ذكرناها جملة عند قوله:

وبـضـدهـا تتبينُ الأَشْـيَـاءُ

[ولنا معك وقفة فى نهاية الكتاب نعرض عليك فيها بعض محاسن المتنبي]

[١٥]

وكَـــمْ ذنْـــبٍ مُـــوَلِّـــدُه دَلَالٌ   وكَـــمْ بُـعْـدٍ مُـوَلِّـدُه اقـتـرابُ

المناسبة: وهذا هو البيت الذي يلي البيت السابق من قصيدة الاستعطاف.

اللغة: دلال: إظهار الجرأة كأنه يخالف وما به من خلاف.

الفكرة التي يدور حولها المثل: تولد الذنب من الدلال، والبعد من القرب.

نثر المثل: يقول: الذنب يتولد من الدلال، والبعد من القرب، وذلك أن صاحب الذنب يأتي بذنب، وهو يظنه دلالًا، وقد يكون بُعْدٌ سببه القُرب. وهو من أحسن الأشياء، وهو حكمة من أحسن الكلام، وقد جمع فيه معاني.

[١٦]

وجُـــرْمٍ جَـــرَّه سُـفـهـاءُ قَـومٍ   فَـحَـلّ بغَيْرِ جانيه الـعِـقَـابُ

المناسبةُ: هذا البيت تالٍ للبيت السابق من قصيدة الاستعطِاف.

اللغة: الجُرْم: الذنب. السفهاء: جمع سفيه، وهم الجهّال ومن لا عقلَ له.

الفكرة التي يدور حولها: وقوع العقاب على غير من لا يستحقه.

المثل منثورًا: كم جُرْمٍ، أو رُبَّ جُرْمٍ - وهو الذنب والجناية - جناه سفيه، فنزل العذابُ بغيره. وهذا من أحسن الكلام والحكمة، وهو منقول من قوله تعالى:

﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً ﴾ [الأنفال: ٢٥].

وقال الحجاج: والله لآخُذَنَّ المحسنَ بالمسيء، والطائع بالعاصي.

وقال هذا المعنى جماعة، منهم امرؤ القيس.

وقـاهـم جَـدّهُـم ببني أبيهم   وبالأشقين مـا كـان العقابُ

وقال آخر:

رأيـت الـحَـرْبَ يَجْنيها رجـالٌ   ويَـصْـلَـى حَـرّهـا قَـــوْمٌ بَـرَاءُ

وقال آخر:

جَنَى ابنُ عَمِّك ذَنْبًا فابتليتَ به   إن الفتى بابن عَمِّ السُّوءِ مأخوذُ

وقال آخر:

نَصُدّ حَيَاءً أن نَراكَ بأعْيُنٍ جَنَى الذَّنب عاصِيهَا فَلِمَ مُطيعُها

وقال النابغة:

* كذي العَرّ يُكْوَى غيرُه وهو راتع*

وقال البحترى:

ولا عُذْر إلا أَنّ حِلْمَ حَليمها يُسَفَّهُ فى شرِّ جناه خليعُها

[١٧]

وإنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الغَلْبَاءُ عُنْصُرَها فإن فى الخمر مَعْنًى ليس فى العِنَبِ

المناسبة: هذا هو البيت العشرون من قصيدة قالها يرثي أخت سيف الدولة، وقد توفيت بميّافارقين سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

الفكرة التى يدور حولها النص: قد يتفوق الفرع على الأصل.

نثر البيت: يقول: هذه وإن كانت من تغلب الغالبين الناسَ لشجاعتهم وعزهم، فإنها أفضل منهم، لأن العنب أصل الخمر، وفى الخمر معانٍ ليست فيه، وهذا تفضيل لها على قومها، وهو كقوله:

فإنّ المسك بعضُ دَمِ الغَزالِ

يريد أن فيها معاني من الكمال ليست فى تغلب. وقال الواحدي: الغَلْباء: الغِلاظ الرقاب، نعتهم بغلظ الرقبة، لأنهم لا يذلون لأحد، ولا ينقادون له. انتهى كلامه. وعجز هذا البيت من الكلام الجيد، وما فى القصيدة مثله.

[١٨]

وعَادَ فى طَلَبِ المتروكِ تاركُه إنا لنَغْفُل والأيامُ فى الطّلب

المناسبة: هذا هو البيت الثانى والثلاثون من قصيدة الرثاء السابقة.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الأيام غير غافلة عن طلب ما تتركه.

نثر المثل: يريد أن الموت ترك الأخت الكبرى وأخذ الصغرى ثم عاد فطلب الكبرى.

ومعنى هذا البيت والذى قبله: قد قاسمك الشخصين دهرُهما إلخ مأخوذ من قول ابن الأعرابي:

وقاسَمَنِى دَهْــرى بَنِيَّ شاطرًا فلما تقَضّى شَطْرَه عاد فى شَطْري

وقوله: «إنا لنَغْفُل.. إلخ» من أحسن الكلام وأوعظه. وهو كثير فى الكلام.

[١٩]

فَــلاَ تَنْلك اللّيالِي إنّ أيْدِيَهَا إذا ضَرَبْنَ كسَرْنَ النّبْعَ بالغَربِ

المناسبة: هذا هو البيت السابع والثلاثون من قصيدة الرثاء السابقة.

اللغة: النبع: شجر صلب ينبت فى رؤوس الجبال تتخذ منه القِسيّ. والشوحط: ينبت فى أسفل الجبال، والغَرَب: نبت ضعيف ينبت على الأنهار.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الدعاء بالأمن من الليالي.

نثر البيت: يدعو له ألا تناله الليالي؛ فإنها إذا ضربت كسرت القوي بالضعيف، وهذا مثل حسن.

[٢٠]

وَلاَ يُعِــنَّ عــدوًا أنــتَ قَـاهِـرُه فَإِنَّهُنّ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بالخَرَب

المناسبة: وهذا البيت يتلو البيت السابق من قصيدة الرثاء.

اللغة: الخَرَب: هو ذكرُ الحُبارَى، وجمعه خَرِبان. والأخرب: المشقوق الأذن. مصدره الخرب أيضًا. ويُعِنّ الإعانة والضمير لليالي.

الفكرة التى يدور حولها المثل: صيد القوى بالضعيف.

نثر المثل: يدعو له أن لا تعين الليالى من عاداه، فإنهن يَصدْن القوىّ بالضعيف. وهذا مثل حسن مثل سابقه.

[٢١]

وإن سَــرَرْنَ بِمَحْبُوبٍ فَجَعْنَ به وقَدْ أتينَك فى الحالَين بالعَجَبِ

المناسبة: وهذا البيت تالٍ لسابقه.

اللغة: فجعه: أوجعه بفقد عزيز لديه.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الليالى غريبة الأطوار لا تبقى على حال.

نثر البيت: يقول: إن سَرّتك الأيام بمحبوب فجعلتك بفقده إذا استردته، وقد أرينك العجب حيث سررنك ثم فجعنك، فهي سبب للسرور والفجيعة. وهذا عجب أن يكون شيء واحد سببًا للسرور والفجيعة.

[٢٢]

ومَا قَضَى أَحَدٌ مِنْها لُبَانَتَهُ ... ولا انتهى أَرَبٌ إلّا إلى أَرَبِ

المناسبة: أحد أبيات القصيدة السابقة.

اللغة: اللُّبانة: الحاجة، وأصله: أن الرجل منهم كان يطلب اللبن من غيره، فيقولون: أعطاه لُبانته: أى شيئًا من لبن. ثم كثر حتى صار كل حاجة. والأرب: الحاجة.

الفكرةِ التى يدور حولها المثل: حاجات من عاش لا تنقضي..

المثل منثورًا: يقول: لا تنقضى حاجة أحد من الليالى، وذلك أن حاجات الإنسان لا تنقضي، كلما قضى حاجة أتت أخرى. وهو كقول الآخر:

تموتُ مع المرء حَاجَاتُهُ ... وتبقى له حاجةٌ ما بَقي

[٢٣]

ومَنْ تَفَكّر فى الدنيا ومُهْجَتِه ... أَقَامهُ الفِكْرُ بين العَجْزِ والتَّعَب

المناسبة: هذا هو البيت الأخير من القصيدة السابقة.

اللغة: المهجة: الروح.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الإنسان فى طلب الدنيا بين إقدام وإحجام.

نثر المثل: يريد بإقامة الفكر بين العجز والتعب: أنَّه يتعب تارة فى طلب الدنيا، وتارة يترك طلبها خوفًا على مهجته، فلا ينفك عن طلب وعجز، فالطالب فى تعب، والقاعد عاجز، وعجزه للخوف على مهجته، فلو تيقن سلامة مهجته ما قعد عن الطلب.

[٢٤]

حُسْنُ الحضارة مجلوبٌ بتَطرِيَةٍ وفى البَدَاوةِ حُسْنٌ غير مَجْلُوبِ

المناسبة: هذا هو البيت الثاني عشر من قصيدة قالها يمدح كافورًا سنة ست وأربعين ثلاثمائة.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الفرق بين حسن الحضارة وحسن البداوة.

اللغة: الحضارة، الإقامة فى الحضر. والبداوة: الإقامة فى البدو. والمراد: حسن أهل الحضارة، وحسن أهل البداوة. فحذف المضاف.

نثر المثل: يقول: حُسْنُ الحضريات مجلوب بالاحتيال، وحُسْن البدويات طَبْع طُبِعْن عليه.

[٢٥]

فما الـحَـدَاثَـةُ من حِلْم بمانعةٍ قد يُوجَدُ الحِلْم فى الشبان والشِّيب

المناسبة: هذا هو البيت التاسع عشر من القصيدة السابقة.

اللغة: الحداثة: يريد الشباب وحداثة السن.

الفكرة التى يدور حولها المثل: قد يكون الشابُّ حليمًا كالشِّيبِ.

نثر المثل: يقول: قد كنت قبل تحليم الحوادث حليمًا، فإن الشباب لا يمنع من الحلم، فقد يكون الشاب حليمًا كما قال حبيب.

حـلّـمْـتـنـي زعـمـتـم وأرانــــي قبل هـذا التحليم كنتُ حليمًا

[٢٦]

وما الخيلُ إلا كالصّدِيقِ قَلِيلَةٌ وإن كَثُرتْ فى عَيْن مَنْ لا يُجَرِّبُ

المناسبة: هذا هو البيت الثانى عشر من قصيدة يمدح بها كافورًا الإِخشيدي وكان قد حمل إليه ستمائة دينار.

الفكرة التى يدور حولها مثل: قلة الأصدقاء.

نثر المثل: يقول: الخيل قليلة كقلة الصديق، وإن كانت كثيرة فى العدد، وكذلك الصديق كثير عددهم، ولكنهم عند التحصيل والتحقيق قليلون؛ لأن

الصديق الذى يعتمد عليه فى الشدائد قليل، وكذلك الخيل التى تلحق فرسانها بالطلبات قليلة، ومن لم يجرب الخيل ويعرفها يراها فى الدنيا كثيرة، وكذلك من لم يجرب الأصدقاء ويختبرهم عند شدته يراهم كثيرين.

والمعنى: أن الخيل الأصيلة المجربة قليلة، والصديق الذى يصلح لصديقه فى شدته قليل؛ ولهذا قيل: لا يعرف الأخ إلا عند الحاجة.

[٢٧]

إذا لَمْ تُشَاهِدْ غيْرَ حُسْنِ شِيَاتِها   وأعْضائِها فالحُسْنُ عنك مُغَيَّبُ

المناسبة: هذا هو البيت التالي للبيت السابق من القصيدة السابقة.

اللغة: الشياتُ: جمع شِيَة، وهى اللون.

الفكرة التى يدور حولها البيت: حسن الخيل يتجلى فى العَدو والجري.

المثل منثورًا: يقول: إذا لم تر من حُسَنْ الخيل غير حُسْن الألوان والأعضاء فلم تر حسنها، إنما حُسْنُها فى العَدْو والجري.

[٢٨]

لَحَا اللهُ ذِى الدُّنْيَا مَنَاخًا لِرَاكِبٍ   فكُلُّ بَعيدِ الهَمّ فيها مُعَذَّبُ

المناسبة: وهذا هو البيت التالى للبيت السابق.

اللغة: لَحَا الله:دعاء عليها. وأصله من لحوت العود! إذا قشرته. ولحوت العصا لحوًا: قشرتها، وكذلك لحيت العصا ألحى لحيًا. قال الشاعر:

لحيتهمُ لحى العصا فطردتُهم   إلى سنّةٍ قردانها لم تحلّم

وقولهم: لحاه الله: قبحه ولعنه. وفى المثل: من لاحاك فقد عاداك. ومُناخًا: منزلًا.

الفكرة التى يدور حولها المثل: موقف الدنيا من أصحاب الهمم الكبيرة.

نثر المثل: يقول فى ذم الدنيا: هى بئس المنزل، هى تعذب أصحاب الهمم العالية.

[٢٩]

وكُلُّ امرئٍ يُولِي الجميلَ مُحَبَّبٌ وكُـلُّ مكانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طيبُ

المناسبة: هذا هو البيت الثامن والعشرون من القصيدة السابقة.

اللغة: يُولِي الجميل: يعطيه ويقدمه من ذات نفسه.

الفكرة التى يدور حولها المثل: من يولى الجميل فهو محبوب طيب.

نثر البيت: يريد أن الممدوح يوليه الجميل ويحبه، فهو عنده طيب يختاره على أهله.

قال ابن جني: كل من حصل فى خدمتك علا قدره، ومثل البيت قول البحتري:

وأحَـبُّ أوطـانِ البلادِ إلى الفتى أرضٌ ينالُ بها كريمَ المطْلَبِ

[٣٠]

ولو جاز أن يَحْوُوا عُلاك وهبتَها ولكنْ مِنَ الأشياءِ ما لا يُوهَبُ

المناسبة: وهذا هو البيت الثاني والثلاثون من نفس القصيدة السابقة.

الفكرة التى يدور حولها البيت: من الأشياء مالا يوهب.

نثر المثل: يقول: لو كانت العلا موهوبة وهبتَها، بل من الأشياء مالا يوهب كالعلا والشرف والفضل، وما أشبه هذا، وهذا من قول حبيب:

وانْفَحْ لنا من طِيبِ خيمك نَفْحَةً إن كانت الأخـلاقُ مما يُوهَبُ

وأصله من قول جابر:

وإن يقتسم مالي بَنِيّ ونِسْوَتي فلن يقسموا خُلُقِي الكريم ولا فَضِلَى

[٣١]

وأظْلَمُ أهْلِ الظُّلْم مِنْ باتَ حاسِدًا لِمَنْ بـاتَ فى نَعْمَائه يَتَقَلّبُ

المناسبة: هذا هو البيت التالي للبيت السابق.

اللغة: يتقلّب: يتنعّم ويعيش.

الفكرة التى يدور حولها البيت: حسد ولي النعمة.

نثر البيت: أشد الظلم وأقبحه حسد المنعم عليك. يريد: من بات فى نعمة رجل ثم بات حاسدًا له فهو أظلم الظالمين. يريد: أن الحاسدين يحسدونه وهو ولي نعمتهم، وهو منقول من قول الحكيم: أقبح الظلم حَسَدُ عبدك الذى تنعم عليه.

[٣٢]

وقد يَتْرِكُ النّفْسَ التى لا تَهَابُه ويخترم النّفْسَ التى تتهَيَّبُ

المناسبة: هذا هو البيت السابع والثلاثون من القصيدة التى يمدح بها كافورًا.

اللغة: يخترم: ينفذ. يأخذ ويصيب.

الكفرة التى يدور حولها البيت: كيف يتصرف الموت؟!

نثر المثل: قد ينجو من الموت من يطرح نفسه فى المها لك، وقد يصيب الموت من يحترس منه، وهذا من أحسن المعاني؛ لأنه قد ينجو من الموت من يوقع نفسه فى كل مهلكة، ويقع فيه من يحذره ويخافه.

[٣٣]

ولِلسِّرِّ مني مَـوْضِـعٌ لا ينالُه نـديـمٌ ولا يُفضِي إليه شـرابُ

المناسبة: هذا هو البيت الثاني عشر من قصيدة قالها يمدح كافورًا ولم يَلْقَه بعدها.

اللغة: يُفضي: يقال: أفضى يفضي إذا وصل إلى الشيء، والنديم: الجليس على الشراب.

الفكرة التى يدور حولها المثل: كتمان السر.

نثر المثل: يريد أنه يكتم السِّر فيضعه بحيث لا يبلغه النديم، ولا يصل إليه الشراب مع تغلغله فى البدن، ومثله قول الشاعر:

تَغَلْغَل حُبُّ غنمة فى فؤادي فـباديـه مـع الـخـافـي يسير
تغلغل حيث لـم يبلغ شـرابٌ ولا حُـزْنٌ ولـم يبلغ سـرور

[٣٤]

وما العِشْقُ إلا غِـرّةٌ وطَمَاعةٌ يُـعَـرِّضُ قلْبٌ نفسَه فَتُصابُ

المناسبة: هذا هو البيت الرابع عشر من القصيدة السابقة.

اللغة: الغِرّة: الاغترار.

الفكرةالتى يدور حولها: العشق اغترار وخداع وطمع فى الوصل.

نثر المثل: إن القلب يشتهي أولًا، وتتبعه النفس إذا جعلت النفس غير القلب، وإن جعلت النفس هى القلب، قلت: فيصاب (بالياء) والمعنى: أن القلب يوقع النفس فى البلاء بتعرضه لذلك، فالعشق اغترار وخداع وطمع فى الوصل.

[٣٥]

وغَـيْـرُ فـؤادي للغواني رَمِـيَّـةٌ وغَـيْـرُ بَنَانِي للزُّجاج رِكَـابُ

المناسبة: هذا هو البيت التالي للبيت السابق.

اللغة: الغواني: جمع غانية. قيل: هى التى تقيم فى بيت أبيها، من غَنِيَ بالمكان، إذا أقام به؛ وقيل: التى غنيت بجمالها عن التجمل بالحلي وغيره؛ وقيل: التى غنيت بزوجها عن غيره؛ وقيل: هى الشابة. والرميّة هى الطريدة التى تّرْمى. البنان: أطراف الأصابع. واحدته بنانة.

الفكرة التى يدور حولها المثل: العزوف عن النساء والخمر.

نثر المثل: قال أبو الفتح: يريد: لست ممن يصبو إلى الغواني واللعب بالشطرنج لأنه روح (للرِّخاخ) بالخاء المعجة، جمع رُخّ.

وقال ابن فورجة ردًّا عليه: البنان ركاب القداح، وأما الرخ فالبنان راكبة له فى حال حمله، وأيضًا فإنه كلمة أعجمية لم تستعملها العرب القدماء ولا الفصحاء، والتنزه عن شرب الخمر أليق بالتنزه عن الغزل من اللعب بالشطرنج.

وقال غيره: قلبي لا تصيبه النسوان بسيوف ألحاظهن، لأني لا أميل إليهن فإني لست غزلًا زيرًا، أنا عزوف النفس عنهن، ولا أحب الخمر ومعاقرتها، فبناني لا يركبه الزجاج، لأنى لا أحمل كأس الخمر بيدي.

[٣٦]

أَعَزّ مكانٍ فى الدُّنَى سَرْجُ سابِحٍ   وخَيْرُ جليس فى الزمان كتاب

المناسبة: هذا هو البيت الثامن عشر من قصيدته التى قالها يمدح كافورًا ولم يلقه بعدها.

اللغة: الدُّنى: جمع دنيا. والسابح من الخيل: الشديد الجري فكأنه يسبح فى جريه.

الفكرة التى يدور حولها المثل: أعز مكان وخير جليس.

المعنى: جعل السرجَ أعز مكان؛ لأنه يبلغ عليه ما يريد من لقاء الملوك، ومن محاربة الأعداء، ويهرب عليه من الضيم واحتمال الأذى، فيدفع عن نفسه الشر، وعليه يصل إلى الخير.

وأما الكتاب؛ فإنه يقص عليه أنباء الماضين، ولا يحتاج له إلى تكلف. وهذا كقول أبي الحسن بن عبد العزيز:

ما تطعمت لـذة العيش حتى   صِرتُ فى وحدتى لكتبي جليسَا

[٣٧]

أيا أسدًا فى جسمه روحُ ضَيْغَمٍ   وكَـمْ أُسْـدِ أرواحُـهُـنّ كِـلابُ

المناسبة: هذا هو البيت السادس والعشرون من القصيدة السابقة فى مدح كافور.

اللغة: الضيغم: من أسماء الأسد. وأصل الضيغم: العض، وضغمه: عضه.

الفكرة التى يدور حولها البيت: علو الهمة.

نثر المثل: يقول: أنت أسد، وهمتك همة الأسود، والأسد يوصف بعلو الهمة؛ لأنه لا يأكل إلا من فريسته، ولا يأكل مما افترس غيره، وقد قال الشاعر:

وكانُوا كأنِف الليثِ شَمَّ مُرْغَمًا   ولا نَـالَ قَطُّ الصيّدَ حتى تَعَفَّرا

يعنى أنه لا يطعم إلا ما صاده بنفسه، وقوله: «وكم أسد أرواحهن» يريد: كم من أسد خبيث دنيء النفس، وأنت أسد من كل الوجوه، لأنك رفيع الهمة، طيب

النفس شجاع، وهذا مثل ضربه لسائر الملوك، وأنت أعلى الملوك، همتك عالية كهمة الأسود.

[٣٨]

وَقَدْ تُحْدِث الأيام عندك شيمة   وتَنْعَمِرُ الأوقاتُ وهي يَبابُ

المناسبة: وهذا هو البيت التاسع والعشرون من قصيدة مدح بها كافورًا.

اللغة: الشيمة: العادة. واليباب: الخراب الذى ليس به أحد وأنشد أبو زيد:

قد أصبحتُ وحوضُها يَبابُ   كأنها ليس لها أربابُ

الفكرة التى يدور حولها البيت: قد تخلف الأيام عادتها.

نثر المثل: لقد تركت الأيام عادتها فجعلتني فى جوارك خوفًا منكِ ورهبة، فلم تعد تستطيع الإساءة إليّ.

[٣٩]

إذا نِلْتُ منكَ الوُدَّ فالمالُ هَيِّنٌ   وكُلُّ الذى فوق التُّراب تُرابُ

المناسبة: وهذا هو البيت الحادي والأربعون من قصيدة مدح كافور السابقة.

الفكرة التى يتناولها البيت: المحبة هى الأصل، وكل ما على وجه الأرض فهو منها.

نثر البيت: إذا كان لى منك المحبة فالمال هين، ليس بشيء. المحبة هى الأصل، وكل ما على وجه الأرض فأصله منها. يعني من التراب، ويصير إلى التراب.

[٤٠]

ولكِنكَ الدّنيا إلَيّ حبيبةً   فما عنك لي إلا إليك ذَهَابُ

المناسبة التى قيل فيها: هذا البيت هو ختام قصيدة المدح لكافور ولم يلقه بعده.

الفكرة التى يدور المثل حولها: السلطان هو الدنيا.

نثر البيت: يريد أنك السلطان، والسلطان هو الدنيا، وأنت جميع الدنيا، فإن ذهبت عنك عدت إليك، فالحي لابد له من الدنيا.

قافية التاء

[١]

فى النّاسِ أَمْثِلَةٌ تَـدُورُ حَيَاتُها كَمَماتِها، ومَماتُها كحياتها

المناسبة التى قيل فيها: هذا هو البيت السابع والثلاثون من قصيدة قالها يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران، وقبْله:

ذُكِـرَ الأَنَـامُ لَنَا فكانَ قصيدَةً كُنْتَ البَديعَ الفَرْدَ من أَبْيَاتِها

وعلق عليه العُكْبري بقوله: كما أن البيت البديع فى القصيدة يزينها، وهو مثل هذا البيت؛ لأنه بيت بديع فى حسنه.

اللغة: أمثلة جمع مثال. والمراد نماذج بشرية. تدور: تنتقل من حال إلى حال.

الفكرة التى يدور حولها المثل: نماذج بشرية لا خير فيها.

المثل نثرًا: يريد أنهم أشباه الناس، وليسوا بناس، ولا خير فيهم، فلا فرق بين حياتهم ومماتهم. وشتان بينهم وبين ممدوحه الذى هو كالبديع الفرد من أبيات القصيدة.

قافية الدال

[١]

فَـعُـدْ بِـهَـا لَا عَـدِمْـتُـهـا أَبَـدًا خَيْرُ صِـلَاتِ الكريمِ أَعْـوَدُهـا

المناسبة: هذا هو البيت الأخير من قصيدة قالها فى صباه يمدح محمدَ بنَ عبد الله العلوي.

اللغة: الصِّلات: جمع صلَة، وهي العطية. وأعودها: أكثرها عوْدًا.

الفكرة: تدور حول: تواصل العطاء، ودوامه.

نثر المثل: يطلب منه إعادة العطية، ويقول له: إن خير ما وصل به الكريم أكثره عَوْدًا. ويرجو أن يتواصل عطاؤه، فخير العطايا ما كانت مستمرة غير مقطوعةٍ وعادت مرة بعد مرة.

[٢]

يَفْنَى الكَلامُ وَلاَ يُحيطُ بِوَصْفِكُم أَيُحيطُ ما يَفْنَى بِما لا يَنْفَدُ؟!

المناسبة: هذا هو البيت الأخير من قصيدة يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي.

اللغة: يَنْفَد: ينتهي، وقد جاء فى القرآن: ﴿لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ﴾ [الكهف: ١٠٩].

الفكرة التى يدور حولها المثل: نفاد الكلام قبل الإحاطة بوصف الكريم.

المثل منثورًا: الشعر يفنى وينقطع، ووصفكم لا يفنى، وكيف يحيط ما يفنى بما لا يفنى؟ وهذا من باب المبالغة فى المدح.

قال أبو الفتح: لو اتفق له أن يقول: ما يفنى بما لا يفنى، أو ما ينفد بما لا ينفد لكان أحسن فى صناعة الشعر.

وقدأتى بالمعنى مع اختلاف اللفظ، وهو حسن جيد، لأن ينفد بمعنى يفنى.

[٣]

وَمَـا الغَضَبُ الطّرِيفُ وإنْ تَقَوّى
بِـمُـنْـتَـصِـفٍ مِـنَ الـكَـرَمِ الـتّـلاَدِ

المناسبة هذا هو البيت الثالث والثلاثون من قصيدة قالها يمدح عليّ بن إبراهيم التَّنُوخي.

اللغة: الطريف: المستحدث. والتِّلاد: القديم. انتصف منه: استوفى حقه.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الغضب الطارئ مهما كان قويًّالا يغلب الكرم القديم.

المثل منثورًا: إن الغضب الحادث لا يغلب الكرم القديم، وإن كان قويًا؛ لأن الطارئ لا يكون كالقديم والموروث!

[٤]

فَــإِنّ الــجُــرْحَ يَنْفِرُ بَــعْــدَ حِينٍ　　إِذَا كَــانَ الــبِــنَــاءُ على فَــسَــادِ

المناسبة: هذا هو البيت السادس والثلاثون من القصيدة السابقة.

اللغة: نفر الجُرْح: إذا وَرِمَ بعد الجَبْر ورجع إلى ما كان عليه. البناء: الالتئام والُبْرء.

الفكرة التي يدور حولها المثل: كل ما يلتئم على فساد يعود كما كان!

نثر المثل: يقولون: إنهم يطوون لك العداوة إلى أن تمكنهم الفرصة، فلا تبقهم. وقوله: إذا كان البناء على فساد: يريد إذا نبت اللحم على ظاهره، وله غور فاسد. وهذامن قول البحترى:

إِذَا ما الـجُـرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ　　تَـبَـيَّـنَ فيه تـفـريـطُ الطَّبِيبِ

وهذا مأخوذ من قول الحكيم: إذا كان البناء على غير قواعد، كان الفساد أقرب إليه من الصلاح. وهذا من أحسن الكلام.

[٥]

ولكنَّ حُبًّا خامَرَ القلبَ فى الصِّبا　　يَزِيدُ عَلَى مَـرِّ الـزَّمـانِ ويَشْتَدُّ

المناسَبة: هذا هو البيت العاشر من قصيدة قالها يمدح الحسينَ بن عليٍّ الهمذاني.

اللغة: خامر القلب: خالطه.

الفكرة التي يدور حولها المثل: فضل حب الصبا على غيره.

المثل منثورًا: لحب الصّبا فضل على غيره، وهذا اعتذار منه، لآنه ذكر غدرهن مساوئ أخلاقهن، واستدرك على نفسه بأنه لا يقدر على مفارقة هوى نشأ عليه طفلًا، فهو يزداد على طول الأيام حِدّة وشدّة. وقريب منه قول الشاعر:

أَتَانِي هَـوَاهَـا قَبْلَ أن أَعْـرِفِ الهوى
فـصـادف قَـلْـبًـا خـالـيًـا فتمكّنَا

[٦]

وأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا في مَكَانِه   وفي عُنُقِ الحَسْناءِ يُسْتَحْسَنُ العِقْدُ

المناسبة: هذا هو البيت الأخير من القصيدة السابقة.

اللغة: فى مكانه: أي فى المكان الذى ينبغي أن يكون فيه.

الفكرة التى يدور حولها النص: عندما يصادف الشيء أهله.

نثر المثل: فى البيت السابق لهذا المثل يقول أبو الطيب.. وجدت عليًّا وابنه خير قومه... إلخ وهنا يقول: إن الممدوح وابنه يستحقان المدح، فصادف مدحي لهما أهله فزاد شعري حسنا كما يزيد حُسْن العقد فى عنق الحسناء!

[٧]

ومِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَ الحُرِّ أَنْ يَرَى   عَـدُوًّا لَـهُ مَـا مِـن صَـدَاقـتِـهِ بُدُّ

المناسبة التى قيل فيها المثل: هذا هو البيتُ الثامنُ مِنْ قصيدة قالها يمدح محمد ابن سيار مكرم التميمي.

اللغة: النكد: قلة الخير، وانعدام السعادة والسرور. الحر: الكريم. ما مِن: ليس. البُدّ: العِوَض ويقول: لابد منه: لا مَفَرّ.

الفكرة التى يدور حولها المثل: احتياج الحر إلى إظهار صداقة عدوه ليأمن شره.

المثل منثورًا: يقول: من نكد الدنيا وقلة خيرها أن الحرّ يحتاج فيها إلى إظهار صداقة عدوه ليأ من شره، وهو يعلم أنه عدوّه، وهو لا يجد بُدًّا من أن يُريه الصداقة من نفسه، دفعًا لغائلته. وأراد: ما مِن مداجَاته، ولكنه سَمّى المداجاة صداقة لما كانت فى صورة الصداقة، ولما كان الناس يحسبونها صداقة.

وقال أبو الفتح: لو قال: «مَا مِن مداجاته» لكان أشبه، والذى قاله أحسن فى اللفظ، وأقوى فى المعنى، وحسنه أنه ذكر العدوَّ وضِدَّه، وفى قوة المعنى: أن المداجي: الساتر للعداوة، وقد يساتر العداوة من لا يظهر الصداقة، فإذا أظهر

الصداقة لم يكن له من إظهارها بُدّ، فهو يعاني من ذلك أمرًا عظيمًا، ونكدًا فى الحياة، فهو أسوأ حالًا من المداجى.

وقال الخطيب: إنما أراد بهذا السلطان الذى لابد من صداقته، بإخلاص القول والنية، فبأيِّها أخَلّ دخل منه الضرر.

[٨]

وأُكْبِرُ نَفْسِي عن جَزَاءٍ بِغِيبَةٍ ... وكُلُّ اغْتِيابٍ جُهْدُ مَنْ مَالَه جُهْدُ

المناسبة التى قيل فيها المثل: هذا هو البيت الرابع عشر من القصيدة السابقة.

اللغة: أُكْبِر: أصون وأُنَزِّه. والجُهد (بالضم): الطاقة. (وبالفتح) المشقة. وقيل: هما لغتان.

الفكرة التى يدور حولها المثل: التَّرَفُّع عن الغِيبَة.

المثل منثورًا: يقول: إنى أصون نفسي وأنزهها عن اغتياب أعدائي، فإن الاغتيابَ جُهْدُ من لا طاقةَ له؛ وإنما يغتاب الناسَ مَنْ لا قدرةَ له، فلا أجازي عدوى بالاغتياب، فإن ذلك طاقة من لا طاقة له بمواجهة عدوه ومحاربته، كقول الآخر:

وَنَشْتُمُ بالأَفْعَالِ لَا بالتَّكَلُّم

[٩]

فما في سَجَايَاكمْ مُنَازَعَةُ العُلَا ... وَلَا فى طِباعِ التُّرْبَةِ المِسْكُ والنَّدُّ

المناسبة: هذا آخر بيت من القصيدة السابقة.

اللغة: السجايا: جمع سَجِيَّة وهى الطبيعة والخلق.

المِسْك: ضرب من الطِّيب يتخذ من ضرب من الغزلان. النّدّ: ضرب من النبات يتبخر بعوده.

الفكرة التى يدور حولها المثل: من ليس لهم أهلية منازعة العلا أهله.

المثل منثورًا: يقول لهم - بعد أن طلب منهم أن يتنحوا عن طريق ممدوحه-: أنتم منه كالتراب من المسك والنّدّ، فلا يكون بينهما منازعة، كذلك أنتم لا يكون فى طباعكم أن تنازعوه العلا، وأين الترابُ من المسك والنّدّ؟!

[١٠]

وَإنْ جَـزِعْـنَـا لَــهُ فَــلاَ عَجَبٌ ذا الجَزْرُ فِى الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودِ

المناسبة التى قيل فيها المثل: هذا هو البيت السابع من قصيدة قالها يمدح سيف الدولة، ويرثى ابن عمه تغلب أبا وائل.

اللغة: الجزر: رجوع ماء البحر إلى خلف ونضوبه.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الجزع لا يكون إلا فى غير المعهود!

المثل منثورًا: فى البيت السابق لهذا البيت قال أبو الطيب فى الشطر الأول: فإن صَبَرْنا.. إلخ، وفى الشطر الثاني قال: وإن بكينا... إلخ، وهنا يقول: غير عجيب أن نجزع فالجزر يكون فيما دون البحر، فإذا جزر البحر فذلك أمر عظيم، فالمعهود فيه تناقص مياهه وانحسارها لا جفافه، فبه موته بجزر البحر، وهو رجوع مائه إلى خلف ونضوبه. وقد تقع المصائب، ولكن لم يعهد مثل هذه المصيبة وهو من قول أعشى باهلة:

فإن جَزِعْنا فمثلُ الشَّرِّ أجزعنا وإن صَبَرْنَا فإننا مَعْشَرٌ صُبُرُ

وأخذه حبيب فقال:

فلئن صَبَرْتَ فأنت كوكبُ مَعْشَرِ صَبَرُوا وإن تَجزَعْ فغيْرُ مُفَنَد

وأخذه الآخرفقال:

فلَوْ شِئْتُ أن أبكي دَمًــا لبكيتُه عليك ولكن ساحةُ الصَّبْرِ أوسَعُ

[١١]

فَمَا تُرَجِّي النُّفُوسُ من زَمَــنٍ أَحْــمَــدُ حَــالَـيْـه غيرُ مَحْمُودِ

المناسبة: هذا هو البيت العاشر من القصيدة السابقة.

اللغة: تُرَجِّى: تأمل وتنتظر. فما ترجى: استفهام إنكارى.

الفكرة التى يدور المثل حولها: لا أمل يُرجى من الزمان!

المثل منثورًا: لا رجاء عند الزمان فأحمد حاليه: البقاء، وهو غير محمود؛ لأن معجله بلاء، ومؤجله فناء.

قال الواحدي: وإن شئت قلت: أحمد حاليه البقاء، ومن بقي شاب، والشيب منكر ومذموم. فهو كما قال محمود الوراق:

يَهْوَى البقاءَ وإن مُدَّ الْبَقَاء له ... وساعدتْ نفسَه فيها أمانيها

أَبْقَى البقاءُ له فى نَفْسِهِ شُغُلًا ... مِمّا يُرَى من تصاريف البَلا فيها

وقال أبو الفتح: أحمد حاليه: أن يبقى بعد صديقه، وذلك غير محمود لتعجل الحزن!

[١٢]

وَحِيدٌ من الخُلاّنِ فى كُلّ بَلْدةٍ ... إذا عَظُم المطلوبُ قلّ المُسَاعِدُ

المناسبة: هذا هو البيت التاسع من قصيدة قالها يمدح سيف الدولة ويذكر هجوم الشتاء الذى عاقه عن غزو خرشنة ويذكر الوقعة.

اللغة: الخُلّان: جمع خليل كرغيف ورُغفان، وهو الصاحب والصديق.

الفكرة التى يدور المثل حولها: إذا عَظُمَ المطلوب قَلّ من يساعد عليه.

المثل منثورًا: أنا وحيد، مالي مساعد على ما أطلب، وذلك لعظم مطلبي، وإذا عظم المطلوب قَلّ من يساعد عليه.

[١٣]

بِـذَا قَضَتِ الأيّـامُ ما بينَ أَهْلِها ... مَصَائِبُ قَـوْمٍ عِنْدَ قَـومٍ فوائِدُ

المناسبة: هذا هو البيت الثالث والثلاثون من القصيدة السابقة.

اللغة: قضت: حكمت وفصلت.

الفكرة التى يدور المثل حولها: عاة الأيام سرور قوم بإساءة آخرين.

المثل منثورًا: من عادة الأيام سرور قوم بإساءة آخرين، وما حدث فى الدنيا شيء إلا سُرّ به قوم، وسيء به آخرون، وهو مأخوذ من قول الحارث بن حِلِّزة:

رُبَّمــا قَــرَتْ عُـيُـونٌ بشَجَا مُرْمَضٍ قد سَخِنَتْ مِنه عُيُون

وقال الطائي:

ما إنْ تَـرَى شيئًا لشيءٍ مُحْيِيًا حَـتَّـى تُـلاَقِـيَـهُ لآخَــرَ قـاتِـلا

وسبكه المتنبي فى نصف بيت وأحسن فيه.

[١٤]

وكُلٌّ يَرَى طُرْقَ الشجاعةِ والنّدَى ولَكِنَّ طَبْعَ النّفْسِ للنّفسِ قائِدُ

المناسبة: هذا هو البيت الخامس والثلاثون من القصيدة السابقة.

الفكرة التى يدور المثل حولها: الطبع قائد.

اللغة: طرق: جمع طريق.

المثل منثورًا: يريد أنك مطبوع على الشجاعة والندى، وأنت مجبول عليهما، وكل أحد يراهما، ويعرف طريقهما ولكن لا يسلك طريقهما إلا من قادته نفسه إليهما، وهذا من أحسن الكلام وأجله وأدقه معنى.

[١٥]

لِكُلّ امرئ مِنْ دَهْـرِهِ ما تَعَوَّدا وعادةُ سَيْفِ الدولةِ الطَّعْنُ فى العِدا

المناسبة التى قيل فيها المثل: هذا البيت هو مَطْلَعُ قصيدة قالها يمدح سيف الدولة ويهنيه بعيد الأضحى.

الفكرة التى يدور حولها المثل: كلّ امرئ على ما تعوّد.

المثل منثورًا: كل امرئ يعمل بعادته، وما تعوده وتربى عليه لا يتكلفه، وعادة هذا الممدوح أن يغزو أعداءه ويقتلهم ويطعنهم برمحه.

وجعله سيفًا، ووصفه بالطعن، فكأنه جعله سيفًا ورمحًا، وهو منقول من قول حاتم:

* وكُلُّ امْرِئ جارٍ على ما تَعَوَّدَا *

وقال الحطيئة:

بـجـارٍ على مـا عَــوَّدُوه وإنهم على عَـادةٍ والـمـرءُ مما تعوّدا

[١٦]

وما قَتَل الأحـرارَ كالعَفْوِ عَنْهُمُ ... ومَنْ لك بالحُرِّ الذى يَحْفَظُ اليَدَا؟!

المناسبة: هذا هو البيت الثامن والعشرون من القصيدة السابقة.

اللغة: قتل: أذلّهم، وكسر شوكتهم. اليد: الإحسان والفضل.

الفكرة التى يدور حولها المثل: أثر العفو فى نفوس الأحرار وقلة الشاكرين.

المثل منثورًا: من عفا عن حر صار كأنه قتله، لأنه يسترقه بالعفو عنه، فيذل له وينقاد، وهذا من قول بعضهم: غَلَّ يدًا مُطْلقُها، واسترَق رقبَةً مُعْتِقُها، والمعنى: أين لك بالأحرار الذين يذكرون المعروف الذى أُسْدِى إليهم؛ ومن لك بالحر الذى يحفظ النعمة، ويراعى حقها. ومن رَوَى «يعرف اليدا» فمعناه: قَدْر العفو عنه، وما أحسن هذا! حثه فى أول بيت على العفو، ثم ذكر قلة وجود من يستحق ذلك، ثم أكد هذا بقوله: إذا أنت أكرمت الكريم.. إلخ.

[١٧]

وقَيَدْتُ نَفْسِى فى ذَراكَ مَحَبّةً ... ومَنْ وَجَـدّ الإحسانَ قيدًا تقيّدَا

المناسبة: هذا هو البيت قبل الأخير من القصيدة السابقة.

اللغة: ذراك: كنفك وناحيتك.

الفكرة التى يدور المثل حولها: أثر الإحسان فى حياة الآخرين.

المثل منثورًا: أقمت عندك حُبًّا لك، وبين سبب الإقامة المصراع الأخير، وأن إحسانه إليه هو الذى قيده، وفيه نظر إلى قول الطائي:

وتَرْكي سُرْعَةَ الصَّدَرِ اغتباطًا ... يَـدُلُّ على مُـوَافَـقَـةِ الـوَرودِ

وكقوله:

هِمَّتِى مُعَلّقَةٌ عليك، رِقَابُها ... مَـغْـلُـولَـةٌ إن الـوفـاءَ إسـارُهـا

[١٨]

إذا أَنْـتَ أكرمَت الكَرِيمَ مَلَكْتهُ ... وإِنْ أنتَ أكرَمتَ اللئيمَ تَمَرّدًا

المناسبة: هذا هو البيت التاسع والعشرون من القصيدة السابقة.

اللغة: اللئيم: دنيء الأصل شحيح النفس. وتمرد: عصى عنيدًا مُصِرًّا.

الفكرة التى يدور حولها: إكرام الكريم واللئيم.

نثر المثل: إن الكريم يعرف قدر الإكرام، فيصير كالمملوك لك إذا أكرمته، واللئيم إذا أكرمته يزيد عُتُوًّا وجراءة عليك.

[١٩]

ووضع النّدَى فى مَوْضِعِ السَّيْفِ بالعُلَا   مُضِرٌّ كَوَضْعِ السّيْفِ فى مَوْضِعِ النَّدَى

المناسبة: هذا هو البيت الثلاثون من القصيدة السابقة.

اللغة: النّدى: الكرم والجود والإحسان.

الفكرة التى يدور حولها المثل: وضع الشيء فى غير محله.

البيت منثورًا: كل يجازَى ويُعَامَلُ على استحقاقه، فمستحق العطاء لم يستعمل معه السيف، ومن استحق السيف لم يكرم بالعطاء، وإذا فعل ذلك أحد أضَرّ بِعُلاه. والباء متعلقة «بمضر». وهذا منقول من كلام الحكمة. قال الحكيم: من جعل الفكر فى موضع البديهة؛ فقد أضَرّ بخاطره، وكذلك من جعل البديهة فى موضع الفكر.

[٢٠]

أَبَــى خُلُقُ الدُّنْيا حبِيبًا تَدِيمُه   فما طَلَبِى منْهَا حَبيبًا تَــردُّه؟!

المناسبة: هذا هو البيت الثالث من قصيدة قالها يمدح كافورًا الإِخشيدى سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

اللغة: تُديمه: تبقيه.

الفكرة التى يدور النص حولها: موقف الدنيا ممن نحبهم.

نثر المثل: إن خُلُقَ الدنيا يأبى أن تديم حبيبًا، فكيف نطلب منها شيئًا ترده علينا؟!

قال أبو الفتح: إذا كان ما فى يدك لا يبقى عليك فما قد مضى أبعد من الرجوع إليك.

وقال الواحدي: الدنيا قد أبت أن تديمَ لنا على الوصال حبيبًا، فكيف أطلب منها حبيبًا تمنعه عن وصالنا، أو كيف أطلب منها أن ترده إلى الوصال، وهذا كما قيل لبعضهم: قد ظهر نبي يحيى الأموات؛ فقال: ما نريد هذا بل نريد أن يترك الأحياء فلا يميتهم!

[٢١]

وأَتْعَبُ خَلْقِ الله من زَادَ هَمُّهُ ... وقَصّرَ عما تَشْتهِي النَّفْسُ وُجْدُه

المناسبة: هذا هو البيت التاسع من القصيدة السابقة.

اللغة: الوُجْدُ: السعة. قال الله تعالى: ﴿ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ [الطلاق: ٦].

الفكرة التي يدور حولها مثل: أتعب خلق الله!

نثر المثل: قال الواحدي: هذا مثل ضربه لنفسه، كأنه يقول: أنا أتعب خلق الله لزيادة همتى، وقصور طاقتي من العي عن مبلغ ما أهم به. وهذا مأخوذ مما يُرْوَى أن بعض العقلاء سئل عن أسوأ الناس حالًا؟ فقال: «من قويت شهوته، وبعدت همته، واتسعت معرفته، وضاقت مقدرته».

وقد قال الخليل بن أحمد:

رُزِقْتُ لُبًّا ولَمْ أُرْزَقْ مُرُءتَه ... وما المُرُءَة إلا كَثْرَةُ المالِ

إذا أردْتُ مُسَاماةً تَقَاعَدُ بي ... عَمّا يُنوِّهُ باسْمِى رِقَّةُ الحَالِ

وأصل هذا من قول الحكيم: أتعب الناسِ مَن قَصُرَتْ مقدرتُه، واتسعت مروءته.

[٢٢]

وفِي الناسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ ... ومَرْكوبُه رِجْلاهُ والثوّبُ جلْدُه

المناسبة: وهذا هو البيت الثالث عشر من القصيدة السابقة.

اللغة: مَيْسور: يُسْر. وهو مصدر على وزن مفعول.

ومنه: خذ بميسوره، ودع معسوره. والمراد بالميسور: السهل الحاضر.

الفكرة التي يدور المثل حولها: ضعف الهمة.

نثر المثل: يقول: فى الناس من هو دنيء الهمة يرضى بدون العيش، ولا يبالي، ولا يطلب ما وراء ذلك، ويرضى أن يعيش عاريًا راجلًا لا يسعى لنوال المجد والغنى.

[٢٣]

إنّما تَنْجَحُ المقالَةُ فى المَرْءِ إذا صَادَفَتْ هَوًى فى الفُؤَادِ

المناسبة: هذا هو البيت الخامس من قصيدة قالها حين اتصل قوم من الغلمان بابن الإخشيد مولى كافور، وأرادوا أن يفسدوا الأمر على الأسود، فطالبه بتسليمهم إليه فسلمهم واصطلحا.

اللغة: الفؤاد: القلب.

الفكرة التى يدور حولها المثل: متى تنجح المقالة فى المرء؟

المثل منثورًا: يريد: إنما يبلغ القول النجاح، إذا سمعه من يوافق هواه ذلك القول، ينفى عن ابن الإشخشيد موافقة قلبه كلامَ الوشاة.

[٢٤]

قَدْ يُصِيبُ الفَتَى المُشِيرُ وَلَمْ يَجْـ هَدْويُشْوِى الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهادِ

المناسبة: وهذا هو البيت الثامن من القصيدة السابقة.

اللغة: ويُشْوى: يُخْطِئ، ضد يُصيب. يقال: رماه **فأشواه: إذا** لم يُصب وأشوى: إذا أخطأ.

الفكرة التى يدور حولها المثل: قد يخطئ المجتهد.

المثل منثورًا: قد يصيب المشير الذى لم يجتهد، وقد **يخطئ** المجتهد بعد الاجتهاد. يريد: أن الذين أعملوا الرأى أخطئوا حين أشاروا عليك بإظهار الخلاف، وأنت أصبت الرأى حين مِلْت إلى الصلح، يريد أن رأيك كان أرشدَ من رأيهم الذى أعملوه.

[٢٥]

وأَطَاعَ الذى أَطَاعَك، والطا عَةُ لَيْسَتْ خلائقَ الآسَادِ

المناسبة: وهذا هو البيت الخامس عشر من القصيدة السابقة.

اللغة: الخلائق: الأخلاق.

الفكرة التى يدور المثل حولها: طاعة الرجال وبم تنال؟!

نثر المثل: يقول: بهذا الرأى فى هذه الحادثة، وبمثله فى سائر الحوادث سُدْتَ الناسَ، وأطاعوك، على الرغم من أنهم كالأسود وهى التى ليس من خلقها الدخول تحت الطاعة.

[٢٦]

وإِذَا كـانَ فِي الأَنَابِيبِ خُلْفٌ ... وقَعَ الطَّيْشُ فى صُـدُورِ الصِّعَادِ

المناسبة: وهذا هو البيت التاسع عشر من القصيدة السابقة.

اللغة: الأنابيب: جمع أنبوب، وهو ما بين كل عقدتين من الرّمح. خُلْفٌ: اسم من الإِخلاف وهو التغير والفساد. والطيش الخفة. والصِّعَاد: جمع صَعْدَة، وهى القناة المستقيمة.

الفكرة التى يدور المثل حولها: اختلاف الأتباع، وما يجره على المتبوعين.

المثل منثورًا: يقول: إذا اختلف الخدم جرى بين السادة التنازع والتحارب، كالرماح إذا اختلفت أنابيبها لم تستقم صدورها.

وقال أبو الفتح: لو قال: فى رُءُوس الصعّاد لكان أولى، لأن الطيش يكون فيها، ولأنها أقرب إلى الرياسة بسبب العلو.

[٢٧]

كَيْفَ لا يُـتْـرَكُ الطّريق لسَيْلٍ ... ضَـيِّـقٍ عـن أَتِـيِّـهِ كُـلُّ وَادِ؟

المناسبة: هذا هو البيت الأخير من القصيدة السابقة.

اللغة: الأَتِيُّ: السيل الذى يأتى من موضع إلى موضع.

الفكرة التى يدور حولها المثل: القوى لا يُعَارض ويُخْلى له الطريق.

المثل منثورًا: يقول: كيف لا يترك الطريق لسيل يضيق عن مائه الوادي، وإذا كان الماء غالبًا ضاق عنه بطن الوادى، وكل موضع أتى عليه صار طريقًا له.

وهذا مثل لكافور، كما أن السيل إذا غلب على مكان لا يُرَدُّ عن وجه، كذلك هو لا يعارضه أحد.

[٢٨]

مَـاذَا لَقِيتُ من الدّنْيَا وأَعْجَبُها　　أَنّــى بما أَنَــا بــاكٍ مِنْه مَحْسُودُ

المناسبة: هذا هو البيت التاسع من قصيدة قالها يهجو كافورًا فى يوم عرفة قبل مسيره من مصر بيوم واحد سنة خمس وثلاثمائة. ومطلعها:

عيدٌ بــأيَّــةِ حــالٍ عُــدْتَ يا عيدُ　　بما مضى أمْ بأمْرٍ فيكَ تجديدُ

الفكرة التى يدور حولها المثل: الجاهل يحسد العاقل على ما يُبْكيه.

نثر المثل: يريد: أن الشعراء يحسدونه على كافور، وهو باكٍ بما يَلْقى منه ومن بخله. يريد أنه يشكو ما لقيه من عجائب الدهر وتصاريفه، ثم قال: أَعْجَبُها ما أنا فيه، وذلك أني محسود بما أشكوه وأبكيه، وهذا من قول الحكيم: استبصار العقلاء ضد لتمني الجهلاء، فالجاهل يحسد العاقل على ما يبكيه، فالحال التى يبكي منها العاقل يحسده الجاهل عليها.

ولقد نظمه أبو الطيب، فأحسن، ومنه: رُبّ مغبوط بدواء هو داؤه!

[٢٩]

العَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَـالِحٍ بأخٍ　　لَـوْ أَنّــهُ فى ثياب الحُرّ مَوْلُودُ

المناسبة: هذا هو البيت الثامن عشر من القصيدة السابقة.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الحُرّ لا يُؤاخي العَبْد.

نثر المثل: الحر لا يؤاخي العبد، لبعد ما بينهما فى الأخلاق وهذا كله إغراء لابن سيّده به. يعنى: أن العبد إن أظهر الوُدّ فليس هو بمصافٍ له مخلص.

[٣٠]

لا تَشْتَرِ العَبْدَ إلا والعَصَا مَعَهُ　　إنّ العَبيدَ لأَنْجَــاسٌ مناكيدُ

المناسبة: وهذا هو البيت التاسع عشر من قصيدة الهجاء السابقة.

اللغة: المناكيد: جمع منكود، وهو الذى فيه نكد، وهو قلة الخير.

الفكرة التى يدور حولها المثل: بم يكون إصلاح العبيد؟!

المثل منثورًا: يقول: العبد لا يُعمل معه الإِحسان، ولا يصلح لك إلا بالضرب لسوء خلقه، فلا يجيء إلا على الهوان، لا على الإِحسان.

ومنه قول بشار: * الحُرُّ يُلْحَى والعَصَا بِلْعَبْدِ *

وكقول الحكم بن عبدل:

والعبدُ لا يطلُبُ العلاء ولا يُرْضيك شيئًا إلا إذا رَهِبَا

مِثْلُ الحِمارِ الموَقّعِ الظَّهْرِ لا يُحْسِنُ مَشْيًا إلا إذا ضُرِبا

[٣١]

مَنْ عَلّم الأَسْوَدَ المخصْيَّ مَكْرُمَةً أَقَوْمُهُ البِيضُ أما آباؤه الصِّيدُ

المناسبة: هذا هو البيت السابع والعشرون من القصيدة السابقة.

اللغة: البِيض: الكرام. والصِّيد: جمع أَصْيَد، وهم الملوك ذوو الكبرياء.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الدخيل فى الملك.

نثر المثل: يقول: من أين لهذا الأسود مكرمة؟! أمِن قومه الكرام، أم من آبائه الملوك العظماء؟! ليست له عراقة فى الملك، إنما هو دخيل فيه.

[٣٢]

إن فى الموْج للغريقِ لعذرًا واضحًا أن يفوتَه تعدادُهُ

المناسبة: هذا هو البيت السادس والعشرون من قصيدة قالها يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد ويهنئه بعيد النيروز.

الفكرة التى يدور حولها: التماس العذر فيما قد يكون من تقصير.

نثر المثل: يقول: إن فاتنى عدّ بعض فضائلك وأوصافك، حتى لم آتِ على جميعها، كان عذري واضحًا، فإنى غرقت بها لكثرة صفات مدحك، والغريق فى البحر إن فاته عدد الأمواج كان عذره واضحًا. والمعنى: إن فكري غرق فى فضائلك فلم أجد سبيلًا إلى وصفها حق الوصف!

[٣٣]

ما سَمِعْنا بمن أَحَبّ العَطَايَا   واشْتَهى أَنْ يَكونَ فيها فُؤَادُه

المناسبة: وهذا هو البيت الحادي والثلاثون من القصيدة السابقة.

اللغة: فؤاده: قلبه.

الفكرة التى يدور النص حولها: حب العطاء.

نثر المثل: لم أسمع قبله بجواد يحب العطاء إلى هذا الحد، ويشتهى أن يكون قلبه من جملة الإعطاء.

يريد أن ما أفاده من العلم من نتيجة عقله، وثبات فكره، فعبر عن العلم بالفؤاد؛ لأن محلّه الفؤاد.

وقريب منه:

لَوْ لَمْ يكنْ فى كفّه غيرُ روحِه   لجادَ بها فليتّقِ اللهَ سائلُهُ

[٣٤]

وغَيظٌ على الأيامِ كالنّارِ فى الحَشا   ولكنّه غيظُ الأسير على القِدِّ

المناسبة: هذا هو البيت السادس من قصيدة قالها يمدح أبا الفضل ويودعه.

اللغة: غيظٌ مبتدأ قُدّم عليه الخبر وحذف تقديره: ولى غيظٌ على الأيام. القِدّ (بكسر القاف) سير يُشَدّ به.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الغيظ على من لا يبالي!

نثر المثل: يقول: لى غيظ على الأيام مثل النار تلتهب فى الأحشاء، إلا أنه غيظ على من لا يبالي بغيظي، اغتظت عليها أم رضيت عنها، فهو كغيظ الأسير على ما يشد به من القِدّ، فهو غيظ على جائر غير راحم!

[٣٥]

وليس حياءُ الوَجْهِ فى الذِّئبِ شيمةً   ولكنّه من شيمةِ الأَسَدِ الوَرْدِ

المناسبة: وهذا هو البيت الحادي عشر من القصيدة السابقة.

اللغة: الشيمة: الخليقة والعادة. والذئب: جنس من السباع يشبه الكلب. يُهَمز ولا يُهمَز. وقرأ الكسائى وورْش عن نافع بغير همز. والوَرْد (بفتح الواو): الذى فى لونه حمرة.

الفكرة التى يدور حولها النص: حياء الأقوياء لاَيضُرُّبهم!

المثل منثورًا: يريد أن الذئب فيه الخبثُ والقحة، لا يوصف بحياء؛ لأن الحياء مناف شيمته، وإنما الحياء فى الأسد مخلوق فى طبيعته. يقال: من حيائه وكرمه أنه لا يفرس من واجهه وأحَدّ النظر فى وجهه. والذئب القِحةُ فى طبعه، فيقال: أوقح من ذئب. والمعنى: أن هؤلاء الغلمان لا يضرهم حياؤهم ولا يعيبهم، كما لا يعيب الحياء الأسد، فقد وصفهم بالحياء مع فَرْطِ الإِقدام.

قافية الراء

[١]

صَبْرًا بَنِي إسحقَ عَنْه تكَرُّما   إِنَّ العظيمَ على العَظيم صُبُورُ

المناسبة: شاطر المتنبى بني عم محمد بن إسحق التنوخي العزاء فيه بقصيدة رثاء جاء فى مطلعها:

إنـــى لأعـلــمُ والـلَّـبـيـبُ خبيرُ   أن الحياة- وإن حَرَصتُ - غرورُ

فاستزاده بنو عَمّ الميت حين وقعت القصيدة من نفسهم موقعها وعندئذ ارتجل هذا البيت ومعه أبيات أخرى.

اللغة: تكَرم: تكَلّف الكرم. على العظيم: أى على الأمر العظيم. وروى ابن جني: على المفقود العظيم. يريد الرجل العظيم.

الفكرة التى يدور حولها المثل: لا يصبر على العَظيم إلا العظيم.

البيت منثورًا: بعد أن طلب من أقربائه الصبر قال لهم: اصبروا عنه، فليس فى العالم مثلكم ولا مثله؛ فإن العظيم يصبر على الأمر العظيم. وروى ابن جِنّي «عن العظيم صبور». يريد عن الرجل العظيم، وفيه نظر إلى قول البحتري:

وَدَفَعْتَ العَظِيمَ عنها وما يَدْ فَعُ كُرْهَ العظيمِ إلا العظيمُ

[٢]

يَمَّمْتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عن نِيَّةٍ إن المحِبَّ على البِعَادِ يَزورُ

المناسبة: هذا هوا البيت قبل الأخير من الأبيات التى ارتجلها فى رثاء محمد ابن إسحاق التنوخي.

اللغة: الشاسع: البعيد، وعن نية: عن قصد. من قولهم: نويت الأمر، ويجوز أن يكون من النوى وهو البعد.

الفكرة التى يدور حولها المثل: المحب لمن يهواه زوّارُ.

المثل منثورًا: قصدت دارهم البعيدة للزيارة عن قصد بحبى إياهم، لأن المحب يزور من يهواه، وإن كان بعيدًا منه كقول الشاعر:

زُرْ من تُحِبُّ وإنْ شطَّتْ بك الدارُ وحالَ من دُونِه حُجْبٌ وأستارُ

لا يَمْنَعَنَّك بُعدٌ من زيارتِهِ إن المحبَّ لمن يَهواه زوّارُ

[٣]

ورُبّما فارقَ الإنسانُ مُهْجَتَهُ يَوْمَ الوَغَى غَيْرَ قالٍ خشيةَ العارِ

المناسبة: هذا البيت هو الثاني من ثلاثة أبيات قالها عندما أراد الارتحال عن على بن أحمد الخراساني.

اللغة: المهجة: الروح. القالي: الكاره المبغض.

الفكرة التى يدور حولها المثل: فراق الأَحِبّة.

المثل منثورًا: يقول: رحيلي عنك كان كرهًا واضطرارًا، لأن الإنسان ربما عرض له أمر يوجب أن يفارق فيه روحه غير مبغض لها، وكذلك أنا أفارقك على الرغم مني. فشبه فراقه لممدوحه بفراق الإنسان لروحه.

[٤]

ورُبّاما قالتِ العُيونُ وقَدْ يَصْدُق فيها ويكذِبُ النّظرُ

المناسبة: خيّره سيف الدولة بين فرسين: دهماء وكميت، فقال ستة أبيات وهذا هو البيت الثاني منها.

اللغة: الدهماء مؤنث الأدهم. ويقال: ادْهَمّ الفرس: أسودّ والكُمَيْت: من الخيل (للمذكر والمؤنث) ما كان لونه بين الأسود والأحمر وهو تصغير أكمت ترخيمًا وجمعه: كُمْت.

الفكرة التى يدور حولها المثل: قد تخطئ العيون!

المثل منثورًا: يقول: أنا اخترت الدهماء، والعيون قد تخطئ؛ فتستحسن ما غيره أحسن منه، فإن النظر قد يصدق، فيريك الشيء على ما هو به، وقد يكذب فلا يريك حقيقة الشيء.

[٥]

وَلَوْ لَمْ تُبْقِ لَمْ تَعِشِ البَقَايَا وفى الماضى لمن بَقِيَ اعتبارُ

المناسبة: هذا هو البيت الحادي والأربعون من قصيدة طويلة قالها لما أوقع سيف الدولة ببني عُقيل وقُشَيْر وبني العجلان وبني كلاب حين عاثوا فى عمله، وخالفوا عليه، ويذكر إجفالهم من بين يديه، وظفره بهم، وله خبر طويل.

اللغة: تُبْق: ترحمهم وتعْفُ عنهم. اعتبار: عبرة ودرس.

الفكرة التى يدور حولها المثل: اعتبار الباقين بالهالكين.

المثل منثورًا: يقول: لو لم تَعْفُ عنهم، أى عَمَّن بقوا لهلكوا والباقى يعتبر بالمقتول، فلا يعصى أمرك أبدًا.

[٦]

لَعَلّ بَنِيهُمُ لِبَنِيكَ جُنْدٌ فَأَوّلُ قُرَّحِ الخَيْلِ المِهارُ

المناسبة: هذا هو البيت الثالث والستون من القصيدة السابقة.

اللغة: القُرّح: جمع قارح وهو الذى استوى من الخيل وصار له خمس سنين. والمِهار: جمع مُهْر، وهو الصغير من الخيل.

الفكرة التى يدور حولها المثل: غدًا يكبر من كان صغيرًا.

المثل منثورًا: إن أولادهم سيكونون أجنادًا لأولادك، يستعطفه عليهم، فضرب المِهَارَ والقُرّح مثلًا له.

[٧]

وما فى سَطْوَةِ الأَرْبَابِ عَيْبٌ ولاَ فِى ذِلَّةِ العِبدان عَارُ

المناسبة: هذا هو البيت الأخير من قصيدة الاستعطاف السابقة.

اللغة: العِبدان: جمع عَبْد. والأرباب: جمع رب وهو الملك.

الفكرة التى يدور حولها المثل: لا عيب فى سطوة السلطان، ولا عار فى ذلة العبيد.

نثر المثل: يقول: هم عبيدك، وليس فى سطوتك عليهم عيب، ولا فى ذلتهم لك وخضوعهم عار.

وهذا كقول النابغة:

وعَيّرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ هَيْبَتَه وهَلْ عَلَيَّ بأن أَخْشَاك من عَارِ؟!

وكقول الآخر:

وَإنَّ أميرَ المؤمنينَ وفِعْلَه لَكَالدّهْر: لا عارٌ بما فَعَلَ الدّهْرُ

قافية السين

[١]

فَمَوْتِي فى الوَغَى أَرَبِي لِأنِي رَأَيْتُ العَيْشَ فى أَرَبِ النُّفُوسِ

المناسبة: هذا هو البيت الثالث من أربعة أبيات قالها ارتجالًا عندما سأله أبو ضُبُيْس الشُرْب وهو صديق له فأبى.

اللغة: الوَغى: الحرب. الأرب: الحاجة. يقال: ما قضيت أربى: أي حاجتى.

الفكرة التى يَدُورُ حولها المثل: الحياة الحقة.

المثل منثورًا: يقول: إذا قتلت فى الحرب كان ذلك طلبي، وأكون قد عشت لظفري بإدراك حاجتي، لأن حقيقة الحياة: ما يكون فيما تشتهي النفس، وحاجتي أن أقتل فى الحرب. ومثله:

اقتلوني يا ثِقاتي ... إن فى قَتْلي حياتى

ومماتي فى حياتي ... وحياتي فى مماتي

وصدره من قول الطائي:

يستعذبون مناياهم كأَنَّهُمُ ... لا ييأسون من الدُّنيا إذا قُتِلُوا

وعَجُزُه من قول الأعشى:

وما العَيْشُ إلا ما تَلَذّ وتَشْتَهِي ... وإن لامَ فيك ذو الشنآن وفَنّدَا

[٢]

يَفْدِى بنيكَ عُبَيْدَ اللهِ حَاسِدُهم ... بَجَبْهةِ العَيْرِ يُفْدَى حافِرُ الفَرَسِ

المناسبة: هذا هو البيت الثامن من قصيدة قالها يمدح عُبَيْد الله بن خُراسان (الطرابلسي).

اللغة: العَيْر: الحِمَار وعُبيدَ الله: منادى. وحاسِدُهم: فاعل يفدي.

الفكرة التى يدور حولها المثل: بأشرف ما فى الحقير يفدى أحقر ما فى الخطير.

المثل منثورًا: يريد: بأشرف ما فى الحقير يفدى أحقر ما فى الخطير، فالعَيْرُ: مَثَلٌ للشيء الحقير الدنيء، والفرس مثل للكريم الشريف، فأعزّ شيء فى اللئيم يفدى به أخس شيء فى الكريم. وهذا مثل قول أبي جعفر الإِسكافي:

نفسي فِداؤُك وهي غيرُ عزيزةٍ ... فى جنبِ شخصِك وهُوَ جِدُّ عزيزِ

ومثله لأبي نصر:

الله يَشْهدُ والملائكُ أَنني ... لِجَلِيلِ ما أوليْتَ غَيْرُ كَفُورِ

نَفْسِي فِداؤك، لا لِقَدْرِي، بل أرى ... أن الشعيرَ وقايةُ الكافورِ

[٣]

خَيْرُ الطُّيور على القُصورِ وشَرُّها   يَأْوِي الخَرابَ ويَسْكُنُ النّاوُوسَا

المناسبة: هذا هو البيت قبل الأخير من قصيدة قالها يمدح محمد بن زُريق الطرسوسي.

اللغة: الطيور: جمع طير، وطير: جمع طائر. فالطير: اسم جنس يقع على الواحد والجمع. قال تعالى: ﴿وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾[النور: ٤١]، وفي قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾[آل عمران: ٤٩] هو مفرد. ودليله قراءة نافع: «كهيئة الطائر». والناووس: ليس بعربي، وهو مقابر النصارى، وقيل: مقابر المجوس.

الفكرة التي يدور النص حولها: خير الشعر وشره.

البيت منثورًا: خير الشعر ما يمدح به الملوك كالطير النفيس، مثل البُزاةِ وأمثالها تطير إلى قصور الملوك.

وشر الشعر ما يمدح به اللئام والأراذل؛ كالطير الذي يأوي إلى الخراب، ومقابر المجوس، لأنها مهجررة لا تُزَار. يعني: أنت خير الناس، وشعري خير الشعر، والجيد للجيد، والرديء للرديء.

قافية الشين

[١]

ومِـنْ قبْلِ النّطَاحِ وقَبلِ يَأْنِيَ   تَبِينُ لك النِّعاجُ مِـنَ الكِباشِ

المناسبة: هذا هو البيت الثامن عَشَر من قصيدة قالها يمدح أبا العشائر على ابن الحُسَين بن حمدان.

اللغة: «وقَبْلَ يأني» رواه الخوارزمي نصبًا على الظرفية، وعلى موضع الأول ورواه أبو الفتح بالخفض عطفًا على الأول. النّطاح. مناطحة دوابّ القرون. ويَأْني: يحين. وقبل يأني: أصله: قبل أن يأني، فحذف للضرورة.

الفكرة التى يدور حولها المثل: مخايل النجابة والشجاعة تلوح منذ الصغر.

المثل منثورًا: يقول: قبل المناطحة، وقبل أوانها يتبين من يناطح، ممن لا يناطح، ومن يقاتل ممن لا يقاتل، وذلك أن الكباش تتلاعب بقرونها، وإن لم ترد الطعن بها، كذلك يتلاعب الناس بالأسلحة من غير الحرب فيعرف من يُحسن استعمالها ممن لا يحسن.

قافية الضاد

[١]

وَ إِذَا وَكَلْتَ إِلَى كَرِيم رَأْيَهُ   فِي الجُودِ بان مَذِيقُهُ مِنْ مَحْضِهِ

المناسبة: هذا هو البيت الثالث والأخير من أبيات قالها حين أمر سيف الدولة بإنفاذ خِلَع إليه.

اللغة: المذيق: أى الممزوج، وهو الممذوق، والمحض: الخالص من كل شيء.

الفكرة التى يدور حولها المثل: عندما يترك الكريم لرأيه يكشف لك جوده عن معدنه.

المثل منثورًا: إذا فوضت الأمر فى الكرم إلى الكريم، ولم تطلب منه شيئًا مقترحًا عليه، وتركته إلى رأيه، بلغت ما تريد، وبان لك صحيح الرأى من معيبه، لأن صحيح الرأى لا يحتاج إلى سؤال، بل يعطى بطبيعة الكرم، ومعيب الرأي لا يعطي حتى يسأل مرارًا وفيه نظر إلى قول أبي نُوَاس:

وإذَا وَصَلْتَ بعاقِلٍ أملًا   كانت نَتِيجَةُ قَوْلِه فِعْلَا

وإلى قول محمد بن الحسيني فى جودة الرأي:

وكأن رونَقَ سيفه من وَجْهِهِ   وكَأَنّ حِدّةَ سَيْفِه مِنْ رأيه

قافية الفاء

[١]

لَـوْ كـانَ سُكْنَايَ فيكَ مَنْقَصةً　　　لَـمْ يَكُن الـدُّرُّ سَاكِنَ الصّدَفِ

المناسبة التى قيل فيها المثل: هذا هو البيت الرابع والأخير من أبيات قالها فى أبي دُلَف وقد توعده فى الحبس بالبقاء.

اللغة: السُّكْنى: بمعنى السكون.

الفكرة التى يدور المثل حولها: سكني السجن ليست منقصة.

المثل منثورًا: يقول: لو كان نزولي فيك يُلْحِق بي نقصًا، لما كان الدرّ–مع شرف قدره–ساكنًا فى الصدف الذى لا قيمة له. شبه نفسه فى السجن بالدّر فى الصدف، وهو من قول أبي هَفّان:

تَعَجَّبَتْ دُرُّ مِن شَيْبي فَقُلْتُ لها:　　　لا تَعْجَبِى فَطُلُوعُ البَدْرِ فى السُّدَف

وزادَها عَجَبًا أَنْ رُحْتُ فى سَمَلٍ　　　وما دَرَتْ دُرُّ أَنّ الدُّرَّ فى الصَّدَفِ

السُّدَف: الظلمة، والجمع سُدُوف. السَّمَل: الثوبُ البالي.

[٢]

غَـيْـرَ اخْـتِـيـارٍ قَبِلْتُ بِـرَّكَ لي　　　والجُوعُ يُرْضِي الأُسُودَ بالجِيَفِ

المناسبة التى قيل فيها: هذا هو البيت الثاني من أبيات قالها فى أبي دلف وقد توعده فى الحبس بالبقاء.

اللغة: البِرّ: الإِحسان «الهدية». وغير اختيار: على الرغم مني.

الفكرة التى يدور حولها المثل: للضرورة أحكام!

المثل منثورًا: قبلته اضطرارًا لا اختيارًا؛ فالأسد يرضَى بأكل الجيف إذا لم يجد غيرها، وهذا من قول المهلبي:

مـا كُـنْـتَّ إلا كلحم مَـيْـتٍ　　　دَعَـا إلَـى أَكْـلِـه اضـطـرارُ

ومثله لأبي علي البصير:

لَعَمْرُ أبيك ما نُسِبَ المعَلّى ... إلى كَرَم وفي الدّنيا كريمُ

ولكن البلادَ إذا اقْشَعَرّتْ ... وصَوّحَ نبتُها رُعِيَ الهشيمُ

ومثله لآخر:

فلا تحمَدُوني في الزيارة إنني ... أزورُكُم إذْ لا أرى مُتعلّلا

ومثله أيضًا:

خُذْ ما أتاك من اللِّئا ... م إذا نأى أهلُ الكَرَمْ

فالأُسْدُ تفترِسُ الكِلا ... بَ إذا تَعَذّرَتِ الغَنَمْ

[٣]

وما الفِضّةُ البَيْضَاءُ والتِّبْرُ وَاحِدٌ ... نَفُوعَانِ لِلْمُكْدى وبينهما صَرْفُ

المناسبة: هذا هو البيت الثالث والثلاثون من قصيدة قالها يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي.

اللغة: التّبْر: الذهب. والمكْدِي: الذي لا خير عنده.

الفكرة التي يدور حولها المثل: التفاوت في النفع.

المثل منثورًا: يقول: ماالذهب والفضة واحد، وإن اجتمعا في المنفعة فليسا سواءً. ومثله لابن الرومي.

وجدتُكُمْ مِثْلَ الدنانيرِ فيهِمُ ... وسائرَ هذا الخَلْقِ مِثْلَ الدراهِمِ

قافية القاف

[١]

وأنْفَسُ ما في الفَتَى لُبُّه ... وذُو اللُّبِّ يَكْرَهُ إنفاقَهُ

المناسبة: هذا هو البيت الثالث من أربعة أبيات قالها مرتجلًا عندما عرض عليه بدر بن عمار الصُّحبة للشرب فرفض.

اللغة: اللُّب: العقل. إنفاقه إهداره وإضاعته.

الفكرة التى يدور حولها المثل: شرق العقل ونفاسته.

المثل منثورًا: يقول:أعزُّ ما للرجل عقله، والعاقل لا يرضى بإخراج عقله من نفسه.

[٢]

كَــلاَمُ أَكْثرِ مَــنْ تَلْقَى ومَنْظَرُه مما يَشُقُّ على الآذانِ والحَدَقِ

المناسبة: هذا آخر بيت من أحد عشر بيتًا قالها يهجو إسحاق بن كيغلغ وقد بلغه أن غلمانه قتلوه.

اللغة: منظرة: مصدر ميمى أضيف إلى المفعول. يريد: النظر إليه. ويجوز أن يكون أراد الوجه. والحدق: العيون جمع حدقة.

الفكرة التى يدور حولها المثل: كلام أكثر الناس ومنظرهم فى كل بيئة وزمان.

المثل منثورًا: يقول: أكثر من تلقى من الناس يشق عليك استماع كلامهم لأنهم يقولون قولًا فاحشًا منكرًا- ولا سيما زماننا - ويشق على أعيننا النظر إليهم، لقبح صورتهم، وسوء فعلهم، حيث يلقوننا بالبشر، وهم ينطوون على الخبث والغدر! وهذا البيت من أحسن المعاني.

[٣]

والغِنَى فى يَــدِ اللّئيم قَبِيحٌ قَــدْرَ قُبْحِ الكريم فى الإمــلاقِ

المناسبة التى قيل فيها المثل: هذا هو البيت الرابع والثلاثون من قصيدة قالها يمدح أبا العشائر الحسين بن على بن الحسين بن حمدان.

اللغة: الإملاق: الفقر والحاجة، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾. [الأنعام: ١٥١]

الفكرة التى يدور حولها المثل: قبح الغنى في يد البخيل.

البيت منثورًا: أراد: كما يقبح الفقر فى يد الكريم، فالغنى لدى البخيل قبيح. وهو يشبه قول حبيب:

كَمْ نِعْمَةٍ لِلّهِ كانت عِنْدَه فكأنّها فى غُرْبَةٍ وإسارِ

وما أحسن قول العطوي:

نعمةُ اللهِ لا تُعابُ ولَكِنْ رُبّمَا اسْتُقْبِحَتْ على أَقْوامِ

لا يليقُ الغِنَى بِوَجْهِ أبي يَعْـ ـلَي ولا نورُ بهجَةِ الإِسلامِ

وَسِخ الثّوْبِ والقَلانِسِ والبِرْ ذَوْن والوَجْهِ والقَفَا والغُلامِ

وهذا منقول من الحكمة. قال الحكيم: قبيحٌ بذى الجِدَة أن يفارقَه الجود لأنهما إذا اعتدلا كان اعتدالهما كشيء واحد.

[٤]

وَهَلْ تُغْنِى الرَّسَائِلُ فى عَدُوٍّ إذَا ما لَمْ يَكُنَّ ظُبًا رِقَاقَا

المناسبة التى قيل فيها المثل: هذا هو البيت الخامس والثلاثون من قصيدة قالها يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس وجارية.

اللغة: الظُّبا: جمع ظُبة. حد السيف والسنان والخنجر وما أشبهها. والجمع أيضًا: ظُبات وظُبُون كما جاء فى المعجم الوسيط.

الفكرة التى يدور حولها المثل: لا تكفى الأقوال عند استحكام العداوة.

نثر المثل: يقول لا تغني الرسائل فى عدو. فإن الأقوال فيه غير مجدية إلا إذا كانت الرسائل سيوفًا ماضية، والزواجر أفعالًا واقعة.

[٥]

ومَا كَمَدُ الحُسَّادِ شَيْئًا قَصَدْتُهُ ولَكِنّه مَنْ يَزْحَم الْبَحْرَ يَغْرَقِ

المناسبة التى قيل فيها المثل: هذا هو البيت السابع والثلاثون من قصيدة قالها يمدح سيف الدولة ويذكر الفداء الذى طلبه رسول ملك الروم وكتابه إليه.

اللغة: كمد الحُسّاد: حزنهم الشديد. يَزْحَم: يزاحم وينافس.

الفكرة التى يدور حولها المثل: منافسة غير المماثل وما تجره من كمد وحزن.

نثر المثل: يقول: لم أقصد كمدَ حسادي، ولكنهم إذا زاحموني ولم يكونوا أهلًا لمنافستي كَمِدُوا وحَزنوا كمن زاحم البحر وغرق فى مائه. وقال الخطيب:

وما الإِزراء على أهل الحسد أردت بما أبدعته، ولا التعجيز لهم قصدت فيما خلدته، ولكنني كالبحر الذى يغرق من يزاحمه غير قاصد، ويهلك من يعترضه غير عامد، وهو منقول من قول زيادالأعجم:

وإنــا ومــا يُهدَى به من هجائنا لكالبحر: مَهْمَا يُرْمَ فى الْبَحْرِ يَغْرَقِ

[٦]

وإطراقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِع إذا كان طَرْف القَلِبِ لَيْسَ بمُطْرِقِ

المناسبة التى قيل فيها المثل: وهذا هو البيت التاسع والثلاثون من القصيدة السابقة.

اللغة: الإطراق: السكوت، والإمساك عن الكلام. وأطرق: أمال رأسه إلى صدره وسكت فلم يتكلم. ويقال: أَطرق بصَرَه: أغضى. وطرف العين: نظرها.

الفكرة التى يدور حولها المثل: مراقبة العدو.

نثر المثل: يقول: إن إغضاء الأمير لا ينفع صاحب الأباطيل إذا كان يعرف بقلبه. إنه يغضي للمخرق (صاحب الأباطيل) إغضاء تجاوز وحلم، لا إغضاء غيظ وسوء.

وغض العين لطرفها، وكفها للحظها لا ينفع إذا كان طرف القلب يلحظه، وينظر إليه، وهذا من قول الحكيم، من يخل عن الظالم بظاهر أمره وعفة جوارحه، وكان ممسكًا له بحواسه، فهو ظالم، وفيه نظر إلى قول ابن الرومى:

والـفُـؤَادُ الذّكيّ للناظِر المطْـ ـرِق عَيْنٌ يَـرَى بها مِـن وَرَاءِ

ولابن دُرَيْد:

ولم يَر قَبْلِي مُغْضَبًا وهو ناظِرٌ ولـم يَـرَ قَبْلي ساكتًا يتكلّمُ

[٧]

وَمَاالحُسْنُ فى وَجْه الفَتَى شرفًا له إذَا لم يَكُنْ فى فِعْلِه والخَلاَئِقِ

المناسبة: هذا هو البيت العاشر من قصيدة قالها يمدح سيف الدولة ويذكر إيقاعه بقبائل العرب سنة ٣٤٤ هـ.

اللغة: الخلائق: الخصال. جمع خليقة. يقال: الخلائق والشمائل.

الفكرة التى يدور المثل حولها: ما الحُسْن الذى يحصل به الشرف؟!

نثر المثل: يقول: ليس الحسن فى وجه الفتى شرفًا ورفعة، إذا لم يكن فى الأفعال والخلائق والشمائل. وضرب هذا مثلًا لما قدمه من حسن الأغيد الذى وصفه بإحسانه فى صناعته وتقدمه فى روايته.

والمعنى: إذا لم يحسن فعل الفتى وخلقه، لم يكن حسن وجهه شرفًا له. كقول الفرزدق:

ولا خيرَ فى حُسْنِ الجُسُومِ وطُولِها إذا لَمْ تزِنْ حُسْنَ الجُسُوم عقولُ

وكقول العباس بن مرداس السُّلَمِيّ:

ومـا عِظَمُ الـرّجَـالِ لهم بِفَخْرٍ ولـكـن فَـخْـرُهُـم كـرم وخِـيـرٌ

وكقول أبي العتاهية:

وإذا الـجـمـيـلُ الـوجـهِ لم يَـأْتِ الجميلَ فما جمالُه؟!

وكقول دِعْبِل:

ومـا حُسْنُ الـوُجُـوهِ لَهُم بزينِ إذا كـانـت خَـلاَئـقُـهُـم قِباحَا

[٨]

ومَا يُوجِعُ الحِرْمانُ مِنْ كف حارمٍ كما يُوجِعُ الحِرْمانُ من كفِّ رازِقِ

المناسبة: هذا هو البيت التاسع عشر من القصيدة السابقة.

اللغة: حارم: يمنع الناس بره. وعكسه رازق.

الفكرة التى يدور المثل حولها: متى يؤلم الحرمان؟!

البيت منثورًا: يريد: أن إساءته إليهم أوجع لهم من إساءة غيره؛ لأنهم تعودوا إحسانه، فإذا قطعه عنهم أوجع ذلك؛ فهو يقول موبخًا لبني كعب لما حرمت أنفسها من فضل سيف الدولة الذي كان عندهم عادة دائمة، ونعمة سابغة، وما يوجع الحرمان ممن لا يُرتقَبُ فضله، ولا يؤلم المنع ممن لا يؤمّل بذله، كما يوجع ذلك ممن قد أنست النفوس إلى كريم عوائده، وسكنت القلوب إلى جميل عواطفه. يريد: أنهم كانوا أصدقاءه فحُرِمُوا فضله ورِفْدَه!

قافية الكاف

[١]

مَنْ يَعْرِفَ الشَّمْسَ لا يُنْكِرْ مِطَالِعَها ... أو يُبْصِر الخيل لا يَسْتَكْرِم الرَمَكَا

المناسبة: هذا هو البيت الثاني من ثلاثة قالها وقد أجمل سيف الدولة ذكره.

اللغة: الرمك: جمع رمكة، وهي الفرس التى تُتَخَذُ للنتاج دون الركوب. وقال الجوهري: هى الأنثى من البراذين، وجمعها: رماك، وأرماك، ورمكات مثل: ثمار وأثمار.

الفكرة التى يدور البيت فى إطارها: معرفة الفضل لأهل الفضل.

المثل منثورًا: من عرف الشمس لا ينكر مطالعها باختلافها، ومن عرف سيف الدولة لم يستعظم غيره، لاختلاف مقاصده، ومن أبصر عتاق الخيل لم يستكرم هجان الخيل الرمك، لقد ضرب له مثلًا باختياره لقصده، ومعرفة سيف الدولة فضله.

قافية اللام

[١]

إذا قِيلَ، قَـالَ: لِلْحِلْم مَوْضِعٌ ... وحِلْم الفَتَى فى غَيرِ مَوْضِعِه جَهْلُ

المناسبة: هذا البيت من قصيدة فى مدح شجاع بن محمد الطائى المنبجي. وهو البيت التاسع عشر.

اللغة: الحِلْم: يقال: حَلُم حِلْمًا: تأنى وسكن عند غضب أو مكروه مع قدرة وقوة. الجهل: الجفاء والتسافه.

الفكرة التى يدور حولها المثل: ليست الحرب موضعًا للحلم.

نثر البيت: إذا قيل له: استعمل الرفق كان جوابه: إن للحلم موضعًا ينبغي أن يوضع فيه. فإذا وضع فى غير محله كان جهلًا. يريد بذلك أن الحرب ليست موضعًا للحلم. وقد جاء ذلك فى قول الخُريمي:

أرى الحِلْمَ فى بعض المواطنِ ذلّةً وفى بعضها عِـزًّا يُسَوِّدُ صَاحبُه

[٢]

فى سَعَةِ الخافقين مُضْطَرَبٌ وفـى بـلادٍ مـن أُخْتِـها بَـدَلُ

المناسبة: مما قاله فى مدح بدر بن عمار وقد فُصِدَ لعلة فغاص المبضع فوق حقه فأضر به ذلك، وهو البيت العاشر من القصيدة.

اللغة: الخافقين: المشرق والمغرب. مضطرب: مجال للحركة.

الفكرة التى يدور حولها البيت: بلاد الله واسعة.

المثل منثورا: الأرض واسعة، والبلاد كثيرة، فإذا لم يطب لى موضع فلي عنه بدل، وهذا معنى مطروق، قال القائل:

إذا تنكّر خِـلٌّ فـاتـخِـذْ بـدلًا فالأرضُ من تُرْبةٍ والناسُ من رَجُلِ

وقال البحتري:

فـإذا مـا تـنـكـرت لـي بـلادٌ أو صـديـقٌ فـإنـني بالخيار

وقال عبد الصمد بن المعذّل:

إذا وَطَـنٌ رابـنـي فـكُـلُّ بـلادٍ وطـن

[٣]

أَبْلَـغُ ما يُطْلَبُ النجاحُ به الـ ـطبعُ وعِـنْـدَ التعمُّقِ الـزّلَـلُ

المناسبة: هذاالبيت هو الثاني والأربعون من القصيدة السابقة.

اللغة: التعمق: بلوغ عمق الشيء وهو أقصاه، يريد به المبالغة ومجاوزة الحد.

الفكرة التى ينادي بها: التكلف يخرج الإِنسان عن طبعه، ويعرضه للزلل.

البيت منثورًا: إن النجاح فى الأمور مقرون بما يفعله الإِنسان حسب مقتضى طبعه، ويعرضه للزلل.

[٤]

ومَــنْ يَــكُ ذَا فَــمٍ مُــرٍّ مَـرِيـضٍ يَـجِـدْ مُــرًّا بـه الـمـاء الــزُّلَالَا

المناسبة: هذا البيت هو البيت الثلاثون من قصيدة طويلة يمدح بها بدر بن عمار.

اللغة: الزُّلال: العذب الصافي الذى يزل فى الحلق.

الفكرة التى ينادى بها: فساد الحاسة يوقع فى الخطأ.

نثر البيت: هذا مثل ضربه المتنبي يقول فيه: مثل المتشاعرين معي كمثل المريض مع الماء الزلال يجده مرًّا لمرارة فمه. كذلك هؤلاء إنما يذمونه ويحسدونه لنقصانهم وغبائهم، وعدم إدراكهم فضلي وشعري، فالنقص فيهم لا فّي، ولو صحت حواسّهم لعرفوا فضلى. قال حكيم: النفس الكريمة ترى الأشياء حسنة.

[٥]

ما كُلُّ مَنْ طَلَبَ المعالي نَافِذًا فيها ولاَ كُـلُّ الـرّجـالِ فُحولا

المناسبة: هذا هو البيت الأخير من قصيدة قالها فى مدح بدر بن عمار يذكر فيهاالأسد وقد أعجله فضربه بسوطه.

اللغة: نافذًا: بالغًا إياها. وفحولًا: جمع فحل، وهو البطل القوي.

الفكرة التى ينادي بها: السيادة هبة من الله يختص بها من يشاء.

المثل منثورًا: ما كل من طلب المجد وصل إليه، وليس كل الرجال فحولًا وأبطالًا ميامين، فالسيادة هبة الله يعطيها من يشاء.

وهذا البيت حرى بأن يجري على كل لسان، إذ هو آية فى البيان.

[٦]

إِنْعَمْ ولَذَّ فِلْلأُمورِ أواخِرٌ أَبَدًا إذا كانت لَهُنّ أَوَائِلُ

المناسبة: هذا البيت هو البيت الثاني عشر من قصيدة قالها يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكي ومطلعها:

لَكِ يا منازِلُ في القلوب منازِلُ أَقْفَرْتِ وهُنّ مِنْكِ أوائلُ

الفكرة التي ينادي بها: دعوة إلى التمتع بلذيذ العيش عندما تتاح الفرصة.

المثل منثورًا: يقول: تمتع بالنعمة واللذة ما بقي لك شبابك فله آخر من حيث كان له أول. يعني أنه يفنى ولا يبقى.

[٧]

وإِذَا أَتَتْك مَذَمَّتِي من ناقِصٍ فَهِيَ الشهادةُ لي بأَنّي كامِلُ

المناسبة: هذا هو البيت التاسع والثلاثون من القصيدة السابقة.

الفكرة التي يدور حولها المثل: مذمة الناقص دليل الكمال.

البيت منثورًا: يقول: إذا ذمني ناقص كان ذمه دليل كمالي وفضلي، لأن الناقص لا يحب الكامل الفاضل لما بينهما من التفاضل. قال أبو تمام:

لقد آسفَ الأعداءَ فَضْلُ بنُ يوسُفٍ وذو النّقْصِ في الدنيا بذي الفضِلِ مُولَع

وقد أخذ أبو تمام هذا المعنى من قول مروان بن أبي حفصة:

ما ضَرّني حَسَدُ اللئام ولم يَزَلْ ذو الفضل يحسده ذَوُو التقصير

وأصل هذا المعنى مأخوذ من قول الطِّرِمّاح:

لقد زادني حُبًّا لنفسيَ أَنّني بغيضٌ إلى كل امرئ غيرِ طائِلِ

وأنّى شَقِيٌّ باللِّئامِ ولا تَرى شَقِيًّا بهِمْ إلا كَرِيمَ الشمائِلِ

[٨]

ويُظْهِرُ الْجَهلَ بي وأَعْرِفُه والدُّرُّ دُرٌّ بِرَغْمِ مَنْ جَهِلَه

المناسبة: هذا هو البيت العشرون من قصيدة قالها يمدح أبا العشائر ومطلعها:

لا تَحْسَبُوا رَبْعكُم ولا طَلَلَه   أوّلَ حَيٍّ فِراقُكُمْ قَتلَهْ

الفكرة التى يدور حولها البيت: تجاهل العارف.

نثر البيت: إن تجاهل العارف وإظهار جهله بي لا يضرني فأنا كالدر لا ينقص من قيمته جهل بعضهم به.

وهذا البيت يلتقي مع قول جميل:

إذا ما رأوني طالعًا من ثنيةٍ   يقولون: من هذا وقد عرفوني؟!

[٩]

ومَن لمْ يعْشَقِ الدنيا قديمًا؟!   ولكن لا سبيلَ إلى الوِصَالِ

المناسبة: هذا هو البيت الثالث من قصيدة قالها يرثي والدة سيف الدولة، وقد توفيت بميافارقين، وجاءه الخبر بموتها إلى حلب، سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وأنشده إياها فى جمادى الآخرة من السنة.

اللغة: من: استفهام إنكاري. الوصال: المواصلة.

الفكرة التى يدور حولها البيت: لا دوام لشيء من أمور الدنيا.

نثر البيت: من الذى لم يعشق الدنيا من قديم الدهر؟! أي أن كل أحد يهواها، ولكن لا سبيل إلى دوام وصالها.

وقوله إلى الوصال: أي إلى دوام الوصال، فكثير من عشاقها واصلها، وواصلته، ولكن لا تدوم على الوصال.

[١٠]

نَصِيبُك فى حياتِك من حَبِيبٍ   نَصِيبُ فى منامك من خيال

المناسبة: هذا البيت تالٍ للبيت السابق.

الفكرة التى يدور البيت حولها: وصال المحبين كأنه أحلام.

البيت منثورا: يقول: إن حظ الإنسان من وصال حبيبه فى حياته كلحظة من وصالِ خياله من منامه، فإن ذلك الوصال ينقطع عن قريب بالموت كما ينقطع

التمتع بخيال الحبيب بالانتباه. جعل العمر كالمنام، والموت كالانتباه من المنام كما قال أبو تمام:

ثم انقضت تلك السُّنُونَ وأهلها ... فكأنها وكأنهم أحلامُ

وقال التهامي:

فالعيش نوم والمنيةُ يَقْظَةٌ ... والمرء بينهما خيالٌ ساري

وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يتمثل ببيت قريب من بيت المتنبي يقول:

نُسَرُّ بما يَفْنى، ونَفْرح بالمنى ... كَما سُرَّ باللّذّاتِ - فى النوم - حَالِمُ

[١١]

ولَوْ كَانَ النِّسَاءُ كما فَقَدْنَا ... لَفُضِّلت النِّسَاءُ على الرِّجالِ

وما التأنيثُ لاسم الشمسِ عَيْبٌ ... ولا التَّذْكيرُ فَخْرٌ للهلالِ

المناسبة: هذان بيتان من قصيدة رثاء والدة سيف الدولة السابقة وهما: الثالث والثلاثون والرابع والثلاثون.

الفكرة التى يدور حولها البيتان: تفضيل النساء وعدم إزراء الأنوثة بهن.

نثر البيتين: يقول: لو كان نساء العالم كهذه المرثية فى الكمال لفضلن على الرجال، يعنى أن هذه المرثيّة كانت أفضل من الرجال، فلو أشبهها غيرها من النساء لكن مثلها فى الفضل - أي فَضْلهنّ على الرجال.

ويقول: لم تزر بها (أي لم تعبها) الأنوثة كما لا يزرى بالشمس تأنيث اسمها، والذكورة لا تعد فضيلة فى أحد كما لا يحصل للقمر فخر بتذكير اسمه.

والشّمْسُ ليس بضائرٍ تأنيثُها ... وتزيد بالنُّورِ المنيرِ على القمرْ

[١٢]

فإن تَفُقِ الأنام وأنت مِنْهُمْ ... فإن المِسْكَ بعضُ دَمِ الغزالِ

المناسبة: هذا هو البيت الأخير من قصيدة الرثاء السابقة.

اللغة: المسك: ضرْب من الطِّيب يتخذ من ضرب من الغِزلان.

الفكرة التى يدور حولها البيت: قد يفضل بعض الشيء جملته.

نثر البيت: يقول: إن فضلت الناس وأنت واحد منهم فلا عجب، فقد يفضل بعض الشيء على جملته كالمسك، وهو بعض دم الغزال، وقد فضله فضلًا كثيرًا.

قال الواحدي: قال أبو الحسن محمد بن أحمد المعروف بالشاعر المغربي: كان سيف الدولة يُسَرّ بمن يحفظ شعر المتنبي فأنشدته يومًا البيت الذى قبل هذا البيت وهو:

رأيتُك فى الذين أرى ملوكًا　　　كأنك مستقيم فى مُحَالِ

(المحال: العوج) وكان أبو الطيب حاضرًا فقلت: هذا البيت والذى يتلوه لم يسبق إليه.

فقال سيف الدولة: كذا حدثني الثقة أن أبا الفضل محمد بن الحسين قال كما قلت؛ فأعجب المتنبي واهتز، فأردت أن أحركه فقلت: قولك: «مستقيم فى مُحال» والمحال: ليس ضد الاستقامة، وإنما ضدها الاعوجاج، فقال الأمير: هب القصيدة جيمية، فكيف تعمل فى تغيير قافية البيت الثانى؟!

فقلت عَجِلًا كردّ الطرف:

فإن تفق الأنام وأنت منهم　　　فإن البيض بعض دم الدجاج

فضحك وضرب بيده الأرض وقال:

حسن مع هذه السرعة إلا أنه يصلح أن يباع فى سوق الطير، لأنه يُصبْح محالًا أن يمدح به أمثالنا يا أبا الحسن!

[١٣]

إلَامَ طَمَاعِيَةُ العَاذِلِ　　　ولا رَأْيَ فى الحُبِّ لِلْعَاقِلِ؟!

المناسبة: هذا البيت مطلع قصيدة قالها يمدح سيف الدولة، ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان من أسر الخارجي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة.

اللغة: إلام: إلى متى. الطماعية: مصدر بمعنى الطمع كالكراهية، والعلانية. والعاذل: اللائم.

الفكرة التى يدور حولها المثل: لا جدوى من محاولات العاذل!

نثر المثل: يقول: إلى متى يطمع العاذل فى أن أستمع كلامه والحُبّ يقع اضطرارًا لا اختيارًا، والعاقل لا يقع فى شَرَك الحب برأيه واختياره، فلا معنى للوم فيه، لأن المحب مغلوب على أمره.

[١٤]

يُــرَادُ مــن الـقَـلْـبِ نِسْيانُكُمْ وتـأبـى الـطِّـبـاعُ على الـنّـاقِـلِ

المناسبة: هذا هو البيت الثاني التالي للبيت السابق من قصيدة المدح.

اللغة: الناقل: من يريد نقل الطبع من حال إلى حال.

الفكرة التى يدور المثل حولها: الطبع لا يقبل التحول والانتقال.

نثر البيت: يريد العاذل من قلبى أن ينساكم ويَسْلُوَ عنكم، وأنا مطبوع على حبكم، فكيف أنتقل عن شيء طُبِعْتُ عليه، والطبع لا يقبل النقل، وهذا كقول العباس بن الأحنف.

لا تَحْسَبَنِّي عنكمُ مُقْصِرًا إنــى عـلـى حـبـكـمُ مَـطْـبُـوعُ

ويروى بيت المتنبي: «ويأبى الطباع» على أن الطباع مفرد بمعنى الطبع لا جمع طبع.

[١٥]

خُـــذُوا ما أتـاكُـمْ به واعــذِرُوا فــإن الغنيمة فــى الـعـاجِـلِ

المناسبة: وهذا هو البيت الحادي والثلاثون من القصيدة السابقة.

اللغة: أتاكم به: جاءكم به.

الفكرة التى يدور حولها البيت: الغنيمة فى العاجل.

نثر المثل: يستهزئ بهم فيقول: اعذروه فيما أتاكم به من ضمان أبي وائل، وخذوه فإن الغُنْم فيما عُجّل لكم، وما تأجل وتأخر لعله لا يصل إليكم، والذي أتاهم به هو الوقيعة بهم!

[١٦]

أَعْلَى المَمَالِكِ ما يُبْنَى على الأَسَلِ والطعنُ عند مُحِبِّيهِنّ كالقُبَلِ

المناسبة: هذا البيت مطلع قصيدة قالها أبو الطيب عندما سار سيف الدولة إلى الموصل لنصرة أخيه ناصر الدولة لما قصده معز الدولة الديلمي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة.

اللغة: الأسل: الرماح. الممالك: جمع مملكة وهى سلطان الملك فى رعيته.

الفكرة التى يدور المثل حولها: أعلى الممالك وأسماها.

نثر المثل: أعلى الممالك رتبة ما أخذ اقتسارًا وغِلابًا لا ما جاء عفوًا، ومن أحب الممالك كان الطعن عنده كالقبل. أى يستلذ الطعن استلذاذ القبل، ورحم الله الطائي حين قال:

يَسْتعِذبون مَنَاياهمْ كأنّهُمُ لا ييأسونَ من الدنيا إذا قُتِلُوا

[١٧]

ولا يُجيرُ عليه الدّهُر بُغْيَتَه ولا تُحَصِّنُ دِرْعٌ مُهجةَ البَطَلِ

المناسبة: هذا هو البيت السابع عشر من القصيدة السابقةالتى مطلعها «أعلى الممالك... إلخ».

اللغة: أجار عليه: منعه مما يطلبه. قال تعالى: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨]، **أى لا يُمنع مما يريده. البغية: المطلوب. المهجة: الروح.**

الفكرة التى يدور حولها المثل: النصر حليف البطل

نثر البيت: يقول: إذا رام شيئًا لا يجيره عليه الدهر، ولا يحميه منه، ولا يحصن الدرع منه مهجة من خالفه، ولا يعصمه من الهلاك إذا أراد كان ما كان من البطولة.

[١٨]

بِذِي الغَبَاوَةِ مِنْ إنشادِهَا ضَرَرٌ   كما تُضِرّ ريـاحُ الـوَرْد بالجُعَلِ

المناسبة: وهذا هو البيت التاسع عشر من القصيدة السابقة.

اللغة: ذو الغباوة: الغبي الجاهل. الجُعَل: ضرب من الخنافس «الجعران» يكثر فى المواضع الندية.

الفكرة التى يدور حولها المثل: أثر مدائح المتنبي فى الأغبياء!

نثر المثل: يقول: إذا أُنْشِدَ الجاهلُ شعري تضرر به؛ لأنه لا يعرفه، ويغيظه ذلك، فيظهر عليه من أثر الجهل والغيظ ما يظهر على الجُعل إذا أصابه ريح الورد؛ فإنه ينال منه كل النيل.

[١٩]

إذَا مَا تَأَمّلْتَ الزّمانَ وصَرْفَهُ   تيَقّنْتَ أَنّ الموْتَ ضَرْبٌ من القَتْلِ

المناسبة: هذا هو البيت الثامن والعشرون من قصيدة قالها يرثي أبا الهيجاء عبدالله بن سيف الدولة بحلب، وقد توفى بميافارقين فى صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

اللغة: صرف الزمان: نوائبه وحِدثانه والجمع صروف.

الفكرة التى يدور المثل حولها: الموت ضرب من القتل.

نثر المثل: يقول: إذا تأملت تصاريف الزمان علمت أن الموت نوع من القتل، وذلك أن من لم يقتل بالسيف ومات بتقلب الزمان عليه كان كمن قتل، إذ المؤدي واحد، وهو فوات الروح، كما قال الآخر:

إذا بَـلّ مِـنْ داءٍ بـه خَـالَ أنه   نَجَا وبِـه الـداءُ الـذى هو قاتِلُه

يعنى: الموت؛ لأنه محتوم على كل أحد، فجعل الموت قاتلًا، وقد قال البحتري:

رأى بعضُهم بعضًا على الحُبِّ أُسْوَةً ... فماتوا ومَوْتُ الحُبِّ ضربٌ من القتل

يعني: أن قتل الحب إياهم كقتل السيف.

[٢٠]

وما الدّهْرُ أهْلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِندَه ... حَيَاةٌ وأن يُشْتَاقَ فيه إلى النّسْلِ

المناسبة: وهذا هو البيت الثاني والثلاثون من القصيدة السابقة.

الفكرة التى يدور حولها النص: الدهر خوّان!

نثر المثل: يقول: إن الدهر خوّانٌ ليس أهلًا أن ترجى عنده الحياة، لأنه لا يحقق الرجاء فى الحياة، ولا يفي بالأمل، وليس أهلًا لأن يُشتاق فيه إلى الولد، لأن الولد إذا عاش بعدك لقي من مكاره الدهر ما ينغص عيشه ويسأم معه الحياة، ولأنه لا يبقي على الولد بل يفجع به الوالد.

[٢١]

إنّ الـرِّيـاحَ إذا عَـمَـدْنَ لِنَاظِرٍ ... أغْـنَـاهُ مُقْبِلُها عن اسْتِعْجَالِهِ

المناسبة: هذا هو البيت الثاني والعشرون من قصيدة قالها فى مدح سيف الدولة.

اللغة: مُقْبِلها (بكسر الباء): أوّلها، وهو ما يُستَقْبَل منها. وقال الواحدي: والرواية الصحيحة مقبلها (بفتح الباء) أى: إقبالُها.

الفكرة التى يدور حولها المثل: هكذا يكون الكريم!

نثر المثل: يقول: إن الرياح إذا قصدت من ينتظرها أغنته بسرعتها عن أن يستعجلها فى وصولها إليه، كذلك هو لا يحتاج إلى محرك له فى الكرم والفضل.

[٢٢]

دُونَ الحَلَاوَةِ فى الزّمَانِ مَـرَارَةٌ ... لا تُخْتَطَى إلا على أُهْـوالِـه

المناسبة: هذا هو البيت الأربعون من القصيدة السابقة.
اللغة: لا تُخْتَطَى: لا تُتَجاوَز.
الفكرة التى يدور حولها المثل: لا وصول إلى حلاوة الزمان إلا بعد ذوق مرارته.
نثر المثل: من يريد الوصول إلى الآمال الحلوة فعليه أن يتخطى الصعاب والمشقات ويذوق المر؛ ويركب الأهوال كما قال:

* ولابُدّ دون الشهد من إبر النحل *

[٢٣]

وما صَبَابَةُ مُشْتَاقٍ عَلَى أمَلٍ   من اللِّقاءِ كَمُشْتَاقٍ بلا أَمَـلِ

المناسبة: هذا هو البيت الرابع من قصيدة قالها يمدح سيف الدولة ويعتذر إليه، وذلك فى شعبان سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة.
اللغة: الصبابة: رقة الشوق. وقوله: كمشتاق: أراد كصبابة مشتاق فحذف المضاف.
الفكرة التى يدور المثل حولها: أمل اللقاء يخفف لواعج الأشواق.
المثل منثورًا: إن المشتاق الذى لا يأمل لقاء حبيبه أشد حالًا ممن يأمل، لأنه إذا كان على أمل خفف التأميل برح اشتياقه.

[٢٤]

والهَجْرُ أَقْتَـلُ لي مما أراقبه   أَنَا الغريقُ فما خَوْفي من البَلَلِ

المناسبة: وهذا هو البيت السادس من القصيدة السابقة.
اللغة: مما أراقبه: ما أتوقعه من بأس قومها.
الفكرة التى يدور المثل حولها: الهجر أفعل من السلاح.
نثر المثل: يقول: إن هجره أقتل له من سلاحهم، فإذا كان مقتولًا بالهجر، لم يبالِ بعده بالسلاح، لأن من غرق فى الماء لم يخشَ البلل.
وهذا من قول بشار:

كَمُزِيلٍ رِجْلَيْه عن بَلَلِ القطـ   ـرِ وما حوله من الأرْضِ بَحْرُ

[٢٥]

خُذْ ما تَرَاهُ وَدَعْ شيئًا سَمِعْتَ به   فى طَلْعَةِ الشّمْسِ ما يغنيك عن زُحَلِ

المناسبة: وهذا هو البيت الرابع والعشرون من القصيدة السابقة.

اللغة: زُحل: أبعد الكواكب السيارة فى النظام الشمسي.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الأخذ بما نراه.

نثر المثل: يقول أبو الطيب لنفسه: امدحه بما تشاهد منه، واترك ما سمعت به، فما راءٍ كمن سمعا، وإن الشمس تغنيك عن زحل. جعله كالشمس، وآباءه كزُحل- وهو كوكب بعيد خفي- يعني فيما قرب منك عوض عما بعد عنك لاسيما إذا كان القريب أفضل من البعيد.

[٢٦]

إنْ كُنْتَ تَرْضَى بأن يُعطُوا الجِزَى بَذَلُوا   منها رِضَاك ومَنْ لِلْعُورِ بالحَوَلِ؟!

المناسبة: وهذا هو البيت الرابع والثلاثون من القصيدة السابقة.

اللغة: الجِزَى: جمع جزية، وهو ما يعطيه المعاهَد ليدفع عن رقبته، ويحفظ دمه.

الفكرة التى يدور حولها المثل: قبول أخف الضررين.

نثر المثل: يقول مخاطبًا سيف الدولة: إن كنت ترضى منهم بأن يؤدوا الجزية، وتعفو عن رقابهم قبلوها وأرضوك، وذلك غاية أمنيتهم كالأعور يتمنى الحول، والحول خير من العور. يعنى أن الجزية خير لهم من القتل.

[٢٧]

لَعَلّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَواقبُهُ   فرُبّما صَحَّتِ الأجسامُ بالْعِلَلِ

المناسبة: وهذا هو البيت الحادي والأربعون من القصيدة السابقة.

اللغة: العَتب: يقال عَتَبَ عليه عَتْبًا وعتَابًا وتَعْتابًا، وتَعتَبَةً: لامه وخاطبه مخاطبة الإدلال طالبًا حسن مراجعته، ومذكرًا إياه بما كرهه منه.

الفكرة التى يدور حولها البيت: رُبّ ضارّةٍ نافعة.

نثر البيت: يقول: لعَلّي أحمَدُ عاقبةَ عَتْبك، وذلك أن أرتدع بعد عفوك، فلا أعود إلى شيء أستوجبُ به العتب، كمن يعتل، فربما تكون علته أمانًا له من أدواء أخرى، فينجو جسمه بسبب هذه العلة مما هو أصعب منها، وفى هذا نظر إلى قول الآخر:

لَعَلّ سَبًّا يفيد حبًّا ... فالشَّرُّ للخير قد يَجُرّ

وقول ابن الرومي:

احمدِ اللهَ إذْ رُزِقْتَ هِجَاءً ... هُوَ بَعْدَ الخمولِ نَوَّهَ باسمك

قد تذكرتُ مُوبقاتِ ذُنُوبي ... فرجوتُ الخلاصَ منها بشتمك

وكان الواشون قد وشوا به مما جعل سيف الدولة يعتب عليه، وقد وجد فى هذا حصانة لم مما قد يحدث مستقبلًا، ودرسًا مفيدًا، فرب علة كانت سببا لصحة الأجسام. وهذا البيت من بيوت الحكمة الخالدة على الدهر، الزاهية فى كل عصر.

[٢٨]

لِأَنّ حِلْمَك حِلْمٌ لا تَكَلَّفُهُ ... ليس التَّكَحُّلُ فى العَيْنَيْنِ كالْكَحَلِ

المناسبة: وهذا هو البيت الثالث والأربعون من نفس القصيدة السابقة.

اللغة: تَكَلّفُهُ: بحذف إحدى التاءين أى تتكلفُه. والكحل: سواد الجفون خلقة. والتكحل: هو وضع الكحل، والاكتحال.

الفكرة التى يدور حولها البيت: فرق كبير بين المصنوع والمطبوع.

البيت منثورًا: يقول: إنما ذلك لأن لك حلمًا طبعت عليه لا يعوزك أن تتكلفه، ومن ثمّ لا يستخفه الغضب، ولا يؤثر فيه كلام الواشين، ثم ضرب التكحُّل والكَحَل مثلًا للمتكلف والمطبوع.

[٢٩]

وليس يَصِحُّ فى الأذهانِ شيءٌ ... إذَا احتاجَ النهارُ إلى دليلِ

المناسبة: أنكر على أبي الطيب بعضُ الحاضرين مجلس سيف الدولة قوله:

* «شديد» البُعد من شُرْبِ الشَّمُولِ *

(الشمول: من أسماء الخمر) فرد عليه بأربعة أبيات هذا البيت رابعها.

الفكرة التى يدور المثل حولها: قلة إدراك من يطلب دليلًا على ما كان واضحًا.

نثر البيت: يقول: إن من لا يعرف النهار إلا بدليل يدل عليه لم يصح فى فهمه شيء لأنه لا فهم له. كذلك كلامي كان واضحًا فمن لم يفهمه كان كمن لا يعلم النهار نهارًا إلا بدليل.

[٣٠]

وما ثَنَاكَ كلامُ الناسِ عن كَرَم ومَنْ يَسُدّ طَريقَ العَارِضِ الهَطِلِ؟!

المناسبة: هذا البيت يعقب المثلَ رقم ٢٨ فى قصيدته.

اللغة: ما ثناك: ما صرفك. العارض: السحاب. الهطل: الكثير المطر.

الفكرة التى يدور حولها المثل: من الصعب صرف الكريم عن كرمه!

نثر المثل: يقول: ما صرفك عن مقتضيات الكرم كلامُ الناس ومحاولتهم إفساد ما بيننا، لم يصرفك كل ذلك عن استعمال ما يوجبه الكرم معى. ثم قال: ومن يقدر على أن يسد طريق السحاب الهاطل؟ أي: كما أنه لا يستطاع هذا لا يستطاع صرفك عن مقتضيات الكرم.

[٣١]

لَيَالِيّ بَعْدَ الظَّاعِنينَ شُكُولُ طِـوالٌ وليلُ العاشقين طويلُ

المناسبة: هذا مطلع قصيدة قالها يمدح سيف الدولة وأنشدها فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

اللغة: الظاعنين: جمع ظاعن وهو المرتحل. وشكول: جمع شكل أى شبيه.

الفكرة التى يدور المثل حولها: تقادم العهد لا يؤدى إلى السُّلُوّ!

نثر المثل: يقول: إن ليالي الناس تقصر وتطول حسب اختلاف الفصول. أما لياليه فهى متشابهة فى الطول لبعد الحبيب وامتناع النوم، ولك أن تقول: إن مشاكلتها من جهة أنه لا يجد فيها روحًا ولا نومًا. يقول: لا يتغير حالي فى لياليّ بعد الأحبة، ولا ينقضي غرامي ووجدي بهم، أي: أنه لا يسلو برغم تقادم العهد. على الضد من قول القائل:

إذا ما شئت أن تسلو خليلا فأكثر دونه عددَ الليالي

ثم أخبر عن طول لياليه فقال: هى طِوال، وكذلك ليالي العشاق.

[٣٢]

فإن تكُنِ الأيـامُ أبْصَرْنَ صَوْلةً فقَدْ عَلّمَ الأيـام كيفَ تصول؟!

المناسبة: وهذا هو البيت الثاني والخمسون من القصيدة التى مطلعها البيت السابق رقم ٣١.

اللغة: صال عليه: وثب واستطال.

الفكرة التى يدور حولها المثل: تعلم الأيام من سيف الدولة البأس.

نثر المثل: يقول: إن كانت الأيام قد أبصرت بطشه بأهل الروم فقد علمها من ذلك مالم تعلمه، ونهج لها سبيل الصّوْل والغَلَبة. يعني أن الأيام تتعلم منه البأس.

[٣٣]

وأَتْعَبُ من نَـادَاك مَن لا تُجيبُه وأَغْيَظُ من عاداك **من لا تُشَاكِلُ**

المناسبة: هذا هو البيت السابع والعشرون من قصيدة قالها يمدح سيف الدولة عند دخول رسول الروم فى صفر سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

الفكرة التى يدور حولها المثل: معاملة الحاسدين وكيف تكون؟!

نثر المثل: إذا كان أعدائى يغيظونني بالمعاداة وهم غير أشكال لي، فلأننى لا أُجيبهم لأتعبهم بترك الجواب. وإنهم لفي أشد الغيظ لعدم مشاكلتهم لي!

[٣٤]

لَـــكَ إِلْـــفٌ يَـــجُـــرُّهُ وإِذَامَـــا كَـرُمَ الأَصْـلُ كانَ لِلْإِلْفِ أصلا

المناسبة: هذا هو البيت السابع من قصيدة قالها يعزي سيف الدولة بأخته الصغرى، ويسليه بالكبرى، وأنشدها في رمضان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

اللغة: الإِلف: السكون إلى الشيء والأُنس به. يجره: يجلبه. ورواها ابن جنى تجرّه: (بالتاء) أى تصحبه وتحمل ثقله.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الكريم ألوف.

نثر المثل: يقول: لك إلْف يجر هذا الحزن ويجلبه عليك. ثم ذكر أن الإِلف من كرم الأصل، وأن الكريم ألوف، وإذا كان ألوفًا حزن على فراق من ألفه.

[٣٥]

إِنّ خيرَ الـدُّمُـوعِ عَـوْنًـا لَدَمْعٌ بَـعـثَـتْـهُ رِعَـايَـةٌ فـاسْـتَـهَـلّا

المناسبة: وهذا هو البيت التاسع من القصيدة السابقة.

اللغة: الرعاية: حسن المحافظة. والاستهلال: الانسكاب.

الفكرة التى يدور حولها المثل: دموع الوفاء.

نثر المثل: يقول: إن الدمع الذى سببه رعاية العهد هو خير الدموع عونًا على الحزن والرزية؛ وذلك أن الدمع يخفف الوجد كما قال ذو الرمة:

لعلّ انحدارَ الدّمْعِ يُعْقِبُ راحةً من الوَجْد أو يَشْفى نَجِيَّ البَلَابِل

وقوله: «عَوْنًا» يروى: «عندي» وروى ابن جني «عينا» قال: وهو منصوب على التمييز. والمعنى: إن عينه خير الأعين لأن موجب دمعه - حتى استهل وفاض - هو الرعاية والحِفاظ.

[٣٦]

وإذا لَـمْ تَجِدْ من الناسِ كُفْوًا ذَاتُ خِـدْرٍ أرادَتِ الموتَ بَعْلَا

المناسبة: وهذا هو البيت الخامس والعشرون من قصيدة العزاء السابقة.

اللغة: الكُفْوُ والكُفْء: المِثْل. وبعلا: أى زوجًا (حال).

الفكرة التى يدور حولها المثل: إيثار الموت عند فقد الكفء!

نثر المثل: يقولُ: إذا لم تجد المرأة الشريفة كفوًا لها من الناس تتزوج منه، اختارتِ الموت بعلًا لها.

قال الواحدي: لأنها إذا عاشت وحدها لم تنتفع بالدنيا وبشبابها، فاختارتِ الموت على الحياة. والأوجه أن يقال: لأنها تأبى أن تُمَسَّ كرامتُها وصيانتها إذا هي تزوجت من غير أكفائها، ومن ثم تؤثر الموت الذى يكفل صيانتها ويوفيها حقها.

[٣٧]

ولذيذُ الحَيَاةِ أَنْفَسُ فى النفـ ... ـسِ وأَشْهى مِنْ أَنْ يُمَلّ وأَحْلَى

المناسبة: وهذا هو البيت التالي للسابق.

اللغة: اللذيذ: الذى نَلَذُّه ونستحبه. النفيس: الغالي المطلوب.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الحياة أنفسُ من أن تُمَلّ.

نثر المثل: يقول: إن الحياة - لِلَذاذَاتِها - أنفسُ فى نفوس ناسها وأشهى إليهم من أن تملّ وتستكره، لعله يريد أن يقول: إن ذات الخدر إنما تؤثر الموت خوفا من أن تصير إلى غير كفء فتُمتَهن لا بغضا فى الحياة.

[٣٨]

وإذا الشيخُ قال: أُفّ فما مَلَّ ... حياةً وإنّما الضعفَ مَلَّا

المناسبة: وهذا المثل متصل بما سبقه على الترتيب، وهو تأكيد لما قبله.

اللغة: أُفّ: كلمة يقولها المتضجر الكاره للشيء وهى بتثليث الفاء وبالتنوين وتركه.

الفكرة التى يدور المثل حولها: الحياة حبيبة إلى النفوس فى الشبيبة والكبر.

نثر المثل: يقول: إذا ضجر الشيخ فقال: أُفّ فإن ذلك الضجر والملال إنما هو من ضعف الشيخوخة لا من طول الحياة؛ لأن الحياة حبيبة إلى النفوس فى الشبيبة والكبر.

[٣٩]

آلــةُ الـعَـيْـشِ صِـحــةٌ وشَـبــابٌ ... فــإذا وَلَّـيَـا عــن الــمَـرْءِ وَلَّــى

المناسبة: هذا المثل تالٍ لما سبقه من قصيدة العزاء لسيف الدولة فى أخته الصغرى.

اللغة: آلة: عُدّة. ولّيا: ذهبا.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الصحة والشباب بهما يحلو العيش.

نثر المثل: يقول: إنما يحلو العيش ويطيب بالصحة والشباب، فإذا لم يكن هناك صحة وشباب فسد العيش وتنغص وذهب.

[٤٠]

أَبَــدًا تَـسْـتَـرِدُّ ما تَـهَـبُ الدُّنْيَا ... فَـيَـالَـيْـتَ جُـودَهَـا كَــانَ بُخْلَا

المناسبة: وهذا البيت تالٍ لما قبلهُ من قصيدة التعزية لسيف الدولة فى أخته الصغرى.

الفكرة التى يدور حولها المثل: تقلبات الدنيا.

نثر المثل: يقول: إن الدنيا تعود على ما تهب فتأخذه، فياليتها بخلت وما جادت! كما قيل: *والمنعُ خيرٌ مِنْ عَطاءٍ مُكَدّرٍ*

وقال الأول:

الدَّهر آخِـذُ ما أعْطَى مُكَدِّرُ ما ... أَصْفَى ومُفْسِدُ ما أَهْدَى يدًا بيَدِ

فلا يَـغُـرّنْـكَ من دَهْــرٍ عَطِيّتُه ... فَلَيْسَ يَتْرُكُ ما أَعْطَى عَلَى أَحَدِ

وقال حكيم: الدنيا تطعم أولادَها، وتأكلُ أولادها!

[٤١]

رُبّ أَمْـرٍ أتاك لا تَحْمَدُ الفُعّالَ ... فــيــه وتَـنــحْـــمَـــدُ الأفــعـــالَا

المناسبة: هذا البيت من قصيدة طويلة قالها يمدح سيف الدولة ويذكر نهوضه إلى ثغر الحدَث لما بلغه أن الروم أحاطت به فى جُمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

اللغة: الفُعّال هنا: هم الروم الذين جلبوا آلات الحرب. أما فعلهم فهو حملهم آلات الحرب والقتال إلى القلعة.

الفكرة التى يدور حولها المثل: إتيان النفع من قبل العدو!

نثر المثل: إن الروم غير محمودين لأنهم أعداء الإِسلام والمسلمين، أما أفعالهم – وهى جلبهم آلات الحرب إلى القلعة – فهى محمودة فى العاقبة، لأنهم لو لم يجلبوها لما ظفر بها المسلمون وكانت عونًا لهم عليهم. وقريب منه القول المأثور: «رب ضارة نافعة».

[٤٢]

والعِيانُ الجَلِيُّ يُحْدِث لِلظَّـ ـنِّ زوالًا وللـمـراد انتقالا

المناسبة: وهذا البيت وما بعده من القصيدة السابقة.

اللغة: الجَلِىّ: الواضح المكشوف.

الفكرة التى يدور حولها المثل: أثر العِيان فى الإِنسان.

نثر المثل: يقول: كان أعداء سيف الدولة من الروم يظنون أنهم يقدرون على قتاله، فلما قصدوا محاربته انهزموا وعاينوا قصورهم عنه، فأزال العِيان ما كان الظن يُحدث لهم، وانتقل ذلك المراد الذى كانوا يريدونه من محاربتك.

[٤٣]

وإذا ما خـلا الـجَـبَـانُ بـأرضٍ طَلَب الطّعْنَ وحـدَهُ والـنِّـزَالَا

المناسبة: هذا البيت متصل بما قبله.

اللغة: الجبان: ضد الشجاع. النّزال: المنازلة والمقاتلة.

الفكرة التى يدور حولها المثل: عندما يكون الجبان وحده!

نثر المثل: هذا المثل كما تقول العرب فى أمثالها: «كُلُّ مُجْرٍ فى الخَلاءِ يُسَرُّ». أى إذا أجرى الإِنسان فرسه وحده سُرّ بجريه، فإذا قاربه مثله ذهب سروره. ويقول المتنبي: إن الجبان – وهو ضد الشجاع – إذا كان وحده منفردًا

يحس من نفسه شجاعة، ويظن عنده غَنَاءً، ويطلب الطِّعان والمنازلة. يريد أن الروم شجعان ما لم يروا سيف الدولة.

[٤٤]

أَقْسَمُوا لاَرَأَوْكَ إلا بِقَلْبٍ طَالَمَا غَرَّتِ العُيونُ الرِّجَالَا

المناسبة: هذا البيت متصل بما قبله.

اللغة: إلا بقلب: أى إلا والقلب معهم.

الفكرة التى يدور حولها المثل: خداع العين.

نثر المثل: يقول: حلفوا على أن يُحضروا عقولهم ويُعمِلوا أفكارهم فى قتالك. ثم قال: ***طالما غرت العيون الرجال*** أى كذبهم عنك ما رأوه بعيونهم مما يوهمهم أن فى مكنتهم محاربتك.

قال الواحدى: ولا تناقض بين قوله: «**غرت العيون الرجال**» وبين قوله: «**والعِيان الجلى**» لأن قوله: «**غرت العيون**» أى: قبل التجربة. وأما ذاك فإنما يعني بعد التجربة.

[٤٥]

إنما أَنْفُسُ الأنيسِ سِبَاعٌ يتفارسْنَ جَهْرَةً واغتيالا

المناسبة: هذا هو البيت الثالث والأربعون من القصيدة السابقة.

اللغة: الأنيس: المؤانس والمراد به الناس. يتفارسْنَ: يتقاتلن. اغتيالا: قتلًا بالخديعة.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الناس سباع.

نثر المثل: ما أشبه الناس بالسباع، لا يكفون عن قتل بعضهم بعضًا جهارًا أو خداعًا. والبيتان التاليان تأكيد لهذا.

[٤٦]

من أَطَاقَ التماسَ شيءٍ غِلابًا واغْتِصَابًا لم يَلْتمِسَه سُؤَالَا

المناسبة: توكيد لما قبله، ومناسبتهما واحدة.

اللغة: غِلابًا: مغالبةً. والاغتصاب: الأخذ بالقهر.

الفكرة التى يدور المثل حولها: الغلبةُ طبع الحياة.

نثر المثل: يقول: من أمكنه أن ينال من الناس شيئًا بالغلبة والقهر لم يتكلف أن يناله بذل السؤال والخداع.

قال العكبرى: وهذا من قول الحكيم: الغلبة طبع الحياة، والمسألة طبع الموت، والنفس لا تحب الموت؛ فلذلك تحب أخذ الشيء بالغلبة.

[٤٧]

كُــلُّ غَــادٍ لـحـاجـةٍ يتَمَنَّى   أن يكون الغضَنْفَرَ الرِّئبالَا

المناسبة: هذا البيت هو البيت الأخير من القصيدة السابقة، وهو وما قبله تأكيد لما سبقهما.

اللغة: غادٍ: فى الأصل ذاهب غدوة. والمراد هنا مطلق الذهاب أى وقت كان. الرئبال والغضنفر: من أسماء الأسد. وجعل الرئبال وصفًا للغضنفر مبالغة كأنه قال الأسد الشديد.

الفكرة التى يدور حولها المثل: القوة أمل الجميع!

نثر المثل: يقول: كل غادٍ منهم لحاجته يَوَدُّ لو أنه أشد بأسًا وقوةً ليتناول ما يريده ببأسه وقوته.

[٤٨]

وإذا خَامَر الهوى قَلْبَ صَبٍّ   فعليه لـكـلِّ عَـيْـنٍ دَلِـيـلُ

المناسبة: هذا هو البيت الخامس من قصيدة قالها حين أنفذ إليه سيف الدولة ابنه من حلب إلى الكوفة ومعه هدية، وكان ذلك بعد خروجه من مصر ومفارقته كافورًا، فقال يمدحه، وكتب بها إليه من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وهذا هو البيت الخامس منها.

اللغة: خامر: خالط ولابس. الصب: العاشق.

الفكرة التى يدور البيت حولها: دلائل الحُبّ!

نثر البيت: هذا البيت تاكيد لبيت سبقه يقول فيه:

تَشْتّكى ما اشتكيتُ من أَلَمِ الشَّوْ قِ إليها والشَّوْقُ حيثُ النحولُ

وهنا يقول: إن كل من يراه يستدل برؤيته على أنه عاشق.

[٤٩]

قال الزّمانُ له قَوْلًا فأفْهَمَهُ إنّ الزمَانَ على الإمساكِ عَذَّالُ

المناسبة: هذا هو البيت الحادى عشر من قصيدة قالها يمدح أبا شجاع فاتكا، وكان قد قدم من الفيوم إلى مصر، فوصل أبا الطيب وحمل إليه هديةً قيمتها ألف دينار، ومطلع هذه القصيدة يقول مخاطبًا نفسه:

لا خيلَ عندك تُهْدِيها ولا مالُ فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إن لم يُسْعِدِ الحالُ

اللغة: عَذّالٌ: لوّام. والضمير فى «له» للممدوح.

الفكرة التى يدور حولها البيت: الزّمانُ لوّام للبخلاء.

نثر البيت: لقد عَرّفه الزمان أن المال لا يبقى، فلما فهم ذلك عن الزمان فرق ماله فيما يورث المجد، وليس ثمة قول، ولكنه اتعظ بتصاريف الزمان. وقوله: إن الزمان إلخ كلام مستأنف. يقول: إن الزمان يلوم على البخل، لأن البخيل يفوت على نفسه كسب المحمدة والذكر باستبقاء ماليس بباق.

[٥٠]

القاتِل السيفَ فى جِسْمِ القتيلِ به ولِلسُّيوف كما للناسِ آجالُ

المناسبة: وهذا هو البيت الخامس عشر من القصيدة السابقة.

الفكرة التى يدور البيت حولها: هكذا يكون الشجعان وللسيوف آجال.

نثر المثل: يقول: لجودة ضربه يقتل المقتول، ويقتل ما يقتله به وهو السيف. يريد: أنه يكسره فى حسمه، فجعل ذلك قتلًا للسيف. ثم قال: وإن للسيوف آجالًا كما أن للناس آجالًا.

[٥١]

يَرُوعُهم منه دَهْـرٌ صَـرْفُـهُ أبدًا   مُجَاهِرٌ وصُـروف الدّهْرِ تغتالُ

المناسبة: وهذا هو البيت الثلاثون من القصيدة السابقة.

اللغة: يروعهم: يفزعهم. المجاهرة: الإعلان. صرف الدهر: حِدْثانه. والاغتيال: الإهلاك على غفلة.

الفكرة التي يدور البيت حولها: المجاهرة بالعدوان.

نثر المثل: يقول: هذا الممدوح دهر آخر يغول الأعداء جهارًا، أما الدهر فإنه يغتال بصروفه، ولا يُؤْذن بخطوبه، وجعله كالدهر تعظيمًا لشأنه، ثم بالغ وفضله على الدهر، وجعل له مزية عليه.

[٥٢]

لَطَّفتَ رأيك فى بِرِّي وتكْرِمَتي   إن الكريمَ على العَلْياءِ يَحْتالُ

المناسبة: وهذا هو البيت السابع والثلاثون من القصيدة السابقة.

اللغة: لطّفت: بلغت الغاية من اللطف. بري: الإِحسان إليَّ. تكرمتي: إكرامي.

الفكرة التى يدور حولها البيت: إِحتيال الكريم على العلياء.

نثر البيت: يقول: توصلتَ إلى إكرامى بالبر والإِحسان بلطف، وتدبير ورأى، وكذلك الكريم يحتال ليحصل لنفسه العلو. وذلك أن فاتكًا أبا شجاع كان يراسل أبا الطيب، ولا يجاهر ببره وإكرامه خوفًا من كافور، فاتفق التقاؤهما فى سفر فأحسن إليه وأكرمه.

[٥٣]

لَـوْلاَ المشَقَّةُ سَادَ الناسُ كُلُّهُمُ   الـجُـودُ يُفْقِرُ والإِقــدامُ قَتّالُ

المناسبة: وهذا هو البيت الثالث والأربعون من القصيدة السابقة التى بلغت أبياتها ستة وأربيعن بيتًا فى مدح أبي شجاع.

الفكرة التى يدور حولها البيت: تكاليف السيادة وأعباؤها.

نثر البيت: يقول: لولا أن في السيادة مشقة لصار الناس كلهم سادة، ثم يبين المشقة التي في السيادة فقال:

من جاد افتقر، ومن أقدم على الحرب قتل، ولا سيادة دون الجود والشجاعة، وهذا من قول منصور النميري:

الجودُ أخْشَنُ مسًّا يَابَنِي مَطَر   مِـنْ أن تَبزَّكمُوهُ كَـفٌّ مُسْتَلِبِ

ما أعلمَ الناسَ أن الجُودَ مَكْسَبَةٌ   لِلْمجدِ لكنه يأتي على النَّشَبِ

[٥٤]

وإنّـمـا يَـبْـلُـغُ الإنـسـانُ طَاقَتَه   ما كُـلُّ ماشيةٍ بالرّحْلِ شِمْلَالُ

المناسبة: هذا البيت والبيتان بعده تمام القصيدة السابقة فى مدح أبي شجاع.

اللغة: الشِّمْلالُ: الناقة القوية الخفيفة المشي السريعة. والطاقة: القدرة: وما يستطيع الإنسان أن يفعله بمشقة.

الفكرة التى يدور حولها البيت: ليس كل واحد أهلًا للاضطلاع بأعباء السيادة.

نثر البيت: يقول: كل إنسان يجرى فى السيادة على قدر طاقته، فليس كل أحد أهلًا للاضطلاع بأعباء السيادة حتى يستطيع أن يسود، ويبلغ مبلغ الممدوح، كما أنه ليس كل ناقة مشت بالرحل شملالًا.

[٥٥]

إنّـا لَفِى زَمَـنٍ تَـرْكُ القبيح به   من أكثرِ الناسِ إحْسَانٌ وإجمالُ

المناسبة: هذا هو البيت قبل الأخير من القصيدة السابقة.

اللغة: إجمال: يقال: أجمل الصنيعة إجمالًا، وفيها: حَسّنَها وكثَّرَها.

الفكرة التى يدور حولها البيت: ترك القبيح هو الإحسان فى زماننا.

نثر البيت: يقول: من يتجنب معك القبح ولا يعاملك به فى هذا الزمان فقد أحسن إليك، وفعل جميلًا لكثرة من يعاملك بالقبح، وقد أخذ هذا المعنى أبو فراس فقال:

وصِرْنا نَرَى أن المتَارِكَ مُحْسِنٌ وأن خليلًا لا يُضِرّ وَصُولُ

قال العكبري: وهذا من قول الحكيم: من لم يقدر على فعل الفضائل فلتكن فضائله ترك الرذائل.

[٥٦]

ذِكْرُ الفَتَى عُمْرُه الثاني وحاجَتُه ما فاته وفُضُولُ العَيْشِ أَشْغَالُ

المناسبة: هذا هو البيت الأخير من القصيدة السابقة.

اللغة: فضول العيش: ما فضل عن القوت وزاد مما لا يحتاج إليه.

الفكرة التى يدور حولها البيت: ذكر الإنسان حياة ثانية.

نثر البيت: يقول: إذا ذكر الإنسان بعد موته كان ذلك حياة ثانية له، وما يحتاج إليه فى دنياه قدر القوت، وما فضل عن القوت فهو شغل له لا غَناء فيه، كما قال سالم بن وابصة:

غِنَى النفس ما يكفيك من سَد حَاجَةٍ فإن زادَ شيئًا عادَ ذاكَ الغِنَى فَقْرًا

قال ابن جني: مثله ما يحكي عن بعض ولد عمر بن عبد العزيز أنه رؤي يستقى ماء، فقيل له: بعد الخلافة! فقال: إنما فقدنا الفضول.

[٥٧]

ذَريني أَنَلْ مالا يُنَالُ من العُلَا فصعْبُ العُلافى الصُعْبِ والسَهْلُ في السَهْلِ

المناسبة: هذا هو البيت الثامن من قصيدة قالها يمدح أبا الفوارس دِلَّيرَ ابنَ لَشْكَرْوَزّ سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، وقد كان جاء إلى الكوفة لقتال الخارجي الذى نجم بها من بني كلاب، وانصرف الخارجي عن الكوفة قبل وصول دِلِّير إليها.

اللغة: ذريني: دعيني واتركيني لشأني. العُلا: الرفعة والشرف، وجمع العُليا.

الفكرة التى يتناولها البيت: إدراك المعالي لابد له من تضحية.

نثر البيت: يقول للعاذلة: دعيني أنل من العلا مالم ينل قبلي، فإن العلا الصعبة الشاقة - وهى التى لم يبلغها أحد - فى الأمر الصعب الذى لم يركبه أحد، وما يسهل وجوده يسهل الوصول إليه. يعنى لا يُدْرَك من المعالي ما تجلّ قيمته إلا بتكلف ما تعظم مَشَقَّتُه، وما كان منها يقرب تناوله فبحسب ذلك يكون تساهله.

[٥٨]

تُرِيدين لُقْيان المعَالِى رخيصةً ... ولابُدّ دُونَ الشَّهْدِ مِن إبر النّحْلِ

المناسبة: وهذا البيت يتلو السابق فى قصيدته.

اللغة: الشّهد: (بفتح الشين وضمها): العسل. وإبرة النحل: شوكتها.

الفكرة التى يدو حولها البيت: لابد دون الشهد من إبر النحل.

نثر المثل: يقول للعاذلة: تريدين أن أدرك المعالي رخيصة - أى دون أن أبذل فيها نفسي وأعرضها للأهوال - والمعالي لا تدرك كذلك؛ فإن من حاول اجتناء الشهد قاسى لسع النحل، ولا يبلغ حلاوة العَسَل إلا بمقاساة مرارة اللسع، وهذا كما قال العتابي:

وإن جَسيماتِ الأمــور مَشوبَةٌ ... بمسْتَودَعاتٍ فى بُطونِ الأساودِ

هذا، وقد قال الواحدي: قُرِئ على المتنبي «لقُيان» بضم اللام، وكذلك أملاه، وهو خطأ، والصواب الكسر. ذكر سيبويه. وقال: هو مثل: عِرفان، وغِشيان، وحِرمان، ووِجدان، وإتيان ونحو ذلك.

[٥٩]

وليسَ الّـذِى يَتَّبَعُ الوَبْلَ رائـدًا ... كمن جَـاءَهُ فى دارِه رائدُ الوَبْلِ

المناسبة: وهذا هو البيت الثاني والعشرون من القصيدة السابقة.

اللغة: يَتّبعُ: أصلها يَتَتَبّعُ فأسكن التاء الأولى وأدغمها فى الثانية. والوبل: المطر الغزير. والرائد: الذى يرسله القوم يطلب لهم الكلأ ومساقط الغيث. وقوله: «رائد الوَبْلِ» من باب المشاكلة.

الفكرة التى يدور البيت حولها: ليس من يقصد الخير كمن يأتيه الخير عفوًا بلا قصد ولا تعب.

نثر البيت: ليس الذى يسعى فى طلب الكلأ، ويتتبع مواقعه، كالذى يقصده الوَبْل ويمطره. يريد أنهم بسبب مجيئه إليهم صاروا كمن مُطِرَ ببلده، لا يتعَنّى بنشدان الموضع الممطور. يعني ليس من يقصد الخير كمن يأتيه الخير عفوًا بلا قصد ولا تعب!

[٦٠]

ومَا أَنَا مِمّن يدّعِى الشّوْقَ قَلْبُه ... ويَحْتَجُّ فى تركِ الزيارةِ بالشُّغْلِ

المناسبة: وهذا هو البيت الثالث والعشرون من القصيدة السابقة.

الفكرة التى يتناولها البيت: من عالج الشوق زار، ولم يستبعد الدار.

نثر البيت: يقول: لست كمن يدعى الشوق ثم لا يزورو **يحتَجُّ بعوائق** الشغل، يعني أن من يدعي الشوق إذا كان بهذه الصفة كان **كاذبًا فى دعو**اه؛ لأن من عالج الشوق زار، ولم يستبعد الدار، يريد: أن الممدوح **لو تأخر** عن المجئ إلى الكوفة لقصده أبو الطيب، ولم يحتج بالشغل.

ومما يتصل بهذا المعنى قول القائل:

بَعيدٌ عن الكَسْلَانِ أو ذى مَلَالَةٍ ... وأمّـا على المشتاقِ فهو قريبُ

وبهذا المثل تنتهي أمثال قافية اللام.

قافية الميم

[١]

يَجْنِي الغِنَى لِلِّئام لو عَقلُوا ما ليسَ يجنى عَلَيْهِمُ العَدَمُ

المناسبة: هذا هو البيت العاشر من قصيدة قالها يمدح على بن إبراهيم التنوخي.

اللغة: اللئام: جمع لئيم وهو الدنيء الأصل الشحيح النفس نقيض الكريم. العَدَم (بفتح العين والدال، وبضم العين وسكون الدال وبضمها): الفقر وقلة المال. ويجنى: يجر.

الفكرة التى يدور حولها المثل: غنى اللئيم يجنى عليه مالا يجنيه الفقر.

نثر المثل: يقول: إن غنى اللئيم - لو علم - يجني عليه مالا يجنيه الفقر، لأن الفقر يقطع عنه الطمع، ولا يظهر لؤمه، لأنه لا يُقْصَد فى حاجة، أما الغنى فهو يُظهر لؤمه لأن الأطماع تتصل به ولؤمه يمنع من تحقيقها فيتوجه عليه الذم.

[٢]

ودَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ وإنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَثٌ ضِخامُ

ومـا أنـا مِنْهُمُ بالعَيْش فِيهِم ولكن مَعْدِنُ الذَّهَب الرّغامُ

المناسبة: هذان البيتان هما الثاني والثالث من قصيدة قالها يمدح المغيث بن عبد الله العجلي، ومطلعها:

فُؤادٌ ما تُسَلّيه المُدَامُ وعُمْرٌ مثلما تَهَبُ اللئِامُ

اللغة: جثث: جمع جثة وهى جسم الإنسان، الرَّغام: التراب. المعْدِن: مكان الإقامة، ومنشأ الجواهر. وعَدَن بالمكان: أقام فيه.

الفكرة التى تناولها البيتان: أهل الدهر والعيش فيهم.

نثر البيتين: يقول عن أهل دهره: إنهم صغار الأقدار والهمم، وإن كانوا ضخام الأبدان كما قال حسان بن ثابت:

لا عَيْبَ بالقومِ من طُولٍ ومن قِصَرٍ   جِسْمُ البغالِ وأحلام العصافِيرِ

ثم يقول: لست من هؤلاء الناس الذين ذكرتهم، وإن عشت فيما بينهم مثلي في ذلك مثل الذهب الذى معدنه التراب، ثم لا يعد - بكونه فيه - منه.

[٣]

خليلك أَنْتَ لا مَنْ قُلْتَ خِلِّي   وإن كَثُرَ التّجَمُّلُ والكلامُ

المناسبة: وهذا هو البيت السابع من القصيدة السابقة.

اللغة: الخليل: الصديق. والواحدة خليلة. وقد جاء فى الكتاب العزيز: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[الزخرف: ٦٧].

الفكرة التى يدور حولها المثل: خليل الإنسان نفسه.

نثر المثل: يقول: لا صديق لأحد - على الحقيقة - إلا نفسه، وليس من تقول: هو خليلي - خليلًا لك، وإن كثر تملقه، ولان لك قولُه.

[٤]

ولَوْ حِيزَ الحِفاظُ بغيْرِ عَقْلٍ   تجَنّبَ عُنْقَ صَيْقَلِهِ الحُسَامُ

المناسبة: وهذا هو البيت التالي للبيت. السابق من قصيدته.

اللغة: الحِفاظ: المحافظة على الحقوق ورعي الذمام. والصَّيقل: الذى يعمل السيوف ويصقلها. والحسام السيف القاطع.

الفكرة التى يدور حولها المثل: من لا عقل له ليس له حفاظ.

نثر المثل: يقول: لو كان فى الإمكان أن يحافظ مالا عقل له على الوفاء ورعى الذمام لكان السيف إذا ضرب به عنق صيقله لا يقطعه.

والمراد: أنهم لا عقول لهم، ولذلك ليس لهم حفاظ.

[٥]

وشِبْهُ الشَّيءِ مُنْجَذِبٌ إليه   وأشْبهُنا بدنيانا الطَّغَامُ

المناسبة: وهذا البيت تالٍ للبيت السابق فى قصيدته التى ذكرنا مناسبتها.

اللغة: الطّغام: أراذل الناس وغوغاؤهم وسِفلتهم.

الفكرة التي يتناولها المثل: شِبْه الشيء منجذب إليه.

نثر المثل: إن الشيء يميل إلى شبهه، والدنيا خسيسة، فلذلك أَلِفَتْ الخساس؛ لأنهم أشباهها في اللؤم والخسة، والشكل إلى الشكل أميل.

[٦]

ولَـــوْ لَـــمْ يَـعْـلُ إلَّا ذو مَحَلٍّ　　　تَعَالَى الْجَيْشُ وانحطّ القَتَامُ

المناسبة: هذا البيت تالٍ للمثل السابق في قصيدته التي نوهنا بذكر سببها.

اللغة: ذو محلّ: أي ذو مَنْزِلة رفيعة. وتَعَالَى: ارتفع. والقَتَامُ: الغبار.

الفكرة التي يدور حولها المثل: العلو في الدنيا لا يدل على شرف المحل.

نثر المثل: يقول: إن علوهم في الدنيا لا يدل على محلهم واستحقاقهم، ولو كان كذلك لما ارتفع الغبار فوق الجبين.

[٧]

ولَـــوْ لَــوْ يَـــرْعَ إلا مُسْتَحِقٌّ　　　لِـرُتْـبَـتِـه أَسَـامَـهُـم الـمُـسَـامُ

المناسبة: وهذا البيت تالٍ للبيت السابق من القصيدة التي نوهنا بذكرها من قبل.

اللغة: يَرْعَ: أي يكون راعيًا للشعب متوليًا أمره. أسامهم: تولى القيام برعيهم. والمُسَام الرعية التي تسام كالسائمة في المرعَى. وقوله: «أسامهم» يقصد الملوك الذين ذكرهم في أوائل القصيدة بقوله: أرانب غير أنهم ملوك...

الفكرة التي يتناولها البيت: لو كانت الولاية بالاستحقاق!

نثر البيت: يقول: لو كانت الإمارة بالاستحقاق لوجب أن يكون أولئك الملوك رعية، ورعيتهم ملوكًا يسوسونهم؛ لأنهم أحق منهم بالملك.

وقال ابن فورجة: «المُسَام» المال المرْسَلُ في مراعيه.

يقول: هؤلاء – ملوك عصره– شر من البهائم، فلو كانت الولاية بالاستحقاق لكان الراعي لهم البهائم، لأنها أشرف منهم وأعقل!.

[٨]

ومن خَبَرَ الغواني فالْغَوَاني ضياءٌ في بواطِنِه ظلامُ

المناسبة: وهذا المثل تالٍ للمثل السابق من القصيدة التى نوهنا بذكرها.

اللغة: الغوانى: جمع غانية وهى التى غنيت بحسنها عن التجمل.

الفكرة التى يتناولها المثل: ما تكشف عنه الخبرة بالغواني.

نثر المثل: يقول: من جرب الغواني، فالغواني ضياء فى الظاهر، ظلام فى الباطن. يريد أنهن يُتْعبن من يصبو إليهن ويعلق قلبه بحبهن.

[٩]

وما كُلٌّ بِمَعْذُورٍ بِبُخْلٍ ولا كُلٌّ على بُخْلٍ يُلَامُ

المناسبة: هذا هو البيت الرابع عشر من القصيدة التى أشرنا إليها من قبل.

الفكرة التى يتناولها المثل: ليس كل أحد يعذر إذا بخل.

نثر البيت: قال الواحدي: يقول: ليس كل أحد يعذر إذا بخل، لأن الواجد الغنى لا عذر له فى البخل والمنع، وليس كل أحد يلام على البخل؛ فإن المعسر المحتاج إلى ما فى يده لا يلام فى بخله.

ووجه آخر وهو: أن الذى لا يعذر فى بخله: من ولدته الكرام. والذى لا يلام على بخله من كان آباؤه لئامًا بخلاء لم يتعلم غير البخل، ولم ير فى آبائه الجود والكرم؛ فيكون هذا من قول أبي تمام:

لِكُلٍّ مِنْ بَني حَوّاء عُذْرٌ ولا عُذْرٌ لطائيٍّ لئيم!

وقال ابن جني هو من قول أبي نُواس:

كفى حَزَنًا أن الجَوادَ مُقَتَّرٌ عليه ولا مَعْرُوفَ عند بخيلِ

[١٠]

تَلَذُّ له المروءَةُ وهى تُؤْذِي ومَنْ يَعْشَقْ يَلَذُّ له الغَرامُ

المناسبة: هذا هو البيت الثالث والعشرون من القصيدة السابقة.

اللغة: المروءة: الكرم. الغرام: الملازمة، والعذاب الدائم. والتعلق بالشيء تعلقًا لا يستطاع التخلص منه. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]

الفكرة التى يدور حولها البيت: لذة الكرم.

نثر البيت: يقول: المروءة تؤذي صاحبها بما فيها من التكاليف، وهى مع هذا تلذ له كالعشق لذيذ مع ما فيه من النَّصَبِ والعذاب، كما قال المتنبي:

والعشقُ كالمعشوقِ يَعْذُبُ قُرْبه ... للمبتَلِى وينالُ من حَوْبائه

[١١]

وقبضُ نَوَالِه شرفٌ وعِزٌّ ... وقبضُ نَوالِ بعض القومِ ذامُ

المناسبة: مازالت أبيات الحكم تتوالى فى هذا القصيدة وهذا هو البيت السابع والعشرون منها.

اللغة: النوال: العطاء. الذّامُ: المذمة والعيب.

الفكرة التى يدور حولها المثل: قبول عطاء الكريم شرف وعز وليس كذلك اللئيم.

نثر المثل: إن قبول عطائه شرف وعز لآخذه، أما قبول عطاء غيره من اللئام فهو عار، وهذا كقول أمية:

عطاؤك زين لامرىء إن أَصَبْتَهُ ... بخير وما كل العطاء يَزِينُ

وليس بعارٍ لامرىء بذلُ وَجْهِهِ ... إليك كما بعض السؤال يَشِينُ

[١٢]

أقامَتْ فى الرقابِ له أيادٍ ... هى الأطواق والناسُ الحمَامُ

المناسبة: وهذا المثل تالٍ للمثل السابق وهو آخر الأمثال من القصيدة التى أشرنا إليها آنفًا.

اللغة: الأيادي: النعم. والحمام: اسم جاع لذوات الأطواق من الطير كالقمارى والفواخت وساق حر.

الفكرة التى يدور حولها المثل: إحاطة النعمة بالرقاب.

نثر المثل: يقول: إن نعمه وأياديه لازمة لرقاب الناس لا تفارقها كما تلزم الأطواق الحمام. يعنى أن الناس تحت مننه وأياديه، وهذا كما قال السريّ الرّفاء:

وطَوَّقْتَ قومًا فى الرقاب صنائعًا   كأنهُمُ منها الحَمَامُ المُطَوّقُ

[١٣]

لا افتخارٌ إلا لِمنْ لا يُضَامُ   مُدْرِكٍ أو مُحَارِبٍ لا ينامُ

المناسبة: هذا مطلع قصيدة قالها يمدح عليَّ بنَ أحمد المرّيّ.

اللغة: لا يضام: لا يذل.

الفكرةالتى يدور حولها المثل: إنما يفخر من لا يُظْلَم.

نثر البيت: يقول: لا فخر إلا لمن لا يظلم لامتناعه وقوته على دفع الظلم فهو إما مدرك ما طلب، أو محاربٌ لا ينام ولا يغفل حتى يدرك مطلوبه.

[١٤]

ذَلّ من يَغْبِطُ الذليلَ بِعَيْشٍ   رُبَّ عَيْش أَخَفُّ منه الحِمامُ

المناسبة: وهذا هو البيت الرابع من القصيدة السابقة.

اللغة: غبط الرجلَ يغبطه: إذا تمنى أن يكون مثله دون أن يتمنى زوال نعمته. وإلا كان حسدًا. والحِمام: الموت.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الموت فى العِزّ خير من العيش فى الذل.

نثر المثل: يقول: من عاش فى ذل فليس له عيش يغبط عليه، ومن غبطه على ذلك العيش الذليل فهو ذليل؛ لأن الموت فى العز أخف من العيش فى الذل.

[١٥]

كُلّ حِلْمٍ أتى بغير اقتدارٍ   حُجّةٌ لَاجِئٌ إليها اللئامُ

المناسبة: هذا هو البيت الخامس من القصيدة السابقة.

اللغة: اللئيم: الخسيس ضد الكريم.

الفكرة: حلم الضعيف عجز.

نثر البيت: يقول: إن الحلم إذا لم يكن عن قدرة كان عجزًا، وهو حجةٌ يحتج بها اللئام يُسُّمون عجزهم عن مكافأة العدو حلمًا كما قال الآخر:

[١٦]

من يَهُنْ يسْهُلُ الـهَـوَانُ عليه ... مـا لِـجُـرْحٍ بـمـيِّـتٍ إيـلامُ

المناسبة: هذا هو البيت التالي للبيت السابق من القصيدة التى مطلعها رقم١٢.

اللغة: يَهُن: يذل.

الفكرة: لا يقبل الذل إلا من هانت عليه نفسه.

نثر البيت: يقول: إذا كان الإنسان هينًا فى نفسه سهل عليه احتمال الهوان كالميت الذى لا يتألم بالجراحة.

[١٧]

إن بعضًا من القريض هُـذَاءٌ ... لـيـس شيـئًـا وبـعـضُـه أحـكـام

المناسبة: هذا هو البيت الذى قبل الأخير من القصيدة السابقة.

اللغة: القريض: الشعر. الهُذاء: الهذيان. وهو القول الذى لا فائدة منه. والأحكام: جمع حكم بمعنى حكمة.

الفكرة: إن من الشعر لحكمة، ومنه هذيان.

نثر البيت: إن بعض الشعر هذيان وبعضه حكمة.

[١٨]

إلى مثلِ مَا كانَ الفَتَى مَرْجِعُ الفَتَى ... يَعُودُ كما أُبْدِي ويُكرِى كما أَرْمَي

المناسبة: ورد على أبى الطيب كتاب من جدته لأمه تشكو شوقها إليه وطول غيبته عنه فتوجه نحو العراق، ولم يمكنه وصول الكوفة على حالته تلك، فانحدر إلى بغداد، وكانت جدته يئست منه، فكتب إليها كتابًا يسألها المسير إليه، فقبلت كتابه وحُمّت لوقتها سرورًا به، وغلب الفرح على قلبها فقتلها، فقال يرثيها:

أَلَا لا أرى الأحداثَ مدحًا ولا ذَمًّا   فما بَطْشُها جَهْلًا ولا كَفُّها حِلْمًا

وهذا البيت هو البيت الثاني من هذه القصيدة.

اللغة: الأحداث: نوب الدهر ومصائبه. والبطش: الأخذ بغلبة وقوة. وأبدى: هى أبْدِئ. أى أبدأه الله وخلقه. ويكرى: ينقص، وأرْمَى: أربى وزاد.

الفكرة التى يدور حولها المثل: كل منا يرجع إلى مثل ما كان عليه.

نثر المثل: يقول: إن كل واحد منا يرجع إلى مثل ما كان عليه من العدم، ويعود إلى حالته الأولى كما أُبْدِئ، وينقص ما حدث فيه من الحياة كما زاد، وإذن لا ذنب للحوادث حتى أذمها أو أمدحها.

[١٩]

من الحِلْم أن تَسْتَعْمِلَ الجهلَ دوُنَه   إذا اتّسَعَتْ فى الحِلْم طُرْقُ المظالِم

المناسبة: هذا هو البيت التاسع من قصيدة قالها يمدح الأمير أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بالرملة.

اللغة: الحِلْم: الأناةُ والعقل. والجهل هنا نقيض الحلم. والمظالم جمع المظْلِمة (بكسر اللام) وهى الظلم.

الفكرة: من الحِلم أن تجهل.

نثر المثل: يقول: إذا كان حلمك داعيًا إلى ظلمك، فإن من الحلم أن تجهل لأن الحِلْم إنما يُلْجأ إليه لتدارك الشر؛ فإذا تفاقم به الشر، ولم يتدارك الشر إلا بالجهل كان الجهل حلمًا.

فلاَ خَيرَ فى حِلْمٍ إذا لم يَكُنْ لَهُ   بـوادِرُ تَحْمِى صفْوَهُ أن يُكَدَّرا

وهذا معنى قديم تداوله الشعراء وغير الشعراء.

[٢٠]

لو كان يُمْكِنُنِى سَفَرْتُ عن الصِّبَا   فالشَّيْبُ من قَبْلِ الأوانِ تَلَثُّمُ

المناسبة: سار أبو الطيب من الرملة يريد أنطاكية فى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة فنزل بطرابلس، وبها إسحاق بن إبراهيم الأعور بن كيغلغ، وكان جاهلًا، وكان يجالسه ثلاثة نفر من بنى حيدرة، وكان بينه وبين أبى الطيب عداوة قديمة، فقالوا له: أتحب أن يتجاوزك ولا يمدحك، وجعلوا يغرونه، فراسله أن يمدحه، فاحتج عليه بيمين لحقته لا يمدح أحدًا إلى مدة، فعاقه عن طريقه ينتظر المدة، وأخذ عليه الطريق، وضبطها، ومات النفر الثلاثة الذين كانوا يغرونه فى مدة أربعين يومًا فهجاه أبو الطيب، وأملاها على من يثق به، فلما ذاب الثلج خرج كأنه يسير فرسه، وسار إلى دمشق، فأتبعه ابن كيغلغ خيلًا ورجلًا فأعجزهم، وظهرت القصيدة وهى:

لِهَوَى النفوسِ سَرِيرةٌ لا تُعْلَمُ   عَرَضًا نَظَرْت وخِلْتُ أني أسْلَمُ

وهو يريد بهذا المطلع: أنه نظر إليها عرضًا، وظنّ أنه سلم من هواها. والبيت الذى معنا هو البيت الخامس من هذه القصيدة.

اللغة: سَفَرْتُ: كَشَفْتُ عنه. التَّلَثُّم: كشف الوجه.

الفكرة التى يتناولها البيت: الشيب قبل الأوان.

نثر المثل: يقول: لو أمكنني أن أظهر صباي لكشفت عنه، فإني حدَثُ السن، ولكن الشيبَ جار عَلَيَّ عاجلًا فستر شبابي فكأنه تلثم بستر ما تحته من سواد الشعر يعنى أن على شبابه لثامًا من الشيب الذى عجل إليه قبل وقته.

[٢١]

والهَمّ يَخْتَرِمُ الجَسِيمَ نَحَافَةً   ويُشيبُ ناصيةَ الصّبِيِّ ويُهْرِمُ

المناسبة: هذا هو البيت السابق من القصيدة آنفة الذكر.

اللغة: يخترم: يقتطع ويستأصِل. والجسيم: العظيم الجسم. والنحافة: الهُزال. والناصية: شعر مقدم الرأس.

الفكرة التى يدور حولها المثل: أثر الهم فى الإنسان.

نثر المثل: إن الحزن إذا استولى على المرء أذهب جسم العظيم الجسد، وهزله، حتى يأتي عليه من الهُزال، ويُشيبُ الصّبّي قبل الأوان حتى يصيرَ كالهَرِم من الضعف والعجز.. يشير إلى علة مشيبه، وأن الهمّ هو الذى أشابه كما قال أبو نُواس:

ومَـا إنْ شبتُ من كِبَرٍ ولَكِنْ　　　لَقِيتُ من الـحـوادث ما أَشَابَا

[٢٢]

ذو العَقْلِ يَشْقَى فى النّعِيم بعَقْلِه　　　وأخو الجَهَالَةِ فى الشقاوَة يَنْعَمُ

المناسبة: هذا هوا البيت الثامن من القصيدة السابقة.

الفكرة: شقاء أصحاب العقول بها وتنعم ذوي الجهالة بجهلهم.

نثر البيت: يقول: إن العاقل يشقى وإن كان فى نعمة لتفكيره فى عاقبة الأمور، وحلمه بتحول الأحوال، والجاهل ينعم وهو فى الشقاوة؛ لغفلته، وقلة تفكيره فى العواقب. قال البحتري:

أرى الحِلْم بؤسًا فى المعيشةِ للفتى　　　ولا عَيشَ إلا ما حباكَ به الجهلُ

وقال أبو نصر بن نُباتة:

مَـنْ لـى بعَيْشِ الأغـبـيـاءِ فإنه　　　لا عَيْشَ إلا عَيْشُ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ

وقال ابن المعتز:

وحــــلاوَةُ الـدنـيـا لجاهلها　　　ومَــــرَارَةُ الـدُّنـيَـا لمن عَقَلا

وقال ابن ميكال:

العَقْل عن دَرْكِ المطالِب عُقْلَةٌ　　　عجَبٌ لأمـرِ العاقِلِ المعْقُولِ
وأخـو الـدِّرايـةِ والنَبَاهَةِ مُتْعَبٌ　　　والعَيْشُ عَيْشُ الجاهِلِ المجهولِ

[٢٣]

والنّاسُ قد نَبَذُوا الحِفاظ فمُطْلَقٌ　　　يَنْسَى الذى يُولَى وعـافٍ يَنْدَمُ

المناسبة: هذا البيت من القصيدة نفسها.

اللغة: نبذ الشيء: ألقاه وطرحه. والحفاظ: المحافظة على الحقوق والعهود.

والمطلق: من انطلق من الأسر. وأولاه كذا: أنعم به عليه، وعافٍ: من العفو عن الإساءة.

الفكرة التي يدور البيت حولها: عدم إبقاء الناس على المودة وتساويهم بنكران الجميل، وترك المعروف.

نثر المثل: يقول: إن الناس لم يعودوا يحافظون على الحقوق، ولا يراعون الحقوق، ويتركون عرفان النعم، فمطلق من الإسار ينسى إحسان مطْلِقِه. وعافٍ عن مُسِيء، يندم لما يرى من كفران صنيعته، وعدم شكرها. فقد تساوى الناس بنكران الجميل، وترك المعروف، وهذا من أشد ما يصل إليه انحطاط الأمم أخلاقيًا.

[٢٤]

لا يَخْدَعَنَّك من عـُـدوٍّ دَمعُه وارْحَــمْ شبابَك من عَـدُوٍّ تَرْحَمُ

المناسبة: هذا البيت تالٍ للبيت السابق من قصيدته.

الفكرة التي يدور حولها: الانخداع بحيل العدو.

نثر المثل: يقول: لا تنخدع ببكاء عدو يستعطفك، ولا ترحمه وارحم نفسك منه؛ فإنك إن رحمته، وأبقيت عليه، ثم ظفر بك، لم يرحمك، ولم يُبْقِ عليك!

[٢٥]

لا يَسْلَم الشّرفُ الرفيعُ من الأذَى حتى يُــرَاقَ على جوانبه الــدَّمُ

المناسبة: وهذا البيت تالٍ للبيت السابق ومن قصيدته.

اللغة: يُرَاق: يُسْفك.

الفكرة التي يدور حولها: أذى الحُسَّاد والمُعَادِين وكيف السلامة منه؟!

نثر المثل: يقول: لا يسلم للشريف شرفه من أذى الحُسّاد والمُعَادِين حتى يقتل حُسّاده وأعداءه، وعندئذ يسلم شرفه؛ لأنه يصيرُ مهيبًا فلا يتعرض له أحد. ويكفي المتنبي هذا البيت.

[٢٦]

يُـؤذي القليلُ من اللئام بطَبْعِهِ من لا يَقلّ كما يَـقِـلُّ ويَـلْـؤمُ

المناسبة: وهذا البيت تالٍ لسابقه من القصيدة التى أشرنا إلى مناسبتها.

اللغة: القليل: ليس المراد به القِلّة العددية، وإنما المراد به القِلة المعنوية؛ فهو الخسيس الحقير.

الفكرة التى يدور حولها المثل: طبع الحقير إلحاق الأذى بالكرام.

نثر المثل: إن اللئيمَ مطبوع على أذى الكريم لأنه لا يشاكله فى الحقارة والخساسة.

[٢٧]

ومِـنَ الـعَـدَاوَةِ ما ينالُك نفعُه ومن الصداقَةِ ما يَضُرُّ ويُؤْلِمُ

المناسبة: وهذا البيت من القصيدة السابقة.

الفكرة التى يدور حولها المثل: عداوة الذليل لا تضر.

نثر المثل: عداوة الذليل نافعة؛ لأنها تكشف عن خبثه، وما يضمره ويخفيه من الأذى.

وصداقته تضر ولا تنفع لأنه عندئذ يخفي نياته، ويظهر غير ما يُبطن.

[٢٨]

والظُّلْمُ من شِيَم النّفُوسِ فإن تَجِدْ ذا عِـفَّـةٍ فـلِـعِـلَّـةٍ لا يظلمَ

المناسبة: وهذا البيت من القصيدة السابقة لكنه سابق لما قبله.

اللغة: الشِّيَم: الطباع جمع شيمة وهى الخليقة والطبيعة.

الفكرة التى يدور حولها النص: حب الظلم طبيعة الإنسان.

نثر البيت: يقول: إن الناس جُبلوا على الظلم، فإذا رأيت عفيفًا لا يظلم؛ فإنما تركه الظلم لعلة كالخوف، والعجز ونحوهما.

[٢٩]

ومن البَليّةِ عَـذْلُ من لا يَرْعَوِي عَـنْ غَيِّه وخِطابُ من لا يَفْهَمُ

المناسبة: هذا البيت من القصيدة السابقة التى أشرنا إلى مناسبتها من قبل.

اللغة: العذل: اللوم. ويَرْعَوِي: يكفّ ويُقلع. غيّه: جهله وضلاله. ضد الرشد.

الفكرة التى يدور المثل حولها: لوم من لا ينزجر وخطاب من لا يفهم.

نثر المِثل: من ألوان البلايا التى تحل بالإنسان: لوم الجاهل الذى لا يرجع عن ضلاله، وخطاب من لا يفهمك ولا يعرف قدرك وشأنك.

[٣٠]

والـذُّلُّ يُظْهِرُ فى الذّليلِ مَـوَدّةً وأوَدّ منه لمن يَـوَدُّ الأرقـم

المناسبة: هذا البيت من القصيدة السابقة التى أشرنا إلى مناسبتها.

اللغة: مودّة: محبة. الأرقم: ضرب من الحيات فيه سوادٌ وبياض. لمن يوَد: أى لمن يظهر له وُده.

الفكرة التى يدور حولها المثل: وَدّ الذليل.

نثر المثل: يقول: إن الذليل يظهر المودة - المحبة لمن أذَلّه؛ ليس بقادر على مواجهة عدوه بالعداوة. والحية الرقطاء أقرب مصافاةً من الذليل إذا أظهر المودة لمن أذَلّه.

قال الواحدى: وهو من قول صالح بن عبد القدوس:

عـدوُّك ذو العقل خير من الـ ـصديق لـك الـوامـق الأحمق

والوامق: المحب.

[٣١]

أفعالُ من تَلِدُ الـكِـرامُ كريمةٌ وفَعَالُ من تَلِدُ الأعاجِمُ أعْجَمُ

المناسبة: وهذا البيت هو خاتمة القصيدة السابقة التى أشرنا إلى مناسبتها.

اللغة: فَعال (بالفتح): الفعل.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الفعل يشابه النسب والأصل.

نثر المثل: يقول: إن الفعل يشابه النسب والأصل، فمن كرم نَسَبُه، كرمت أفعاله، ومن كان لئيمَ النسب كان لئيم الفعل. والأعاجم عند العرب لئام، والعرب كرام. ومن هجاه أبو الطيب بهذه القصيدة كان روميًّا.

[٣٢]

وكُـلّ شَجاعةٍ فى المرءِ تُغْنِى ولا مِثْلُ الشجاعة فى الحكيم

المناسبة: هذا البيت والبيتان بعده من أبيات قالها المتنبى وقد كُبِسَتْ أنطاكَية فقتل مهره «الطُّخرور» و «الحجر» أمه. ومطلعها: .

إذا غـامـرتَ فـى شـرفٍ مـرُومِ فـلا تَـقْـنَـعْ بما دونَ النُّجومِ

اللغة: مَرُوم: مطلوب. تُغْنى: من الغَناء.

الفكرة التى يدور المثل حولها: الشجاعة تغنى صاحبها.

نثر المثل: يقول: إن الشجاعة كيفما كانت، وفيمن كانت مغنية كافية، وإذا كانت فى الرجل الحكيم العاقل كانت أتم وأحسن؛ لانضمام العقل إليها، يعنى أن الشجاعة فى غير الحكيم ليست مثل الشجاعة فى الحكيم.

[٣٣]

وكـم عـائـبٍ قـولًا صحيحًا وآفـتُـه مـن الـفَـهْـم السّقيمِ

المناسبة: ذكرناها فى البيت السابق.

اللغة: الآفة: العاهة، والضمير فى «آفته» للقول.

الفكرة التى يدور حولها المثل: سوء الفهم آفة.

نثر المثل: كثيرًا ما نعيب الأشياء والأقوال وهى غير معيبة، لكن العيب كامن فى داخل النفس، وهذا كما يقول الشاعر:

نعيبُ زمانـنـا والـعـيـبُ فينا ومـا لـزمـانـنـا عـيـبٌ سِـوانـا

وقول القائل:

ومن يك ذا فَم مُرٍّ مريض يجد   مُرًّا به الماءَ الزُّلالا

والمعنى الذيً قصدَه المتنبى مأخوذ من قول أبى تمام - وقد قال له أبو سعيد الضرير: يا أبا تمام، لم لا تقول ما يفهمُ الناس؟ فقال له: يا أبا سعيد، ولم لا تفهم ما يُقَال؟!

[٣٤]

ولكن تأخُذُ الآذانُ مِنْه   على قَدْرِ القريحةِ والعُلُومِ

المناسبة: وهذا هو البيت الأخير من الأبيات التى ذكرت مناسبتها من قبل.

اللغة: القريحة: فى الأصل أول ما يخرج من البئر حين تحفر، وقريحة الإِنسان طبيعته التى جبل عليها لأنها أول خلقته، ويقال: لفلان قريحة جيدة: يراد استنباط العلم بجودة الطبع.

الفكرة التى يدور حولها النص: كل أْحَدٍ يدرك ما يسمع على قدر طبعه وعلمه.

نثر البيت: يقول: إن كل أُذُنٍ تأخذ مما تسمع على قدر قريحة صاحبها وعلمه. يعنى أن الغبىّ الجاهل إذا سمع شيئًا لم يفهمه ولم يعلمه، وكل أحد يدرك ما يسمع على قدر طبعه وعلمه، فإذا عاب إنسان قولًا صحيحًا فذلك لأنه لم يفهمه، وإنما أتى من سُقْمِ قريحته.

وهذا معنى رائع بديع، وهو كثير. قال جل شأنه: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: ١١]

وقال أبو العلاء المعري:

والنَّجْمُ تستصْغِرِ الأبصارُ صُورتَه   والذّنْبُ للطَّرْفِ لا للنّجم فى الصِّغرِ

الطرف: العين.

[٣٥]

وقد يَتَزيَّا بالهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ   ويستصحبُ الإِنسانُ من لا يُلائمه

المناسبة: هذا هو البيت الثالث من قصيدة قالها يمدح سيف الدولة أبا الحسن على بن عبد الله بن حمدان العدوي، وهى أول ما أنشده سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة عند نزوله أنطاكية من ظفره بحصن بَرْزُوَيه وكان جالسًا تحت فازة من الديباج عليها صورة ملك الروم، وصور وحش وحيوان.

اللغة: التَّزَيِّى: تكلّف الزى وهو اللباس والهيئة. لا يلائمه: لا يوافقه.

الفكرة التى يدور حولها المثل: صحبة من لا يلائم.

نثر المثل: يعّرض بصاحبيه اللَّذَيْن خاطبهما فى مطلع القصيدة بقوله: وفاؤكما كالرّبْع.. إلخ. ويذكر أنهما ليسا من أهل الهوى وإن اتّسَمَا به وتكلفاه. يقول: قد يتكلف الإنسان الهوى وليس من أهله، وفيه تعريض أيضًا بأنهما ليسا من أهل الصحبة حيث قال: قد يسأل الإنسان الصحبة من لا يكون موافقًا له فى أحواله، وهذا يدل على أن صاحبيه لم يفيا له بما عاهدا من الإسعاد.

[٣٦]

قِفِى تَغْرمِ الأُولَى من اللَّحظِ مُهْجَتي بثانيةٍ المتْلِفُ الشيء غارِمُهْ

المناسبة: من القصيدة السابقة، وقد ذكرنا مناسبتها.

اللغة: تغرم: يقال: غرم ما أتلفه: لزمه أداؤه.

الفكرة التى يدور حولها المثل: مُتلف الشيء غارمه.

نثر البيت: يقول: إنه نظر إليها نظرة أتلفت مهجته، فهو يقول لها: قفى لأنظرك نظرة أخرى ترد مهجتى، وتحيينى، فإن فعلت كانت النظرة الثانية غُرْما لما أتلفته النظرة الأولى.

وعلماء أصول الفقه يقولون: الغُرم بالغنم، ويقولون: من أتلف شيئًا فعليه ضمانه. وقد أخذ بعضهم هذا المعنى فقال:

يا مُسْقِمًا جسمي بــأوّلِ نَظْرَةٍ فى النَّظْرَة الأخرى إليك شفائي

[٣٧]

وما خَضَبَ الناسُ البياضَ لأَنّه قبيحٌ ولكن أحْسَنُ الشَّعْرِ فَاحِمُه

المناسبة: من القصيدة السابقة.

اللغة: خضب: صبغ بالخضاب. فاحمه: شديد السواد.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الناس يطلبون الأحسن.

نثر المثل: يقول: إن البياض فى الشعر حسن، فليس يخضب البياض لأنه مستقبح، ولكن لأن السواد أحسن منه؛ فالخاضب إنما يطلب الأحسن من لونيْ الشعر.

[٣٨]

وَمَاكُلُّ سَيفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حَدُّه وتقطع لَزْباتِ الزّمانِ مكارِمُهْ

المناسبة: هذا البيت هو نهاية قصيدته السابقة فى مدح سيف الدولة.

اللغة: الهام: الرؤوس. ولزْبات الزمان: شدائده جمع لَزْبة. أى: شدة وقحط. والجمع لَزْبات (بالتسكين).

الفكرة التى يدور البيت حولها: المكارم تفعل مالا يفعل السيف.

نثر البيت: فى البيت السابق قال: إن الذى سماه عليا قد أنصفه إذ سماه بما يستحقه من الوصف بالعلو. والذى سماه سيفًا قد ظلمه، لأن السيف وإن عظُم أثره فهو جماد، وقد ينبو حد السيف عن قطع الهَامِ أما الممدوح فإن مكارمه تذهب بشدائد الزمان، وتنفيها عن العباد، فمن أين يشبه فعله فعل السيف حتى يطلق عليه اسمه؟!

[٣٩]

وإذا كانت النُّفُوسُ كبارًا تَعِبَتْ فى مُرادِها الأجسام

المناسبة: هذا هو البيت السادس من قصيدة قالها يمدح سيف الدولة، وقد عزم على الرحيل إلى أَنْطاكية. ومطلعها:

أين أزْمَعْتَ أَيُّهذا الهمامُ نحن نبت الرُّبى وأنت الغمام

الفكرة التى يدور البيت حولها: تعب الجسم فى تحصيل مراد النفس الكبيرة.

نثر البيت: يقول: إذا عظمت الهمة، وكبرت النفس، تعب الجسم فى تحصيل مرادها، وذلك أن الهمة تُتعب الجسم فى طلب معالي الأمور، ولا ترضى بالمنزلة الدون، ولا تستريح أو تحصل على الرتب العالية. قال العكبري: وبيت المتنبى من كلام أرسطو: إذا كانت الشهوة فوق القدرة، كان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة.

[٤٠]

فكثيرٌ من الشُّجاعِ التَّوَقِّي وكثيرٌ مِنَ البَليغ السَّلامُ

المناسبة: هذا هو البيت الأخير من القَصيدة التى ذكرنا مناسبتها من قبل.

الفكرة التى يدور النص حولها: هكذا تفعل الهيبة!

نثر المثل: يقول: إنْ توقَّاه الشجاع، وحفظ نفسه منه فى الحرب، فذلك منه كثير. أما البليغ فإن أمكنه أن يسلم عليه، فذلك غاية بلاغته، لأن هيبته توجب أن لا ينطق أحد بين يديه.

[٤١]

وماذاك بخلًا بالنُّفوسِ على القَنَا ولكنَّ صَدْمَ الشَّرِّ بالشَّرِّ أحْزَمُ

المناسبة: هذا هو البيت السابع والعشرون من قصيدة قالها يمدح سيف الدولة، وكان قد أمر غلمانه أن يلبسوا وقصد ميَّافارقين من خمسة آلاف من الجند وألفين من غلمانه ليزور قبر والدته وذلك سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

اللغة: القَنَا: الرماح.

الفكرة التى يدور حولها المثل: اتقاء الشر بمثله من الحزم.

نثر البيت: يقول: إنهم لم يتحصنوا هم بالدروع، ولم يحصنوا خيلهم بها ضنًّا بنفوسهم أن تنالها أسنة الرماح، فإنهم شجعان لا يبالون بالقتل، غير أنهم يقابلون شر الأعداء بمثله، وذلك فعل الحازم اللبيب، ومن شهد الحرب غير مستعد ولا متسلح كان ذلك خرقًا وهوجًا.

ويريد المتنبي بالشر الأول شر الأعداء، وما جاءوا به، من العدد والأسلحة، وبالثاني ماعرضوهم بمثله، وسماه شرًّا للمقابلة. قال تعال: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى : ٤٠]

[٤٢]

أُعِيذُهَا نظراتٍ مِنْك صادقةً أن تَحْسَبَ الشَّحْم فيمن شَحْمُه وَرَمُ

المناسبة: هذا هو البيت الثالث عشر من القصيدة التى مطلعها:

واحَــرَّ قَلْبَاهُ مِمّن قَلْبُه شَبِمُ ومَنْ بِجِسْمي وحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ

وقد قالها يعاتب سيف الدولة، وأنشدها فى محفل من العرب، وكان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدحه شق عليه، وأحضر من لا خير فيه، وتقدم إليه بالتعرض له فى مجلسه بما لا يحب، وأكثر عليه مرة بعد مرة، فقال يعاتبه.

اللغة: الورم: الانتفاخ، والشحم: السِّمَنُ والامتلاء.

الفكرة التى يدور حولها المثل: لا تَحْسَب الوَرَمَ شحمًا.

نثر البيت: قال ابن جني: سألت المتنبى عن الهاء - فى أعيذها - على أى شيء تعود؟ فقال: على النظرات.

يقول: إنك إذا نظرت إلى شيء عرفته على ما هو عليه، فنظراتك صادقة تصدقك، فلا تغلط فيما تراه، فلا تحسب الورم شحمًا. وهذا مثل يقول: لاتَظُنَّ المتشاعر شاعرًا كما يحسب الورم سمَنًا.

[٤٣]

إذا تَرَحّلْتَ عَنْ قَومٍ وقَدْ قَدَروا أن لا تفارقهم فالراحلون هُمُ

المناسبة: وهذا أحد أبيات القصيدة التى أشرنا إلى مناسبتها فى رقم ٤١. وهو البيت الثالث والثلاثون.

الفكرة التى يدور حولها البيت: من يُلْجِىءُ غيره لفراقه فقد اختار ذاك الفراق.

نثر المثل: يقول: إذا سرت عن قوم، وهم قادرون على إكرامك حتى لا تحتاج إلى مفارقتهم فهم المختارون للارتحال. يريد بهذا إقامة عُذْرِه فى فراقهم. أي: أنتم تختارون الفراق إذا ألجأتموني إليه.

قال التبريزي: إن الرجل إذا فارق أناسًا وقد ظنوا أنه غير مفارق لهم أسفوا وإن تباعدت أنت عنه.

[٤٤]

وما انتفاعُ أخي الدنيا بِنَاظِرِه إذا استوتْ عنده الأنوارُ والظُّلَمُ

المناسبة: وهذا هو البيت الرابع عشر من القصيدة التى ذكرنا مناسبتها فى البيت رقم ٤١

اللغة: الناظر: العين.

الفكرة التى يدور حولها المثل: وجوب التمييز بين الغث والثمين.

نثر المثل: يقول: إذا لم يُمَيز الإِنسان البصير بين النور والظلمة فأى نفع له فى بصره؟!

يعنى يجب أن تميز بيني وبين غيري ممن لم يبلغوا درجتي، كما تميز بين النور والظلمة، لأن الفرق بيني وبين غيري ظاهر ظهور الفرق بين النور والظلمة، فلا ينبغي أن يستويا فى عيني البصير.

[٤٥]

إذا رَأَيْـــتَ نُيوبَ اللّيثِ بــارزةً فلا تَظُنَّنَّ أنّ اللّيْث يَبْتَسِمُ

المناسبة: هذا هو البيت الثامن عشر من القصيدة التى ذكرنا مناسبتها فى البيت رقم ٤١. وفى ديوانه: «إذا نظرت» بدلًا من رأيت و «مُبْتَسِمُ» بدلًا من يبتسم.

اللغة: نُيوب: جمع ناب. الليث: الأسد.

الفكرة التى يدور حولها البيت: إياك أن تنخدع ببعض الابتسامات!

نثر البيت: يقول: إذا كشَّر الأسد عن نابه فليس ذلك تبسمًا بل قصدًا للافتراس. يريد أنه وإن أبدى بشره وتبسمه للجاهل فليس ذلك رضًى عنه؛ وفى مثل هذا يقول أبو تمام:

قَدْ قَلّصَتْ شَفَتَاهُ من حَفِيظَته ... فَخِيلَ من شِدَةِ التعبيس مُبْتَسِمَا

[٤٦]

إن كانَ سَرَّكُمُ ما قَالَ حاسِدُنا ... فما لـجُـرْحٍ إذا أَرْضَـاكُـمُ أَلَـمُ

المناسبة: هذا هو البيت السادس والعشرون من القصيدة التى ذكرنا مناسبتها فى المثل رقم ٤١ فليرجع إليه.

الفكرة التى يدور حولها المثل: لا عبرة بقول الحاسد مادام يسر المحبوب!

نثر المثل: يقول: إن سررتم بقول حاسدنا وطعنه فينا، فقد رضينا بذلك إن كان لكم به سرور، فإن جرحًا يرضيكم لا نجد له ألمًا لأن كل سرورنا فى سروركم ورضانا فى رضاكم، وهذا من قول منصور الفقيه:

سُـرِرْت بِـهَـجْـرك لَـمَـا عَلِمْـ ... ـتُ أَنّ لِقَلْبك فيه سُـرورَا

ولَـوْلاَ سُـرورُك مـا سَرّنـى ... ولا كنتُ يـومًـا عليه صَبُـورا

لأنّـى أرَى كُـلَّ مـا سَـاءَنـى ... إذَا كـانَ يُرضيك سَهْلًا كبيرا

[٤٧]

وبيننا-لو رعَيْتُم ذاك - مَعْرِفَةٌ ... إنّ المعارفَ فى أَهْلِ النُّهى ذِمَمُ

المناسبة: وهذا هو البيت السابع والعشرون من القصيدة التى ذكرت مناسبتها فى المثل رقم ٤١.

اللغة: المعارف: جمع معرفة. النُّهى: العقول. الذّمم: جمع ذمة وهى العهد.

الفكرة التى يدور حولها المثل: المعارف عند ذوى العقول عهود وذمم لا تضّيع.

نثر المثل: يقول: إن لم يجمْعنا الحب، فقد جمعتنا المعرفة، وذوو العقول يُراعون المعرفة ويقدرونها حق قدرها، والمعارف عندهم عهود وذمم لا يضيعونها.

[٤٨]

شَــرّ الــبــلادِ بــلادٌ لا صديقَ بها　　　وشَرُّ ما يَكْسِبُ الإنسانُ ما يَصِمُ

المناسبة: وهذا هو البيت الرابع والثلاثون من القصيدة التى ذكرنا مناسبتها فى المثل رقم ٤١.

اللغة: يَصِمُ: يعيب.

الفكرة التى يدور حولها المثل: شر البلاد، وشر ما يكسبه الإنسان.

نثر المثل: يقول: شر البلاد مكان لا يوجد فيه من يستريح الإنسان إليه، ويأنس بوده. وشر ما كسبه الإنسان ما عابه وأذله.

يريد: أن هبات سيف الدولة، وإن كثرت مع جلالتها وسعتها، لا تُعادل تقصيره فى حقه، وإيثاره لحساده.

[٤٩]

وشَــرُّ ما قَنَصَتْهُ راحتي قَنَصٌ　　　شُهْبُ البُزاةِ سـواءٌ فيه والرَّخَمُ

المناسبة: هذا البيت هو البيت التالى للبيت السابق من القصيدة التى ذكرنا مناسبتها فى المثل رقم ٤١.

اللغة: الشهب: جمع أشهب، وهو ما فيه بياض يصدعه سواد. والرخم: طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع غزير الريش، أبيض اللون، مبقع بسواد. والواحدة: رخمة. والبزاة: جمع بازٍ: جنس من الصقور.

الفكرة التى يدور حولها المثل: مشاركة اللئام فى العطاء.

نثر المثل: يقول: شر صيد ما شاركتني فيه اللئام، وهذا مثل – يريد أن سيف الدولة يجريه فى رسم العطاء مجرى غيره من خساس الشعراء؛ أى: إذا ساوانى فى أخذ عطائك من لا قدر له، فأى فضل لى عليه!

[٥٠]

وما تَنْفَعُ الخيلُ الكرامُ ولا القَنَا إذَا لَمْ يَكُنْ فوقَ الكِرام كِرامُ

المناسبة: هذا هو البيتُ الثامنُ من قصيدةٍ قالها وقد ورد فرسان الثغور، ومعهم رسول الروم يطلب الهدنة، وأنشده إياها بحضرتهم وقت دخولهم لثلاث عشرة بقين من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

اللغة: القنا: الرماح.

الفكرة التى يدور حولها المثل: لا غَنَاء إلا بالرجال.

نثر المثل: يقول: لا غَنَاء إلا بالرجال والفرسان، فليس تنفع كرام الخيل، ولا صُمّ الرماح إذا لم يصرفها من الأبطال كرام.

[٥١]

ومَنْ طَلَبَ الفَتْحَ الجليلَ فإنّما مفاتيحه البِيضُ الخفافُ الصوارم

المناسبة: هذا هو البيت الثامن والعشرون من قصيدة قالها يمدح سيف الدولة ويذكر بناءه ثغر الحدث سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

اللغة: البيض: السيوف، والخفاف: المرهفة، والصوارم: القواطع، ومفاتيحه: أى مفاتيح الفتح.

الفكرة التى يدور حولها المثل: مفتاح النصر.

نثر البيت: على من يريد النصر العظيم ويطلبه أن يتخذ العدة له، وما مفتاح النصر إلا السيوف الصارمة!

[٥٢]

وإن كنت لا تُعْطى الذمامَ طواعةً فعَوْذُ الأعادي بالكريم ذِمَامُ

المناسبة: هذا هو البيت الحادي عشر من القصيدة التى ذكرت مناسبتها فى المثل رقم ٤٩.

اللغة: الذّمام: جمع ذِمّة، وهى العهد.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الالتجاء إلى الكريم ذِمامُ.

نثر المثل: إن كنت لا تعطي الروم عهدًا وصلحًا طواعية، فلياذُهم بك يوجب لهم الذمام؛ لأن من لاذ بالكريم وجبت له الذمة، وإن كان عدوًّا، أى فقدحصل لهم ما طلبوا، وإن لم تعطهم.

[٥٣]

وشرُّ الحِمامَيْن الزُّؤامَيْن عِيشَةٌ يَذِلُّ الذى يختارُها ويُضامُ

المناسبة: هذا هو البيت الخامس عشر من القصيدة التى ذكرنا مناسبتها فى المثل رقم ٤٩.

اللغة: الزُّؤام: العاجل أو السريع. ويضام: يظلم.

الفكرة التى يدور حولها المثل: عيشة الذل.

نثر المثل: لما جعل عيش الذليل موتًا آخر قال: هو شر الموتين لما فيه من الذل والحيف والهوان.

[٥٤]

ورفَلْتَ فى حُلَلِ الثّناءِ وإنّما عَدَمُ الثّناءِ نهايةُ الإعدامِ

المناسبة: هذا البيت هو السادس عشر من قصيدة قالها يمدح سيف الدولة، ويذكر إيقاعه بعمرو بن حابس وبنى ضبّة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، ولم يُنْشِده إياها.

اللغة: رفَل يرفُل فى ثيابه إذا أطالها متبخترًا. والحُلَل: جمع حُلّة. قالوا: ولا تكون الحُلةُ إلا ثوبين. وقال ابن شميل: الحُلَة: القميص والإِزار والرداء. الإِعدامُ: الفقر.

الفكرة التى يدور حولها المثل: قمة الفقر عدم الثناء لا عدم الثراء.

نثر المثل: يقول: إن عليك من الثناء حللا تتبختر فيهن - يريد ثناء الشعراء والمادحين بما أغدق عليهم من نعمه - ونهاية الإِعدام «الفقر» عدم الثناء لا عدم الثراء.

[٥٥]

عُقْبَى اليَمينِ على عُقْبَى نَـدَمُ ماذا يَزِيدُك فى إقدامِكَ القَسَمُ؟

المناسبة: هذا البيت هو مَطْلَعُ قصيدة قالها وقد تُحُدِّث بحضرة سيف الدولة أن البطريق أقسم عند ملكه أنه يعارض سيف الدولة فى الدرب، وسأله أن يُنجده ببطارقته وعدده وعُدده ففعل فخاب ظنه. أنشدها إياه سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وهى آخر ما أنشده بحلب.

اللغة: العُقَبى: العاقبة. والقَسَم: اليمين. الإقدام: الشجاعة.

الفكرة التى يدور حولها البيت: الجبان لا يُقْدِم وإن حلف.

نثر البيت: يقول: من حلف على أن عاقبة الحرب له. أى: أنه ظافر لا محالة كانت العاقبة الندم؛ لأنه ربما لا يظفر، والقسم لا يزيد فى الإقدام؛ لأن الجبان لا يُقدم وإن حلف.

[٥٦]

ومَا مَنْزِلُ اللذّاتِ عِندى بمنزِلٍ إذا لَـمْ أُبَـجَّـل عِـنْـدَهُ وأُكَـرَّم

المناسبة: هذا هو البيت الثاني من قصيدة قالها يمدح كافورًا وقد أهدى إليه مهرًا أدهم. فى شهر ربيع الآخر سنة ٣٤٧ هـ.

اللغة: أُبَجَّل: أُعَظَّم وأُحْتَرم.

الفكرة التى يدور حولها البيت: لا تطيب اللذة مع الذِّلة والإهانة.

نثر البيت: يقول: لا أقيم بمكان للذة العيش وطيب الحياة ما لم أكن مكرمًا معظمًا؛ لأنه مع الذُّل لا يطيب لي.

[٥٧]

إذا ساءَ فعلُ المرءِ ساءَت ظُنُونُه وصَـدَّقَ ما يعتادُه من تَوَهُّم

المناسبة: هذا هو البيت الثامن من القصيدة التى ذكرنا مناسبتها فى البيت السابق.

اللغة: يعتاده: ينتابه. و «من توهم» بيان لـ «ما».

الفكرة التى يدور حولها البيت: سوء الظن بالناس وسببه.

نثر المثل: يقول: إذا كان فعل المرء سيئًا قبيحًا ساء ظنه بالناس لسوء ما انطوى عليه، وإذا توهم فى أحد ريبة أسرع إلى تصديق ما توهمه لما يجد من مثل ذلك فى نفسه.

وعبارة الواحدي: المسيء يسيء الظن لأنه لا يأمن من أساء إليه، وما يخطر بقلبه من التوهم على إساءة غيره يصدق ذلك، فكلما سمع عن شخص كلام سوء يظنه فيه لسوء وهمه وفعله، وهو كقول الآخر:

وما فسَدت لي - يشهدُ اللهُ - نِيَّةٌ   عليك بل استفسَدْتَني فاتهمتني

[٥٨]

أُصادقُ نَفْسَ المرء من قَبْلِ جِسْمِهِ   وأعْرِفُها فى فِعلِه والتّكلُّم

المناسبة: وهذا هو البيت العاشر من القصيدة التى ذكرت مناسبتها فى المثل رقم ٥٥.

اللغة: النفس: يراد بها هنا: المعاني الكريمة والفضائل الإنسانية التى تستشف من الإنسان.

الفكرة التى يدور حولها المثل: صداقة الأرواح قبل الأشباح.

نثر البيت: يذكر لطف حِسِّه، ودقة علمه، وأنه قبل أن يقع بينه وبين من يحبه معرفة يصادق نفسه أولًا، ويستدل عليها بكلامه وأفعاله. قال العكبري: وهذا من قول الحكيم: الائتلاف بالجواهر قبل الائتلاف بالأجسام.

[٥٩]

وأحْلُم عن خِلِّي وأعْلَم أنه   مَتَى أُجْزِه حِلْمًا على الجهل يَنْدَم

المناسبة: هذا البيت يلى البيت السابق فى قصيدته التى ذكرنا مناسبتها.

اللغة: أحلُم: أتأنى وأسكن عند غضب أو مكروه مع قدرة وقوة. وأصفح. خِلى: صديقى. والجهل: الجفاء والتسافه.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الصفح عن الخليل.

نثر البيت: يقول: وأصفح عن خليلي علمًا بأنى متى جازيته على سفهه وجهله بالحلم ندم على قبيح فعله فاعتذر إليّ وأعتبني - أرضاني - ورجع إلى مرادي.

[٦٠]

وما كُلّ هاوٍ للجميلِ بفاعِلٍ ولا كُلُّ فعّال له بمتَمِّمِ

المناسبة: وهذا البيت من القصيدة التى ذكرت مناسبتها فى المثل رقم ٥٥.

الفكرة التى يدور حولها المثل: صنع الجميل.

نثر المثل: يقول: ليس كل من أحب الأمر الجميل يصنعه. ولا كل من يصنعه يتمّمُه.

[٦١]

ولم أرْجُ إلا أهلَ ذاكَ ومن يُرِدْ مَوَاطِرَ من غيرِ السحائب يَظْلِمِ

المناسبة: يرجع إليها فى المثل رقم ٥٥.

الفكرة: وضع الرجاء فى موضعه.

نثر المثل: يقول: أنت أهل لأن يرجى لديك ما رجوته، ولم أضَع الرجاء منك فى غير موضعه كمن يرجو مطرًا من غير سحاب، فيقال له: ظلمت: أي وضعت الشيء فى غير محله - حين رجوت المطر من غير موضعه.

[٦٢]

فأحسنُ وجُهٍ فى الوَرَى وجْهُ مُحسنٍ وأَيْمَنُ كفٍّ فيهُم كفُّ منعمِ

المناسبة: من القصيدة التى ذكرت مناسبتها فى المثل رقم ٥٥.

اللغة: أيمن: من اليُمن وهو البركة.

الفكرة: وجه المحسن أجمل الوجوه، ويده أيمن الأيدي.

نثر المثل: قال الواحدي: هذا البيت روى عن هجاء له بقبح الصورة، وأنه لا مَنقبةَ له يمدح بها غير أنه إذا أحسن بالإِعطاء فوجهه أحسن الوجوه، ويده أيمن الأيدي بالإِنعام، وكذلك البيت الذى بعده، الذى يقول فيه:

[٦٣]

وأشرفُهم من كَانَ أشرفَ هِمّةً   وأكبرَ إقدامًا على كُلِّ مُعْظَمِ

المناسبة: يرجع إليها فى المثل رقم ٥٥.

اللغة: مُعظَم: أي أمر عظيم.

الفكرة التى يدور حولها البيت: علو الهمة والإقدام شرف من لا شرف له.

نثر البيت: قال الواحدي: يريد أنه خالٍ عما يمدح به الملوك من حسب أو نسب أو شرف تليد - قديم موروث - فإن لم يستحدث لنفسه شرفًا بعلو همة وإقدام لم يكن له خَصْلةٌ يمدح بها.

[٦٤]

لمن تُطْلَبُ الدنيا إذا لم تُرِدْ بها   سرورَ مُحِبٍّ أو إساءةَ مُجْرِمِ؟!

المناسبة: هذا البيت يلي البيت السابق من قصيدته التى ذكرت مناسبتها فى المثل رقم ٥٥.

اللغة: لمن: استفهام إنكار.

الفكرة التى يدور حولها المثل: طلب الدنيا والتنافس فيها.

نثر البيت: يقول: إنما تراد الدنيا، ويتناحر عليها، ويتنافس فيها لنفع الأولياء، وضرر الأعداء، وليست تصلح لغير هذين.

قال العكبرى: وهذا من قول الحكيم، إذا لم تَصُنْ بالمال أبناء الجنس، وتقتل به أعداء النفس، فما تصنع بالأَعراض؟!

[٦٥]

فَلَمّا صار وُدُّ الناسِ خِبًّا   جَزَيْتُ على ابتسامٍ بابتسامِ

المناسبة: هذا هو البيت الثامِنُ مِنْ قصيدة قالها يذكر حُمّى كانت تغشاه بمصر، ويعرض بالرحيل عن مصر فى ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

اللغة: الخِبّ: الخِداع.

الفكرة التى يدور حولها المثل: المعاملة بالمثل عند فساد الوُدّ.

نثر المثل: يقول: لما فسد وُدّ الناس، وصار خداعًا يبشون بوجوههم وكشحهم مُنْطَوٍ على الخُبْث عاملتهم بمثل ما يعاملونني به، فهم يكاشرونني، وأنا أكاشرهم.

[٦٦]

وصِرْتُ أَشُكُّ فيمَن أَصْطَفِيه لِعِلْمي أنه بعضُ الأنام

المناسبة: هذا البيت تال لما سبقه من قصيدته التى ذكرت مناسبتها.

اللغة: الأنام: الخلق.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الشك فيمن نصطفيهم!

نثر البيت: يقول: لعموم الفساد فى الخلق كلهم صرت إذا اصطفيت واخترت أحدًا لمودتي لم أكن على ثقة من مودته لعلمي أنه من جملة الخلق.

حُكِي عن المتنبي أنه قال: كنت إذا دخلت على كافور أنشده يضحك إليّ ويَبِشُّ فى وجهي إلى أن تفرقنا فعجبت من فطنته وذكائه.

[٦٧]

وآنَفُ من أخى لأبي وأُمّي إذا ما لم أَجِدْه من الكِرامِ

المناسبة: هذا هو البيت الحادى عشر من القصيدة التى ذكرت مناسبتها فى المثل رقم ٦٤.

اللغة: آنَف: أستنكف.

الفكرة التى يدور حولها المثل: بغض البخيل وإن كان قريبًا.

نثر المثل: يقول: إننى أبغض أقرب الناس إليّ وإن كان أخًا شقيقا لي إذا لم يكن كريمًا، لأني أحب الكرام، وأكره البخل والبخلاء.

[٦٨]

أَرَى الأَجدادَ تَغْلِبُها جميعًا على الأولادِ أخلاقُ اللئامِ

المناسبة: وهذا هو البيت الثاني عشر من القصيدة التى ذكرت مناسبتها فى المثل رقم ٦٤.

الفكرة التى يدور حولها المثل: خلق اللئيم يغلب أصل الكريم.

نثر المثل: يقول: إذا لؤمت الأخلاق غلبت الأصل الطيب الكريم، حتى يكون صاحبها لئيمًا وإن كان من أصل كريم، كما قال آخر:

أبــوك أبُ حُــر وأُمُّــك حُــرَّةٌ وقـد يلُد الـحُـرانِ غيرَ نَجيبِ

[٦٩]

ومَـنْ يَجِدُ الطريقَ إلى المعالِي فـلا يَـذَرُ الـمَـطِـيّ بـلا سَـنَـامِ

المناسبة: هذا هو البيت الخامس عشر من القصيدةالتى ذكرت مناسبتها في المثل رقم ٦٤.

اللغة: المَطِيّ: الإبل. والسنام: ما برز من ظهر البعير.

الفكرة التى يدور حولها المثل: العجب ممن لم ينتهز الفرص المتاحة.

نثر المثل: يقول: عجبت لمن وجد الطريق إلى معالي الأمور فلا يبادر إلى قطعها ليصل إليها، ولا يُتعب مطاياه فى ذلك الطريق حتى تذهب أسنمتها.

وهو بهذا البيت إنما يشير إلى نفسه، ويعرّض بالرحيل عن مصر!

[٧٠]

ولم أرَ فى عُيوبِ الناسِ عَيْبًا كنَقْصِ القادرين على التّمامِ

المناسبة: هذا البيت تالٍ للبيت السابق من قصيدته التى ذكرت مناسبتها فى المثل رقم ٦٤.

الفكرة التى يدور حولها المثل: العيب الواضح بل الفاضح فى الناس.

نثر المثل: يقول: ولا عيب أبلغ من عيب من قدر أن يكون كاملاً فى الفضل فلم يكمل. أى لا عذر له فى ترك الكمال إذا قدر على ذلك ثم تركه. والعيب ألْزَمُ له من الناقص الذى لا يقدر على الكمال. يشير بهذه الأبيات إلى نفسه، ويعرض بالرحيل عن مصر.

[٧١]

ويَـصْـدُقُ وَعْدُها والصدق شَرٌّ إذا ألقاكَ فى الـكُـرَبِ العِظَامِ

المناسبة: هذا البيت هو السابع والعشرون من القصيدة السابقة التى ذكرت مناسبتها فى المثال رقم ٦٤.

اللغة: الكرب: جمع كربة، وهى الشدة والمحنة.

الفكرة التى يدور حولها المثل: من الصدق ما ضرّ ولم ينفع!

نثر المثل: يقول عن الحُمَّى إنها صادقة الوعد فى الورود - لأنها لا تتخلف عن ميقاتها - وذلك الصدق شر من الكَذِب؛ لأنه صدق يضر ولا ينفع كمن أوعد ثم صدق فى وعيده.

قافية النون

[١]

الحُبّ ما مَنَعَ الكلامَ الألْسُنَا وألَـذُّ شكوَى عاشقٍ ما أعْلَنا

المناسبة: هذا هو مطلع القصيدة التى قالها يمدح بدر بن عمار، وقد سار إلى الساحل، ثم عاد إلى طبرية وكان أبو الطيب قد تخلف عنه، فقال يعتذر إليه.

اللغة: ذهب الشُّرَّاح إلى أن «ما» فى قوله: «الحب ما منع الكلامَ الألسنا»: موصولة بمعنى الذي. و «الألسُنَا»: إما بضم السين جمع لسان، واللسان: الجارحة واللغة أيضًا. قال جل شأنه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾[إبراهيم: ٤].

وقد يؤنث ويذكر، فمن أنثه قال فى جمعه: ثلاث ألسن، كذراع وأذرع، ومن ذكره قال فى جمعه: ثلاثة ألسنة. وروى الألْسَنَ (بفتح السين) وهو الذّلِق الفصيح.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الحبّ والشكوى بين السكوت والإعلان.

نثر المثل: يقول: غاية الحب أن يمنع لسان صاحبه من الكلام فلا يقدر على وصف ما فى قلبه منه، كما قال المجنون:

ولَمَّا شكوتُ الحُبَّ قالت: كذبتَنِي فما لي أرى الأعضاءَ منك كواسيًا؟!

فما الحبُّ حتى يلصَقَ الجلْدُ بالحشا وتخرَسَ حتى لا تجيبَ المناديا!

قال الواحدي: والظاهر أن « ما» في قوله: « **ما أعلنا**» نفى؛ لأن المِصْراع الثانى حَثٌّ على إعلان العشق، وإنما يعلن من قدر على الكلام!، وإن كانت موصولة كالأولى كان المعنى ألذ شكوى العشق أن يبثها المحب ، وهذا كما يقول أبو نواس:

فُبحْ باسم من تَهْوى ودَعْنِي من الْكُنَى فلا خَيْرَ فى اللذاتِ من دونِها سِتْرُ

ولعل ما دعا الواحدي إلى جواز أن تكون « ما» نفيا هو ما يظهر من التناقض فى البيت إذا جعلت « ما» موصولة، ومن ثم قال بعض الشُّراح عقب شرحه للبيت بما شرحناه للخروج من هذا التناقض: فقد وقع المحب فى بلاء بين هذين: أى بين كون حق الحب أن يغلب على اللسان، ويبن ألذ الشكوى الإِعلان.

[٢]

ومَكَايدُ السُّفَهَاءِ واقعةٌ بهم وعـداوَةُ الشّعَراء بِئْسَ المقْتَنى

المناسبة: وهذا هو البيت السابع والثلاثون من القصيدة السابقة.

الفكرة التى يدور البيت حولها: كيد السفهاء وعداوة الشعراء.

اللغة: السفهاء: جمع سفيه، وهو الذى لا عقل له ولا رأي، وأصله الذى لا يعرف أن يدبر أمره، والأصل فيه الخفة، وتسفهت الريح الشجر: مالت به، وتسفهت فلانا عن ماله: إذا خدعته عنه، وعَنَى بالسفهاء: السُّعَاةُ فى الشر والوُشاة الذين وشوا به.

المثل منثورًا: يقول: كيدهم يعود عليهم بالشر، ثم قال: وإذا عودي الشاعر أَلْحَقَ بعِرض عدوه ما يبقى لاصقًا به بقاءالدهر، وهذا تهديد بالهجاء.

[٣]

لُعِنَت مـقـارَنَـةُ اللّئِيمِ فإنها ضَيْفٌ يَجُرّ مِـنَ الندامة ضيفَنَا

المناسبة: هذا البيت يلي البيت السابق من القصيدة نفسها.

اللغة: الضيفن: الذى يجيء مع الضيف أو الفضولي الذى لم يُدْعَ. ونونه زائدة. وهو «فَعْلَن» إن أخذ من الضيافة، وإن أخذ من الضفن - وهو الثقيل القليل اللحم- فوزنه فيعل.

الفكرة التى يدور حولها البيت: مخالطة اللئيم وما تجره وراءها من الندامة.

نثر المثل: إن مخالطة اللئيم مذمومة ملعونة لما تجر وراءها من الندامة فهي كضيف يليه ضيف من الندامة.ولا عجب فكل قرين بالمقارن يقتدي! وهو كنافخ الكير يؤذيك بدخانه، ويحرق ثيابك بناره، ولا تشم منه إلا ريحًا خبيثة.

[٤]

أفـاضِـلُ الناس أغـراضٌ لـذا الـزّمَـنِ
يخلو من الهَمِّ أخْـلاهُـمْ مِـنَ الفِطَنِ

المناسبة: هذا مطلع قصيدة قالها يمدح أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصيبي وهو يومئذ يتقلد القضاء بأنطاكية.

اللغة: الأغراض: جمع غرض، وهو الهدف الذى يُرْمى. والفطن: جمع فطنة. ويراد بها العقل والذكاء.

الفكرة التى يدور حولها المثل: أفاضل الناس أغراض للزمن.

نثر المثل: يقول: إن الأفاضل من الناس كالأغراض للزمان يرميهم بنوائبه، ويقصدهم بالمحن، فلا يزالون محزونين، وإنما يخلو من الحزن من كان خاليًا من الفطنة. وهذا بيت عظيم.

وحاصل المعنى: أن الزمان إنما يقصد بشره الأفضل. قال حكيم: «على قدر الهمم تكون الهموم»؛ وذلك أن العاقل يفكر فى عواقب الأمور، فلا يزال مهمومًا، وأما الجاهل فلا يفكر فى شيء من هذا.

وفى هذا المعنى يقول الجاهلي ذو الإِصبع العدواني:

أَطَـافَ بنَا رَيْـبُ الزّمَانِ فداسَنَا   لـه طـائـفٌ بالصالحين بَصِيرُ

ويقول البحتري:

أَلَـمْ تَـرَ للنّوَائِبِ كيفَ تَسْمُو   إلى أَهْـلِ النَّوافِلِ والفضولِ؟!

[٥]

فَقْرُ الجَهْولِ بَلا عَقْلٍ إلى أَدَبٍ   فَقْرُ الحِمارِ بلا رأسٍ إلى رَسَنِ

المناسبة: هذا هو البيت السابع من القصيدة السابقة.

اللغة: الجَهُول: الكثير الجهل. - والجهل ضد العقل - والرَسَنُ: الحَبْلُ الذى تقادُ به الدابة.

الفكرة التى يدور حولها النص: عدم حاجة الجُهّال إلى الأدب.

نثر المثل: يقول: إن الجاهل لا يفتقر إلى الأدب، إذ لا عقل له، وأول ما يحتاج إليه الإنسان العقل الذى به يعقل ثم يتأدب بعد ذلك، فإذا لم يكن عاقلًا، لم يحتج إلى أدب كالحمار مالم يكن له رأس لا يحتاج إلى الرسَنِ.

[٦]

لا يُعْجِبَنَّ مَضِيمًا حُسْنُ بِزَّته   وهل تَرُوقُ دفينًا جودة الكَفَنِ؟!

المناسبة: وهذا هو البيت الخامس عشر من القصيدة نفسها.

اللغة: المضيم: الذى وقع عليه الضيم وحَلَّ به الظلم. البِزّة: اللباسُ الحَسَن. تروق: تعجب. والدفين: الميت المدفون. وأراد بحسن البزة: اليسر وسعة الرزق.

الفكرة التى يدور حولها المثل: ليس للمظلوم أن يفرح بسعة رزقه.

نثر البيت: يقول: لا ينبغى للمظلوم أن يُسَرّ بسعة رزقه التى من آثارها حسن البِزّة مع ماهو فيه من الذل، فإنه مثل الميت الذى دفن، والميت لا يُسَرّ بحسن كفنه.

شبه المظلوم الذى لا يدفع الظلم عن نفسه بالميت وجعل ثوبه الحسَن كالكفن.

[٧]

وَمَا الْخَوفُ إلَّا ما تَخَوّفَه الفَتَى ولا الأمْــن إلا ما رآه الفتى أمْنَا

المناسبة: هذا البيت هو آخر بيت من قصيدة قالها يمدح سيف الدولة وكان قد توقف عن الغزو ولما سمع بكثرة جيش الروم فأنشده بحضرة الجيش قَصيدة مَطلعها:

نــزورُ ديــارًا ما نُحِبُّ لها مَغْنى ونسأل فيها غير سُكّانِها الإذنا

الفكرة التى يدور حولها المثل: الخوف والأمن.

نثر المثل: يقول: العِبْرَةُ فى الخَوْفِ بما يَراهُ الرَّجُلُ خَوفًا وإن كان أمنا والأمن كذلك، فإن أَمِنَ غير المأمون فقد صار أمنا. المهم هو الإِحساس الداخلى.

[٨]

فما يــدوم سُــرورُ مَا سُــرِرْتَ بِهِ ولا يَــرُدُّ عليك الفَائتَ الحَزَنُ

المناسبة: هذا هو البيت الرابع من قصيدة قالها وقد بلغه أن قومًا نعوه فى مجلس سيف الدولة بحلب وهو بمصر.

الفكرة التى يدور حولها المثل: كل شيء زائل، وما فات لن يعود.

نثر المثل: يقول: لا تبالِ بما يحدثه لك الدهر فإن المفروح به لا يدوم فرحه، لأنه لا يدوم، والحزن على الغائب لا يرده إليك.

هذه رواية الواحدي، وتبعه العكبري. وعلى هذا فسرور مضاف إلى ما بعده. قال بعضهم: وهو من التجوزات المستقيمة فى الوزن ومن ثَمَّ قال: ولعل الأظهر:

* فما يُدِيمُ سُـرُورٌ ما سُـرِرْتَ به *

قال: وهو ما يقتضيه التطابق بين شطري البيت. يقول المتنبى: سرورك بالشيء لا يُديمه عليك؛ لأن كل شيء زائل، فكذلك حزنك عليه بعد زواله لا يرده؛ لأن ما فات لن يعود.

[٩]

يَامَنْ نُعِيتُ عَلَى بُعْدٍ بمجلسِه   كلٌّ بما زَعَـمَ النّاعُونَ مُرْتَهَنُ

المناسبة: هذا هو البيت التاسع من القصيدة السابقة، وهو مرتبط بمناسبتها أيما ارتباط.

اللغة: الناعون: جمع ناعٍ وهو الذى يأتى بخير الميت.

الفكرة التى يدور حولهاً المثل: كل أحد مرتهن بالموت فلا يفرح أحد بنعى أحد.

نثر المثل: يقول: إني قد نعيت بمجلسكم على البعد، وكل أحد مرتهن بالموت لابد له منه، فلا يفرح أحد بنعي أحد.

[١٠]

ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ   تجرى الرياحُ بما لا تشتهي السُّفُن

المناسبة: وهذا هو البيت الثاني عشر من نفس القصيدة السابقة.

الفكرة التى يدور حولها المثل: حوادث الأيام لا تأتي على هوى الأعداء!

نثر البيت: يقول: إن أعدائي يتمنون موتي، ولكنهم لا يدركون ما يتمنون، ثم ضرب لذلك مثل السفن فقال: إن السّفن - يعني أهلها - تشتهي الرياح الموافقة لسيرها، ولكن الرياح كثيرًا ما تجري على غير ما تشتهي.

[١١]

غيرَ أن الفَتَى يُـلاَقـى المنايا   كالحاتٍ ولا يُـلاقـى الهَوانَا

المناسبة: هذا البيت هو البيت السابع من قصيدة قالها بمصر ولم ينشدها كافورًا.

اللغة: كالحات: عابسات.

الفكرة التى يدور حولها المثل: وقع الذل على الحر وملاقاته.

نثر البيت: يقول: إن الحر الكريم أحب إليه الموت الكريه من أن يلقى ذلًّا وهوانًا.

[١٢]

وإذا لَــمْ يَــكُــنْ من الــمــوتِ بُدٌّ　　فمن العَجْزِ أن تكونَ جَبَانَا

المناسبة: هذا هو البيت التاسع من القصيدة السابقة.

الفكرة التى يدور حولها المثل: من العجز أن يكون المرء جبانًا مهانًا.

نثر المثل: يقول: إذا كان الموت لا محيص عنه، ولا ينجو منه شجاع ولا جبان، فإن الجبن إِذَنْ من ضعف الهمة وعجزها.

[١٣]

كل ما لَمْ يكُنْ من الصَّعْبِ في　　الأنْفُسِ سَهْلٌ فيها إذَا هُوَ كَانَا

المناسبة: وهذا هو البيت العاشر من نفس القصيدة.

اللغة: كل مبتدأ..من الصعب خبرها، وسهلٌ خبر ثان، ويكن تامة، وكذا كانا آخر البيت.

الفكرة التى يدور حولها البيت: صعوبة الأمر على النفس قبل وقوعه فإذا وقع كان سهلًا.

نثر المثل: يقول: إنما يصعب الأمر على النفس قبل وقوعه فإذا وقع سهل وهان، كما قال البحترى:

لعَمْرُك ما المكْرُوهُ إلَّا ارتقابُه　　وأبــرحُ مـمّـا حَــلّ مـا يُـتَـوَقَّـعُ

والأصل فى هذا قول أعشى باهلة:

لا يصْعُبُ الأمْرُ إلا رَيْث يَرْكبُه　　وكلُّ أمْرٍ سِوَى الفَحْشَاءِ يَأْتَمِرُ

[١٤]

فــإن يَــكُ إنسانًا مَضَى لسبيله　　فــإن الــمــنـايَـا غـايــةُ الـحـيــوانِ

المناسبة: هذا هو البيت السابع من قصيدة قالها يذكر خروج شبيب العُقيليّ على الأستاذ كافور، وقتله بدمشق سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

اللغة: مضى لسبيله: هلك. غاية: نهاية. والمنايا: جمع منية: الموت. وضمير «يك» عائد على شبيب. والحيوان: الحياة.

الفكرة التى يتناولها المثل: الموت نهاية كل حي.

نثر المثل: يقول: إن يك شبيب قد هلك ومات، فإن الموت غاية كل حي، فلا عار عليه من ذلك.

قافية الياء

[١]

إذا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ فلا تَسْتَعِدّنّ الحُسَامَ اليَمانِيَا

المناسبة التى قيل فيها هذا المثل: هذا هو البيت الثاني من قصيدته التى قالها حين فارق سيف الدولة، ورحل إلى دمشق وكاتبه الأستاذ كافور بالمسير إليه، وحمل إليه آلافا من الدراهم، فقال يمدحه، وأنشده إياها فى جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلاثمائة. ومطلعها:

كَفَى بِكَ دَاءً أن ترى الموتَ شافِيَا وحَسْبُ المنَايَا أن يَكُنّ أَمَانيَا

اللغة: استعدّه: حاول أن يتخذه عُدّة له. والحُسَام: السيف القاطع. واليَمانّي: المنسوب إلى اليمن.

الفكرة التى يدور حولها المثل: تصنع السيوف وتحمل لرفع الذل.

نثر البيت: يقول - مخاطبًا نفسه - إنما يتخذ السيف ليرفع به الذل، فإذا رضيت أن تعيش ذليلا، فماذا تصنع بالسيف اليمانيّ تُعِدّه؟! قال ابن جني: استعمل النهىَ فى موضع الاستفهام الذى استعمله غيره فى قوله:

فِلْم طال حمْلِي جَفْنَهُ ونجاده إذا أَنَا لَمْ أَضْرِبْ به من تعرّضا

[٢]

فَمَا يَنْفَعُ الأُسْدَ الحَيَاءُ من الطَّوَى ولا تُتّقَى حَتَّى تكُونَ ضَوارِيَا

المناسبة: هذا هو البيت الخامس من القصيدة السابقة.

اللغة: الطّوَى: الجوع. وتُتّقى: تُحْذَر. وضَرَى الكلبُ بالصيد: تعوّده ولهج به، ولم يكد يصبر عنه، ورُوي عن عمر - رضي الله عنه - إن لِلَّحم ضراوةً كضراوة الخمر مع شاربها، وذلك أن من اعتاد الخمر أسرف فى النفقة حرصًا

على شربها، وكذلك من اعتاد اللحم لم يكد يصبر عنه، فدخل فى باب المسرف فى نفقته، وقد نهى الله عن الإسراف.

الفكرة التى يدور حولها المثل: لا حياةَ بلا قوة!

نثر البيت: يقول: إن الأسد إذا لزم عرينه حياء ولم يَصِدْ لم يُجْدِ حياؤه، وبقى جائعًا غير مهيب، وإنما يُهابُ ويتقى إذا كان ضاريًا حريصًا على الصيد، وقد ضرب المثل لنفسه بالأسد.

[٣]

فـإنّ دُمُـوعَ العَيْنِ غُـدْرٌ بِرَبِّها إذَا كُـنّ إثـر الغادِرين جَـوَاريَـا

المناسبة: وهذا هو البيت الثامن من القصيدة السابقة.

اللغة: غُدْرٌ: جمع غَدُور. وأصله بضم الدال. وإسكانها لغة. ربّها: صاحبها.

الفكرة التى يدور حولها المثل: فراق الغادرين!

المثل منثورًا: يقول: إذا جرت الدموع على فراق الغادرين كانت غادرة بربها - أي صاحبها - لأنه ليس من حق الغادر أن يُبْكَى على فراقه، فإذا جرت الدموعُ فى أثرْه وفاءً له، كان ذلك الوفاء غدرًا بصاحب الدموع.

[٤]

إِذَا الجوُدُ لَمْ يُـرْزَق خلاصًا من الأذى
فلا الحمدُ مكسوبًا ولا المال باقيا

المناسبة: وهذا هو البيت التاسع من القصيدة السابقة.

اللغة: لا هنا عاملة عمل ليس، ولذا نصب الخبر.

الفكرة التى يدور حولها المثل: تكدير الإحسان بالإساءة.

نثر المثل: يقول: إذا لم يتخلص الجود من المن به - وهو المراد بالأذى - لم يحصل الحمدُ ولم يبق المال؛ لأن المال يذهب به الجود، والأذى أي: المن يبطل الحمد؛ فالمال بما يعطي غير محمود ولا مأجور.

وكأن هذا المعنى ينظر إلى قوله تعالى ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

[٥]

وِلِلْنَّفْسِ أخلاقٌ تَدُلُّ على الفَتَى		أكانَ سَخَاءً ما أَتَى به أم تَسَاخِيَا

المناسبة: وهذا هو البيت التَّالِي للبيت السابق من القصيدة نفسها.

اللغة: التساخي تكلف السخاء، والسخاء: الجود والكرم عن طبع.

الفكرة التى يتضمنها البيت: أخلاق الفتى تدل عليه.

نثر البيت: يقول: إن أخلاق الإنسان تدل عليه فيعرف جوده. أطبع هو أم تطبع. قال ابن جني: جمجم عما فى قلبه (أي أخفاه) من إفراط العتب ولم يصرح به.

[٦]

خُلِقْتُ أَلُوفًا لو رَجعْتُ إلى الصِّبَا		لفارقتُ شيبي مُوجَعَ القلبِ باكيا

المناسبة: وهذا هو البيت الثاني عشر من القصيدة السابقة.

اللغة: الأَلوف: الكثير الأُلفة. والأُلفة: وشيجة بين شخصين أو أكثر يحدثها تجاذب الميول النفسية كصلة الصداقة ولحمة القرابة.

الفكرة التى يتضمنها البيت: هكذا تفعل الألفة بالإنسان!

نثر المثل: قال الواحدي: هذا البيت رأس فى صحة الإِلف وذلك أن كلّ أحد يتمنى مفارقة الشيب، وهو يقول: لو فارقت شيبي إلى الصبا لبكيت عليه لإِلفى إياه؛ إذ خُلقتُ ألوفًا.

وقال ابن جني: هذا البيت شرح لما قبله، ودليل على أنه فارق ذَامًا؛ لأنه جعله كالشيب، أي: لو فارقت الشيب الذميم برحيلي إلى الصِّبا - وهو خير حياة الإِنسان - لكان ذلك الفراق موجعًا لقلبي، مبكيا لعيني.

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

أعاد ترتيب الأمثال تبعًا لقوافيها، وضبط أبياتها، وذكر المناسبة التى قيلت فيها، وعلق عليها.		محمد إبراهيم سليم

وإليك الإِضافة الجديدة التى تضمها الخاتمة الآتية..



خاتمة

فى محاسن أبي الطيب المتنبى فى حكمه وأمثاله من محاسنه التى ذكرها الثعالبي فى يتيمة الدهر:

- إرسال المثل فى أنصاف الأبيات.
- إرسال المثلين فى مصراعي البيت الواحد.
- إرسال المثل والموعظة وشكوى الدهر والدنيا والناس.

وقد حَرصت على أن أضمها إلى كتاب الصاحب **ابن عباد** لتتم الفائدة لكل الذين يحبون **المتنبي** وأمثاله، ويعشقون حكمته.

المحقق

محمد إبراهيم سليم

مَحاسِنُ المُتَنَبّي *

١. منها إرسال المثل فى أنصاف الأبيات:

[١] كقوله:

* مَصَائِبُ قومٍ عِنْدَ قَـوْمٍ فَوَائِدُ *

[٢] وقوله:

* وَمنْ قَصَدَ البَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا *[١]

[٣] وقوله:

* وَخَيْرُ جليسٍ فى الزَّمانِ كِتَابُ *

[٤] وقوله:

* إنَّ المَعَارِفَ فى أهْلِ النُّهى ذِمَمُ *[٢]

[٥] وقوله:

* ورُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَامُ بالعِلَلِ *[٣]

[٦] وقوله:

* وفى المَاضِى لِمَنْ بَقِيَ اعْتِبَارُ *

[٧] وقوله:

* وَتَأْبى الطِّبَاعُ عَلَى الناقل *[٤]

(*) ربما تكررت الأبيات أو أنصافها مع اختيار الصاحب، ولكني آثرت الإبقاء عليها كما ذُكِرتْ إشارة إلى حُسْن الاختيار وتسهيلا لمن أراد أن يختار.

(١) أى أن من يَطْلب الخَير العظيم استقل ما دونه.

(٢) يقول: إن أصحاب العقول يفون بما وبمن يعرفونه. فالمعرفة تضاعف من عهدهم ومسئوليَّتهم.

(٣) يقول: إن العلَّة قد تدفع المرء إلى العناية الفائقة بجسمه، فيشفى ويزداد عافية، أو أن العلل قد تخفّف من غلواء الجسد وغرائزه، فيسلم ويتعافى.

(٤) يقول: إن من يقلّد سواه قلّما ينجو إذ يتغلَّب فيه الطّبع على التطبُّع.

[٨] وقوله:

* وَمَنْفَعَةُ الغَوْثِ قَبْلَ العَطَب *[١]

[٩] وقوله:

* هَيْهَات تُكْتَمُ فى الظَّلامِ مَشَاعِلُ *

[١٠] وقوله:.

* ومُخْطئ مَـنْ رِمّـيـه الـقَـمَـرُ *

[١١] وقوله:

* ومَـا خَيْرُ الحَيَاةِ بِـلَا سُـرُورِ *

[١٢] وقوله:

* بجبْهَةِ العَيْرِ يُفْدَى حَافِرُ الفَرَسِ *

[١٣] وقوله:

* وَلَا رَأْىَ فى الحُب للعاقِل *

[١٤] وقوله:

* وَلكِنَّ طَبْعَ النَّفْسِ للنَّفْسِ قَائِدُ *

[١٥] وقوله:

* وَلَيْسَ يَأْكُل إلاَّ المَيِّتَ الضَّبُعُ *

[١٦] وقوله:

* كلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفَ الشَّرِيفُ *

[١٧] وقوله:

* والجوع يُرْضِى الأُسُودَ بالجِيَفِ *

[١٨] وقوله:

* وَمِـنْ فَـرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ *

(١) هى صنو للقول: خير البّر عاجله.

[١٩] وقوله:

* وَيَسْتَصْحِبُ الإِنْسَانُ مَنْ لَا يُلَائِمُهْ *

[٢٠] وقوله:

* إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا *

[٢١] وقوله:

* فَمَنِ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرَا *(١)

[٢٢] وقوله:

* إِذَا عَظُمَ المَطْلُوْبُ قَلّ المَسَاعِدُ *(٢)

[٢٣] وقوله:

* وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ العَارِضِ الهَطِلِ؟ *(٣)

[٢٤] وقوله:

* وَأَدْنى الشَّرْكِ فى نَسَبٍ جِوَارُ *(٤)

[٢٥] وقوله:

* وَفى عُنُقِ الحَسْنَاء يُسْتَحْسَنُ العِقْدُ *

[٢٦] وقوله:

* لا تَخْرُجُ الأَقْمَارُ مِنْ هَالاتِهَا *

[٢٧] وقوله:

* إِنَّ النُّفُوسَ عَدَدُ الآجَالِ *

[٢٨] وقوله:

* وَلكِنَّ صَدْمَ الشَّرّ بالشَّرُ أَحْزَمُ *

---

(١) الغَضَنْفر: الأسد؛ يقول إنك ركبت مركبًا لا قبل للنَّاس باصطحابك فيه.

(٢) أى أن النَّاس يعجزون عن مصاحبة القويّ فى طموحه.

(٣) العارض الهطل: المطر الغزير

(٤) يقول: إن الجوارَ كالنَّسب وإن يكن نسبًا خالصًا فهو الأقل شركًا.

[٢٩] وقوله:

* أنَا الغَرِيقُ، فَمَا خوْفى من البَلَلِ *

[٣٠] وقوله:

* أشدُ مِنَ السُقْمِ الَّذِى أذْهَبَ السُقْمَا *

[٣١] وقوله:

* فَـإِنَّ الـرِّفْـقَ بالجاني عِـتَـابُ *

[٣٢] وقوله:

* إنَّ القَلِيلَ مِنَ الحَبِيبِ كَثِيرُ *

[٣٣] وقوله:

* بَغِيضٌ إليَّ الجَاهِلُ المُتَعَاقِلُ *

[٣٤] وقوله:

* وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ المخلَبِ السَّبُعُ *

[٣٥] وقوله:

* وَللسُّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَـالُ *

[٣٦] وقوله:

* فى طَلْعَةِ الشَّمْسِ ما يُغْنيك عنْ زُحَلِ *

[٣٧] وقوله:

* فَـأَوَّلُ قُـرَّحِ الخَيْلِ المِهَارُ *[1]

[٣٨] وقوله:

* وَالبَرُّ أوسَعُ وَالدُّنْيَا لِمَنْ غلبا *

[٣٩] وقوله:

* لَيْسَ التَّكَحُّلُ فى العَيْنَيْنِ كالكَحَلِ *

[٤٠] وقوله:

* وَيَبِينُ عِتْقُ الخَيْلِ فى أصْوَاتِها *[2]

---

(١) قُرَّح: جمع قارح: المُهْرُ إذا شُقَّ نابه.

(٢) عتق الخيل: خلوص أصلها.

«ب» ومنها إرسال المثَلَين فى مصراعي البيت الواحد:

[١] وقوله:

وَكُــل امــرىءٍ يُولي الجميل مُحَبَّبُ
وَكُـــلُّ مَـكَــانٍ يُـنْـبِـتُ الـعِــزَّ طيّبُ

[٢] وقوله:

فى سَعَةِ الخافِقَيْنِ مضْطَرَبٌ   وَفــى بِــلَادٍ مِــنْ أُخْـتِـهَـا بَـدَلُ

[٣] وقوله:

الحُبُّ مَا مَنَعَ الكَلَامَ الأَلْسُنَا   وَأَلَـذُّ شَكْوَى عَاشِقٍ ما أَعْلَنَا[1]

[٤] وقوله:

ذَلَّ مَــنْ يَغْبطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ   رُبَّ عَيْشٍ أخَـفُّ مِنْهُ الحِمَامُ
مَـنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الـهَـوَانُ عَلَيْهِ   مَـا لِــجُــرْحٍ بِـمَـيِّـتٍ إيــلَامُ

[٥] وقوله:

كَفَى بكَ داءً أنْ تَرَى المَوْتَ شَافِيًا   وَحَسْبُ المَنَايَا أنْ يَكُنَّ أمَانِيَا

[٦] وقوله:

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِذَا الزمَنِ   يَخْلُو مِنَ الهَمِّ أخْلَاهُمْ مِنَ الفِطَنِ

[٧] وقوله:

وَأَتْعَبُ مَنْ نَـادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ   وَأغيظُ مَنْ عَـادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ

[٨] وقوله:

لا تَشْتَرِ العَبْدَ إلاَّ وَالْعَصَا مَعَهُ   إنَّ العَبِيدَ لأَنْـجَـاسٌ مَنَاكِيدُ

[٩] وقوله:

إذْ أنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكْتَهُ   وَإنْ أنْتَ أكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تمرَّدَا

[١٠] وقوله:

وَمَا قَتْلَ الأَحْـرَارَ كَالعَفْو عَنْهُمْ   وَمَنْ لَكَ بالحرّ الَّذى يَحْفَظ اليَدَا

---

(١) يقول إن الحُبَّ يُخرس صاحبه عن النُّطق.

[١١] وقوله:

وَقَيَّدْتُ نَفْسي فى ذَرَاكَ مَحَبَّةً ... وَمَنْ وَجَدَ الإحْسانَ قَيْدًا تَقَيَّدَا

جـ. ومنها إرسال المثل والموعظة وشكوى الدهر والناس والدنيا وما يجري مجراها

[١] وقوله:

وما الجمْعُ بَيْنَ المَاءِ وَالنَّارِ فى يَدِي ... بأَصْعَبَ مَنْ أَنْ أَجْمَعَ الجَدَّ وَالفَهْمَا(١)

[٢] وقوله:

يُخْفي العَدَاوَة، وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ ... نَظَرُ العَدُوّ بِمَا أَسَرَّ يَبُوحُ(٢)

[٣] وقوله:

وَالأَمْرُ للهِ، رُبَّ مُجْتَهِدٍ ... مَا خَابَ إلاَّ لأَنَّه جَاهِد(٣)

[٤] وقوله:

إلَيْكَ فَإني لَسْتُ إذَا اتَّقَى ... عَضَاضَ الأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ العَقَارِبِ(٤)

[٥] وقوله:

خَيْرُ الطُّيُورِ عَلى القُصُورِ، وَشَرُّها ... يَأْوِي الخَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاوُوسَا(٥)

[٦] وقوله:

لَيْسَ الجمَالُ لِوَجْهٍ صَحَّ مَارِنُهُ ... أَنْفُ العَزِيزِ بِقَطْعِ العِزِّ يُجْتَدَعُ(٦)

[٧] وقوله:

---

(١) الجدَّ: الحظ. يقول: إنه يعسر على المرء أن يجمع الحظ والفهم، أى أن أصحاب الفهم يعوزهم حظ التوفيق والنَّجاح.

(٢) يقول: إن العين تنمُّ عمَّا يُضمره المرء فى نفسه.

(٣) يُعَبر عن نظرة تشاؤميَّة إذ يزعم أن الكفاح لا يؤدي دائمًا إلى النَّجاح بل إنه قد يكون سبب الإخفاق فقد يخيب الجاهد وينال مراده القاعد.

(٤) يقول: إنه لا ينجو من ويل إلا ليقع فى آخر.

(٥) النّاووس: القبر القديم يقول: إن الطيور الجميلة تُقيم فى القصور فيما تأوى طيور الشُّؤم إلى أمكنة الخراب والقبور، أى أن النّاس يسيرون بما طبعوا عليه من خير وشرَّ وفألٍ وشؤم.

(٦) المارن: طرف الأنف.

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِى الأَفْهَامِ شَيءٌ
إذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إلَى دلِيلِ

قال ابن جنّي: هذا كما يقول أهل الجَدَل «**من شك فى المشاهَدَات فليس بكامل العقل**».

[٨] وقوله:

وَقَدْ يَتَزَيَّى بِالهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ وَيَسْتَصْحِبُ الإِنْسَانُ مَنْ لا يُلائِمُهْ

[٩] وقوله:

وَمَا تَنْفَعُ الخَيْلُ الكِرامُ وَلا القَنَا
إذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الكِرَامِ كِرَامُ(١)

[١٠] وقوله:

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِى الرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ

[١١] وقوله:

وَأُحِبُّ أَني لَوْ هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ فَارَقْتُهُ، وَالدَّهْرُ أَخْبَثُ صَاحِبِ(٢)

[١٢] وقوله:

مَنْ خَصَّ بالذَّمِ الفِرَاقَ، فَإنني
مَنْ لَا يَرَى فى الدهْرِ شَيْئًا يُحْمَدُ(٣)

[١٣] وقوله:

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلى الحُرْ أَنْ يَرَى
عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِه بُدُّ(٤)

---

(١) يقول: إن المطيّة لا تُظهر شجاعة وإقدامًا إذا لم يزجها فارسُها إليهما.

(٢) يقول: إن الدّهر قُلّب لا يقيم على حال ولا يطيب أو يصفو ويتمنّى أن يقدّر له فراق من يعزم على فراقهم، غاصبًا نفسه على ما تكره.

(٣) يقول: إذا رأى القوم أمرًا واحدًا لا يُحمد فى الدّهر، فإني لا أرى أية فضيلة قط.

(٤) يعبر هنا عن شعره بقهر الواقع وقسره.

[١٤] وقوله:

وإذَا كَـانَـتِ الـنُّـفُـوسُ كِـبـارًا   تِعبَتْ فى مُـرَادِهَـا الأجْـسَـامُ[١]

[١٥] وقوله:

تَـلَـفُ الَّـــذِي اتَـخَـذَ الشَّجاعَةَ جُنَّةً
وَعْـظ الَّــذِى اتَّـخَـذَ الـفِـرَارَ خَلِيلًا[٢]

[١٦] وقوله:

فَـإن يَكُن إلفِعْلُ الَّـذِى سـاءً وَاحِـدًا
فَـأَفْـعَـالُـه الَّـلاتـى ســرَرْنَ أُلُـــوفُ

[١٧] وقوله:

وإذَا خَفيتُ على الغبيِّ، فَعَاذِرٌ   أن لَا تَـرَانـي مُـقْـلـةٌ عَـمْـيَـاءُ

[١٨] وقوله:

وإذَا كُنْتَ تَرْضَى بِأنْ يُعْطُوا الجِزَى بَذَلُوا
مِنْهَا رِضَاكَ، وَمَنْ للعُورِ بالحَوَلِ؟![٣]

[١٩] وقوله:

فَـآجَـرَكَ الإلـــهُ عَـلَـى مريضٍ   بعثْتَ به إلـى عِيسَى طَبِيبًا[٤]

[٢٠] وقوله:

إذَا أَتَـــتِ الإسَـــاءَةُ مِـــنْ لَئِيم
وَلَـــمْ أَلُـــمِ الـمُـسِـيءَ، فَـمَـنْ أَلُـــومُ

[٢١] وقوله:

وَإذَا أَتَـتْـكَ مَذَمَّتي مِـنْ ناقِصٍ   فَهْىَ الـشَّـهَـادَةُ لي بأني كامِلُ

[٢٢] وقوله:

إذَا مَـا قَـــدَرْتُ عَـلَـى نَطْقَةٍ
فَـإنِّـي عَـلَـى تـرْكِـهَـا أقْـــدَرُ[٥]

---

(١) يقول: إن النَّفوس الكبيرة يتخطى طموحها قدرة الجسد على الاحتمال فتضوى من دونها.

(٢) جُنَّةً: درعًا، يقول: إن الجبان يفيد من تجارب الشجاع الذّى تؤدي به جسارته إلى الهلاك.

(٣) يقول: إنهم يدفعون الجزية عن رضى. إذ هى أيسر من أن يلقوا فتكك وبطشك والحَوَل يؤثر على العور.

(٤) يقول ساخرًا: إن المريض لا يقوى على معالجة سواه.

(٥) يقول: إنه قادر على الاعتصام بالصمت حينما يشاء.

[٢٣] وقوله:

وَاحْتِمَالُ الأذَى وَرُؤيَـةُ جَانِيهِ ... غِـذاءٌ تَـضْـوَى بِـهِ الأجْـسَـامُ[١]

[٢٤] وقوله:

وَتَوهَّمُوا اللَّعِبَ الوَغَى وَالطَّعْنُ فى ... الهيجَاءِ، غَيْرُ الطَّعْنِ فى الميدَانِ[٢]

[٢٥] وقوله:

ومَـنْ رَكِـبَ الـثَّـوْرَ بَـعْـدَ ... الجَوَادِ أَنْكَرَ أَظْلَافَهُ وَالغَبَبْ[٣]

[٢٦] وقوله:

فَـقْـرُ الـجَـهُـولِ بِـلَا قَـلْـبٍ إلَـى أَدَبٍ ... فَقْرُ الحِمَارِ بِـلَا رَأْسٍ إلى رَسَـنِ[٤]

لَا يُـعْـجِـبَـنَّ مَضِيما حُـسْـنُ بِـزَّتِـهِ ... وَهَـلْ يَـرُوقُ دفينًا جَـوْدَةُ الكَفَنِ؟[٥]

[٢٧] وقوله:

إذا مَـا الـنَّـاسُ جَرَّبَهُمْ لبيب- ... فَـإنِـي قَـدْ أَكَلْتُهُمُ - وذاقـا[٦]

فَـلَـمْ أَرَ وُدَّهـم إلاَّ خِـدَاعَـا ... وَلَـمْ أَرَ دِيـنَـهُـمْ إلاَّ نِـفَـاقَـا

[٢٨] وقوله:

ذرِيني أَنَلْ مَالَا يُنَالُ مِنَ العُلَى فَصَعْبُ ... العُلَى فى الصَّعْبِ وَالسَّهْلُ فى السَّهْلِ[٧]

---

(١) يقول: إن من يحتمل الأذى ولا يزال يُبصر صاحبه دون أن يكون قادرًا على قصره أو دفعه يصاب بعذاب يُضيعه ويهلكه.

(٢) يقول: إنّه لا خبرة لهم بالحرب وإنهم يتوهَّمون القتال بمثل السَّباق، والطعن فى الميدان. فى الأول يواجه الموت فيما لا يعدو الثاني اللّهو واللّعب.

(٣) الغَبَبَ: اللّحم المتدلى تحت الحنك من الدِّيك والبقر. يقول إن من يتوسَّل الفاشل المهزوم، بعد البطل القوي، يلقى الضيّم والنَّدم.

(٤) يقرن بين حاجة الجاهل الفاقد الأدب وحاجة الحمار إلى رسنه، أى أنّ الجاهل يَنْبغى أنْ يساق كالبهيمة.

(٥) يقول: إن من يقبل الضّيم ويركن إليه لا يَشفع به حسن ردائه. فهو كالميت الذى لا يحييه جمال كفنه.

(٦) يقول: إنَّه خَبَر من النَّاس ما لم يَخْبره سواه، إذا كان بعضهم قد ذاقهم مذاقًا، فإنه قد أكلهم وانحدروا إلى جوفه. ولقد تكنَّى بذلك من عظم خبرته بهم.

(٧) يقول: إنه لو كانت المعالي يسيرة لأدركها القوم، جميعهم. والمرء لا يكسب المعالي إلا بالانتصار على العقبات والمصاعب.

تُرِيدِينَ لقْيَان المَعَالي رَخِيصَة   ولَابدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إبَرِ النَّحْلِ

[٢٩] وقوله:

وَاذَا مَـا خَـلَا الجَبَانُ بِـأَرْضٍ   طَلَبَ الطَّعْنَ وَحْـدَهُ والنِّزَالا[١]

[٣٠] وقوله:

وَمِـنَ الـخَـيْـر بُـطْءُ سَـيْـبِـكَ عَنِّي

أَسْـرَعُ السُّحْبِ فى المَسِيرِ الجَهَامُ[٢]

[٣١] وقوله:

وَلَيْسَ الَّـذِى يَتَّبَعُ الوَبْلَ رَائِـدًا   كَمَنْ جَاءَهُ فى دَارِهِ رَائِدُ الوَبْلِ[٣]

[٣٢] وقوله:

أَبْـلَـغُ مـا يُـطْـلَـبُ الـنَّـجَـاحُ بِـ   ـهِ الطَّبعُ، وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلَلُ[٤]

[٣٣] وقوله:

كَمْ مخلصٍ وَعَـلَا فى خَـوْضِ مَهْلَكَةٍ

وَقَـتْـلـةٍ قُـرِنَـتْ بـالـذَّمِ فى الـجُـبُـنِ[٥]

[٣٤] وقوله:

وَمَـا قُـلْـتُ لِـلْـبَـدْرِ أنْـت اللَّجَيْنُ

وَلَا قُلْتُ للشَّمسِ: أَنْـت الـذَّهَـبْ[٦]

---

(١) يقول: إن الجبان يُظهر شجاعته فيما يخلو لنفسه، متعوضًا عن عاهته ونقصه.

(٢) الجهام: السّحابة المتراكمة السّوداء. يقول: إن السّحاب يكون بطيئًا متثاقلًا لا حتفاله بالماء.

(٣) وردت فى صفحة سابقة.

(٤) لعلَّه يقول إن أمر النجاح والفشل مرتبط بطبع صاحبه.

(٥) يقول: إن من النَّجاة فى القتال ما يؤثر على الموت، إذ تكسب الأولى مجدًا ورفعة وتصم الثّانية بالجبن والضعْف.

(٦) يقول: إن عَبّر عن الأشياء بحقائقها ولم يُزَوِّر أو يغالِ.

[٣٥] وقوله:

تَـمَـنٍّ بَـلَـدُّ الـمُـسْـتَـهَـامُ بمثله
وَإنْ كَـانَ لَا يُغْنى فَتيلا ولا يُجْدِى[١]

وغَيْظٌ عَلَى الأَيَّـام كالنَّار فى الحَشَا
وَلـكِـنَّـهُ غَـيْـظُ الأسِـيرِ عَلَى الـقِـدِّ[٢]

[٣٦] وقوله:

وَمـكَـائِـدُ الـسُّـفَـهَـاء وَاقِـعَـةٌ بـهـم
وَعَـدَاوَةُ الـشُّـعـراءِ بِـئْـسَ الْمقتَنَى

لُـعِـنَـتْ مُـقَـارَبَـةِ الـلَّـئِـيـم؛ فَـإنَّـهَـا
ضَـيْـفٌ يَـجـرُّ مِـنَ الـنَّـدَامَـةِ ضيْفَنَا

[٣٧] وقوله:

وَمَـا الـخَـيْـلُ إلاَّ كالصَّدِيق قَلِيلَةٌ
وَإن كَـثُـرَتْ فى عَيْنِ منْ لا يُجَرِّبُ

إذَا لَمْ تُشَاهِدْ غير حُسْن شِيَاتِهَا وَأَعْضَائِهَا، فَالحُسْنُ عَنْكَ مُغيَّبُ[٣]

[٣٨] وقوله:

تصفْو الحَيَاةُ لجاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمّا مَضَى مِنْهَا وَمَـا يُتَوَقَّعُ
وَلِمَنْ يُغَالِطُ فى الحَقَائِقِ نَفْسَهُ وَيَسُومُهَا طَلَبَ المحَالِ، فَتَطْمَعُ

كأنه مأخوذ من قول لبيد:

أكْـذِبِ الـنَّـفْـسَ، إذَا حَـدَّثْـتَـهـا،
إن صِـدْق الـنَّـفْـسِ يُـزْرِى بِـالأَمَـلْ

[٣٩] وقوله:

وَأتْعَبُ خَلْقِ اللهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ وَقَصَّر عَمَّا تَشْتَهِى النَّفْسُ وُجْدُهُ

(١) يقول: إن المستهام إذ يستحيل عليه إدراك المحبوب، يُغرق فى الوهم الذى لا يُجْديه.

(٢) يكمل المعنى السّابق ويقول: إن غيظ المرء على القدر قد يُلهب أحشاءه، لكنّه لا يحرّره فهو كغيظ الأسير على القيد الذّى يُكّبل يديه.

(٣) يقول: إن النظرة الموضوعية المتأملة الفاحصة التي لا تتوقف عند الشكل هى وحدها التى تريك الحسن الكامن.

فَلَا يَنْحَلِلْ فِى المَجْدِ مَالُكَ كُلُّهُ　　فَيَنْحَلَّ مَجْدٌ كَانَ بِالمَالِ عَقْدُهُ[1]

وَدَبِّــرْهُ تَدْبِيرَ الذِي المَجْدُ كَفُّهُ　　إذَا حَارَبَ الأَعْدَاءَ وَالمَالُ زَنْدُهُ[2]

فَــلَا مَجْدَ فِى الدُّنْيَا لِمَن قَــلَّ مَالُه
وَلَا مَــالَ فِى الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ[3]

إذَا كُنْتَ فِى شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ، فَابْلُهُ
فَــإمَّــا تُــنَــقِّــيه وَإمَّــا تُــعِــدُّهُ

وَمَــا الــصَّــارِمُ الــهِــنْدِيُّ إلاَّ كَغَيْرِهِ
إذَا لَــمْ يُــفَــارِقْــهُ النِّجَادُ وَغِــمْــدُهُ[4]

[٤٠] وقوله:

إنَّمَا تَنْجَحُ المَقَالَةُ فِى المَرْءِ　　إذَا وَافَــقَــتْ هَــوى فِى الــفُــؤَادِ[5]

وَإذَا الحِلْمُ لَــمْ يَكُنْ فِى طِبَاعٍ　　لَــمْ يُحَلِّمْ تَــقَــادُمُ الــمِــيلادِ[6]

إنَّمَا أَنْــتَ وَالِــدُ، وَالأَبُ القَا　　طِعُ أَحْنَى مِن وَاصِــلِ الأَوْلَادِ[7]

[٤١] وقوله:

وَمَــا الْحُسْنُ فِى وَجْــهِ الفَتَى شَرَفًا لَهُ
إذَا لَــمْ يَكُنْ فِى فِعْلِهِ وَالــخَــلَائِــقِ[8]

---

(١) يقول: لا تنفق مالك كُله فى المجد إذ أنك تفتقر، فيزول مجدك الذى كسبته بمالك فكأنه يوعز بذلك إلى أن المرء لا يمجد إلا بثرائه.

(٢) يقول: ألف بين المجد والثراء. فيكون الأول كفًا لك والثانى ساعدًا يُعينانك على الأعداء.

(٣) يقول: إن المال والمجد يتولّد أحدهما من الآخر ويولّده.

(٤) يقول: إنه لا جدوى مِنَ السَّيف إذا لم تنتضه فى طلب المجد والعلى.

(٥) يقول: إن كلامك يغدو هباءً إذا لم يلق هوى فيمن تخاطبه، أى أن النّاس: يستجيبون لأهوائهم.

(٦) يقول: إن تقدّم السِّنِّ لا يدع المرء أكثر حلمًا وحكمةً إذا لم يكن قد طُبع عليهما بطبعه.

(٧) يقول: إن من يقسو فى معاملة أولاده يُلفَى فى النهاية أكثر حنوًا من الذى يُفسدهم باللّين والدَّلال.

(٨) يقول: إن قيمة المرء هى فى أخلاقه.

وَمَـا بَـلَـد الانْـسَـانِ غَـيْـرُ الـمُـوَافِـق
وَلَا أَهْلُهُ الأَدْنَـوْنَ غَيْرُ الأَصَـادِق[1]

وَجَـائِـزَةٌ دَعْـوَى المحَبَّةِ والـهَـوى
وَإِنْ كَـانَ لَا يَخْفَى كَـلامُ المُنَافِق[2]

وَمَـا يُوجع الحرْمَانُ مِـنْ كَـفّ حَـارم
كما يُوجعُ الحِرْمَانُ مِنْ كَفّ رَافِـقِ[3]

[٤٢] وقوله:

إِنَّـمَـا أَنْـفُـسُ الأَنِـيـسِ سِبَـاعُ يَتَفَارَسْنَ جَـهْـرَةً وَاغْـتِـيَـالًا[4]

مَنْ أَطَـاقَ التماسَ شَـيءٍ غِلَابًا وَاقْتِسَارًا لم يَلْتَمِسْه سـؤَالًا[5]

كُـلَّ غَـادٍ لِـحَـاجَـةٍ يَـتَـمَـنَّى أَنْ يَكُونَ الغَضَنْفَرَ الرِّئْبَالًا[6]

[٤٣] وقوله:

لـولا المشَقَّةُ سَـادَ الـنَّـاسَ كُلُّهُمُ
الـجـودُ يُـفْـقِـر والإِقْـدام قَـتَّـالُ[7]

وقلما يَبْلُغُ الإِنْـسَـانُ غَايَتَهُ مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بالرّجْل شَمْلَالُ[8]

إِنَّـا لَـفِـي زَمَـنٍ تَـرْكُ الـقَـبِـيـحِ بِـهِ
مِـنْ أَكْـثَـرِ الـنَّـاسِ إِحْـسَـانٌ وَإِجْـمَـالُ

---

(١) يقول: إن المرء ليرحل عن بلده إذا كان لا يأنس ويجد فيه رزقه وكرامته، والصّديق يقوم مقام الأهل إذا صدقه الوُدّ.

(٢) يقول: إنّه قد يدَّعى بعضهم المحبَّة فيما يفتضح فيه نفاقه.

(٣) يقول: إن من يبخَل لضيق ذات يده لا يُضيم كمن يَبْخَلُ عن مال واقتدار.

(٤) يقول: إن النَّاس يفترس بعضهم بعضًا، سرًّا وعلانية.

(٥) يقول: إن المرء لا يلتمس الشيء ويسأل به إلا إذا عجز عن تحصيله بالمنازعة والقتال.

(٦) الغضنفر الرئبال: الأسد.

(٧) يقول: لو كان أمر الجود والبطولة يسيرًا لكان النّاس كلهم كرماء، أبطالًا.

(٨) شملال: تجمع الشمل. يقول ليس كُلّ من يسْعى يدرك غايته، والسَّيْر لا يؤدّى دائمًا إلى جمع الشّمل.

ذِكْـرُ الفَتَى عُـمْـرُهُ الثَّانِي، وحاجتُهُ
مَا قَاتَهُ، وَفُـضُـولُ العَيْشِ أَشْـغَـالُ[1]

[٤٤] وقوله:

يَـرَى الجُبَنَاءُ أَنَّ العَجْزَ حَـزْمٌ وَتِـلْـكَ خَدِيعَةُ الطَّبْعِ اللَّئِيمِ
وَكُـلُّ شَجَاعَةٍ فِي المَرْءِ تُغْنِي وَلَا مِثْلُ الشَّجَاعَةِ فِي الحَكِيمِ

قيل له: أنى يكون الشجاع حكيما؟ فقال: هذا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه!..

وَكَـمْ مِنْ عَائِبٍ قَـوْلًا صَحِيحًا وَآفَـتُـهُ مِـنَ الفَهْمِ السَّقِيمِ[2]
وَلَـكِـنْ تَـأْخُـذُ الأَذْهَـانُ مِنْهُ عَلَى قَـدْرِ الـقَـرَائِـحِ والعُلُومِ

[٤٥] وقوله:

وَلَقَدْ رَأَيْـتُ الحَادِثَاتِ فَلَا أَرَى يَقَقًا يُمِيتُ وَلَا سَـوَادًا يَعْصِمُ[3]
والهَمُّ يخترمُ الجسيمَ نَحَافَةً وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِى وَيُهْرِمُ[4]
ذُو العَقْلِ يَشْقَى فِى النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الجَهَالَةِ فِى الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ
لَا يَخْدَعَنَّكَ مِـنْ عَـدُوٍّ دَمْعُه وَارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوّ يُرْحَمُ[5]
لَا يَسْلَمِ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِـنَ الأَذَى
حَـتَّـى يُـرَاقَ عَـلَـى جَـوَانِـبِـهِ الـدَّمُ

قال ابن جني: أشهد بالله لو يقل غير هذا البيت لتقدّم به أَكْثَر المحدثين. وهذه الأبيات كلها غُرَر وفرائد، لا يَصْدُرُ مثلها إلا عن فَضْل باهر، وقدرة على الإبداع ظاهرة.

والظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُّفُوسِ، فَإِنَّ تَجِدْ ذَا عِـفَّـةٍ فَـلِـعِـلَّـةٍ لَا يَـظْـلِـم[6]

(١) يقول: إن اقتصار المرء على التفكر بالآخرة يصيبه برزقه ولا يخيب المرء ويثرى إلا بالكدح والعمل.
(٢) يقول: إن بعضهم يَعيب القول لقصوره عن فهمه.
(٣) اليقق: الشّديد البياض. يقول إن الشاب الأسود اللّمة قد يموت قبل من أصيب بالشّيب العميم.
(٤) يَخترم: يخترق. ناصية: مقدّم الشّعر.
(٥) يقول: إنّ العدوَّ الذى تعفو عنه قد يغدر بك.
(٦) يقول: إن المَرْءَ يَطْرب للاستبداد بسواه، فإذا عفّ عن الظلّم، فثمّة علّة تحول به من دُونه.

وَمِــنْ البَلِيَّةِ عَــذْلُ مَــنْ لا يَـرْعَـوي
عـنْ جَهْلِهِ، وَخِـطَـابُ مَـنْ لَا يَفْهَمُ
وَمَـنَ الـعَـدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يُضِرُّ وَيُؤْلِمُ[1]

[٤٦] وقوله:

أَرَى كلّنَا يَبْغى الْحَيَاةَ لنَفْسِهِ حَرِيصًا عَلَيْهَا مُسْتهَامًا بِهَاصَبَّا
فَحُبُّ الجَبَانِ النَّفْسَ أوْرَدَهُ التُّقَى
وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أوْرَدَهُ الحَرْبَا[2]
وَيَخْتَلِفُ الـرِّزْقَـانِ وَالفِعْلُ وَاحِـدٌ
إلى أنْ تَـرَى إحْسَانَ هَـذَا لِـذَا ذَنْبَاً[3]

[٤٧] وقوله:

وَفِـيـكَ إذَا جَنَى الجاني أَنَـاةٌ تُـظَـنُّ كَـرَامَـةً، وَهِـيَ احْتِقَارُ
بَنُو كَـعْـبٍ وَمَـا أَثَّـرْتَ فِيهِمْ يَـدٌ لَـمْ يُـدمِـهَـا إلاَّ الـسِّـوَارُ
بِـهَـا مِـنْ قَـطْعِـهِ أَلَـمٌ وَنَـقْصٌ وفِـيـهَـا مِـنْ جَلالَـتِـهِ افْـتِـخَارُ
لَـهُـم حـقٌ بِـشْـرِكِـكَ فى نِـزَارٍ وَأَدْنَـى الشِّرْكِ فى نَسَبٍ جِوارُ
لَـعَـلَّ بَـنِـيـهِـمُ لِـبَـنِيـكَ جُـنْـدٌ فَـأَوَّلُ قُـرَّحِ الخَيْلِ المَهَارُ[4]
ومَـا فى سَطْوَةِ الأَرْبَـابِ عَيْبٌ ولا فى ذِلَّـةِ الـعِـبْـدَانِ عَـارُ

[٤٨] وقوله:

من اقتضى بِسِوَى الهنديِّ حاجَتَه أجَاب كُلَّ سُؤَالٍ عَنْ هَلٍ بِلَم[5]
وَلَـمْ تـزَلْ قِلّةُ الإنْصَافِ قَاطِعَةً بَيْنَ الرِّجَالِ وَإنْ كَانُوا ذوي رَحِمِ
هَـوِّنْ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنْظَرُهُ فَإنَّمَا يَقَظَاتُ العَينِ كالحُلُمِ[6]

---

(١) يقول: إن بعض الأعداء ينفعون فيما يضرُّ ويؤذي بعض الأصدقاء.

(٢) التّقى: هنا التوقّى.

(٣) يقول: إن الناس قد تتشابه مساعيهم وتتباين أرزاقهم، فيحسن أثراهم على أفقرهم، واسمًا إياه بالعيب والعار.

(٤) ورد ذكره فى صفحة سابق.

(٥) مرّ ذكره فى صفحة سابقة.

(٦) يقول: إنه إذا ما طلعك ما يؤذي عينك فلا تفجع به لأن حقيقة الأشياء كَوهْمها.

لا تَشْكوَنَّ إلى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ ... شَكْوَى الجَرِيحِ إلى الغِرْبَانِ وَالرَّخَمِ[1]

وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ للنَّاسِ تَسْتُرُهُ ... وَلا يغُرَّنَكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ

وَقتٌ يَضيعُ وَعُمْر أُنْتَ مُدَّتُهُ ... فى غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَائِرِ الأُمَـمِ[2]

أَتى الزَّمَانَ بَنُوه فى شبيبته ... فَسَرَّهم، وَأتَيْنَاهُ عَلَى الهَرَمِ[3]

[٤٩] وقوله:

الـرأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ ... هُوَ أوّلٌ، وَهْيَ المَحَل الثَّاني

فَإذَا هُمَا اجْتَمَعْا لِنَفْسٍ مِرَّةٍ ... بَلَغَتْ مِنَ العَلْيَاء كُلَّ مَكَانِ

وَلَرَبَما طَعَنَ الفَتى أقرانَهُ ... بالرّأى قَبْل تَطَاعُنِ الأَقْرَانِ[4]

لَوْلَا العُقُولُ لَكَانَ أدْنَى ضَيْغَمٍ ... أدْنَى إلى شَرَفٍ مِنَ الإنْسَانِ[5]

[٥٠] وقوله:

لَحَا الله ذي الدنَيا مُنَاخًا لِرَاكِبٍ ... فَكُلُّ بَعِيدِ الهَمِّ فِيهَا مُعَذَّبُ!

ألاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أقُولُ قَصِـ ... ـيدَةً ولا أشْتَكِي فِيهَا وَلا أتَعَجَّبُ!؟

وبي مَا يَذودُ الشَّعْرَ عنى أقلُهُ ... وَلكِنَّ قَلبي، يا ابْنَةَ القَوْمِ، قُلَّبُ

أَمَا تَغْلطُ الأَيَامُ فيِّ بأنْ أرَى ... بغيضًا تُنَائي أوْ حَبِيبًا تُقَرِّبُ؟[6]

---

(١) يقو: إذا بحت بعذابك لمن دونك أثرت شماتته وغدوت كالجريح الّذى يشكو أمره للغربان، والطيور الجارحة، وهى ترتقب هلاكه لتفترسه.

(٢) يقول: إنك قد تنفق عمرك وأنت تشعر بالغربة كأنك فى غير أمتك.

(٣) يظهر سوء ظنّه بالدّهر ويقول: إنّه لم يَعُدْ له قِبَل بالعافية والسُّرور، وهو لايُنْزِلُ بأبنائه إلا العاهة والعياء.

(٤) يقول: إن المرء قد ينتصر على أعدائه بحيلة الرَّأي.

(٥) يقول: لولا أن الإنسان يمتازُ بعقله لكانت البهائم أرقى وأشرف من النَّاس لأنها أقوى.

(٦) يتمنى أن تخطئ الأيَام فلا تدع عدوه يلازمه وصديقه ينأى عنه.

[٥١]وقوله:

أَبَـى خُلُقُ الدُّنْيَا حَبِيبًا تُدِيمُهُ فَمَا طَلَبِى مِنْهَا حَبِيبًا تَـرُدُّهُ؟

وأَسْـــرعُ مَـفْـعُـولٍ فَـعَـلْـتَ تَـغَـيُّـرًا
تَـكَـلُّـفُ شـيء فـى طِـبـاعِـك ضِـدُّهُ

[٥٢]وقوله:

إِذَا سَـاء فِعْلِ المرء سَـاءَتْ ظُنُونُهُ
وَصَـــدَّق مـا يَـعْـتَـادُهُ مِـنْ تَـوَهُّـمِ

وَعَـــادَى مُـحِـبِّـيـهِ بِـقَـولِ عِـداتِـهِ
وَأَصْـبـحَ فى لَيْلٍ مِـنَ الشَّكَ مُظْلِمِ

[٥٣]ومنها:

ومَـا كُـلُّ هـاوِ للجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَلَا كُـلُّ فَـعَّـالٍ لَـهُ بمُتَمِّمِ

[٥٤]وقوله:

فَأَحْسَنُ وَجْهٍ فى الـوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ
وأَيْـمَــنُ كَـفٍّ فيهم كَـفّ مُنْعِـمِ

وَأَشْـرفُـهُـمْ مَـنْ كَـانَ أَشْـرفَ همّةً
وأكْـثـر إقْـدامًـا عَـلَـى كُـلِّ مُعْظمِ

لِمَنْ تَطْلُبُ الدنْيَا إذَا لَـمْ تُـرِدْ بهَا
سُـرُورَ محِـبٍّ أَوْ مَـسَـاءَة مُجْرِمِ؟

[٥٥]وقوله يمدح المغيث بن علي العجلي:

فُـــؤَادٌ مـا تُـسَـلِّـيـهِ الـمُـدَامْ وعُـمْـرٌ مثلُ ما يَهَبُ اللِّئَامْ(١)

وَدَهْـــرٌ نَـاسُـهُ نَـــاسٌ صِـغَـارٌ وإنْ كَانَتْ لَهُمْ جثثٌ ضِخَام(٢)

وَمَـا أَنَـا مِنْهُمْ بالعَيْشِ فِيهِمْ وَلكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ(٣)

---

(١) يقول: إن اللّئام يقدّرون أقدار الناس، مما يُضيم الأجسام وينضيها، فلا تُسليها حتّى الخمرة.

(٢) يلتقى مع: جثث البغال وأحلام العصافير.

(٣) يُعبّر عن احتقاره لأهل زمانه. يقول: إنه يختلط بالنّاس اختلاط الذهب بالتراب؛ يختلف جوهره عن جوهرهم.

وَشِبْهُ الشَّيءِ مُنْجذب إلَيْهِ وَأشْبَهُنا بِدُنيانَا الطَغامُ

ولَوْلَمْ يَعْلُ إلّا ذو مَحَلٍّ تعَالَى الجيشُ وانحَطَّ القَتَامُ[1]

وَلَوْ جِيزَ الحِفَاظُ بِغَيْر عَقْلٍ تَجَنّبَ عُنْقَ صَيْقَلِهِ الحُسَامُ[2]

[٥٦] وقوله:

أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدُّ نْيا، فَيَالَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلا

فَكَفَتْ كَوْنَ فَرْحَةٍ تُوْرِثُ الغَـ ـمَّ وَخِلٍّ يُغَادرُ الوَجْد خِلًّا[3]

وَهْيَ مَعْشُوقَةٌ عَلى الغَدْرِ لا تَحْفَظُ عَهْدًا ولا تُتَمِّمُ وَصْلا

كُلُّ دَمْعٍ يسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا وَبِفَكّ اليَدَيْنِ عَنْهَا تَخَلّى

أى: كل من أبكته الدنيا، فإنما فإنما يبكى لفوت شيء منها، ولا يخلّيها الإنسان إلا قَسْرا بفك يديه.

[٥٧] وفى القصيدة:

شِيَمُ الغَانِيَاتِ فِيهَا، فَلَا أَدْ

رِي لِذَا أَنَّثَ اسمها النَّاسُ أمْ لَا؟[4]

وَلَذِيذُ الحَيَاةِ أَنْفَسُ فى النَّفْسِ وَأَشْهَى مِنْ أنْ يُمَلَّ وأحْلى

وَإذَا الشَّيْخُ قَالَ أُفٍّ، فَمَا مَلَّ حَيَاة وإنَّما الضَّعْفَ مَلَّا

آلَةُ العَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فَإذَا وَلّيَا عَنِ المَرءِ وَلّى

---

(١) القتام: الغُبار. يقول: إنَّه لو كان العُلا يدلّ على رفعة فعليّة لما ارتفع الغبار وظل الجيش مقيمًا على أديم الأرض.

(٢) يقول: إن القتال يقتضى عقلًا للتدبُّر والاختيار: فالسيَّف لا عقل له ولا يميز بين صديق وعدوٍّ وإنما هو يهتدى بعقل صاحبه.

(٣) يكفى لإساءة الظنّ بالحياة أنّها لا تدع فرحة حتى تُعقبها بترحة.

(٤) يقول إنّها جُعِلَت في صيغة التّأنيث لأنها طبعت بطبائع النّساء.

* أمثال أتت أعجازًا:

قال العُكبري في شرحه لديوان المتنبي: ولأبي الطيب أمثال كثيرة أتت أعجازًا في أبياته، وسأذكرها هنا مجتمعة إن شاء الله تعالى:

[١] فمنها:

* وَبِضِدِّها تَتَبَيَّنَ الأشياءُ *

[٢] وقوله:

* إنّ المعارفَ في أَهْلِ النُّهَى ذِمَمُ *

[٣] وقوله:

* أَنَا الغَرِيقُ فما خَوْفِي مِنَ البَلَلِ *

[٤] وقوله:

* وقد يُؤْذَى من المِقَةِ الحبيبُ *

[٥] وقوله:

* ولَكِنْ رُبَمَا خَفِيَ الصَّوَابُ *

[٦] وقوله:

* وكُلُّ اغِتَيابٍ جَهْدَ مَن لاَ له جَهدُ *

[٧] وقوله:

* ليسَ التَّكَحُّلُ في العيْنَيْن كالكَحَلِ *

[٨] وقوله:

* وتَأْبَى الطِّباعُ على النَّاقِلِ *

[٩] وقوله:

* وفي الماضي لمن بَقِيَ اعتبارُ *

[١٠] وقوله:

* وَمْن وجَدَ الإحسانَ قَيْدًا تَقَيَّدا *

[١١] وقوله:

* ومَنْ لك بالحُرِّ الذي يَحْفَظُ اليَدَا *

[١٢]وقوله:

❋ والمسْتَغِرُّ بما لَدَيْهِ الأحْمَقُ ❋

[١٣]وقوله:

❋ وفى عُنِق الحَسْنَاءِ يُسْتَحْسَنُ العِقْدُ ❋

[١٤]وقوله:

❋ ولَيْسَ بمُنْكَرٍ سَبْقُ الـجَـوَادِ ❋

[١٥]وقوله:

❋ ولكنّ صَدْمَ الشَّرِّ بالشَّرِّ أحْزَمُ ❋

[١٦]وقوله:

❋ قد أُفْسِدَ القَوْلُ حتى أُحْمِدَ الصَّمَمُ ❋

[١٧]وقوله:

❋ مَصَائبُ قومٍ عِنْد قَـوْمٍ فَوَائدُ ❋

[١٨]وقوله:

❋ ومُـخْـطِـئٌ من رَمِـيَّـهُ القَمَرُ ❋

[١٩]وقوله:

❋ ومن قَصَدَ البَحْرَ استَقَلّ السَّواقيا ❋

[٢٠]وقوله:

❋ وأَيْنَ مِنَ المشْتَاقِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ ❋

[٢١]وقوله:

❋ ولا يَـرُدُّ عليكَ الفائتَ الحَزَنُ ❋

[٢٢]وقوله:

❋ بجَبْهِة العَيْرِ يُفْدي حافِرُ الفَرَسِ ❋

[٢٣]وقوله:

❋ والجوع يُرضي الأسُودَ بالجِيَفِ ❋

[٢٤]وقوله:

❋ إذا عَنّ بَحْرٌ لا يَجُوزُ التَيَمُّمُ ❋

[٢٥] وقوله:

* إنّا لَنَغْفُل والأيـامُ فى الطّلَبِ *

[٢٦] وقوله:

* إن النّفيسَ نَفِيسٌ حَيْثُما كانا *

[٢٧] وقوله:

* غيرُ مَدْفُوعٍ عن السَّبْقَ العِرابُ *

[٢٨] وقوله:

* مـا كُـلُّ دانٍ جبينُه عَـابِـدُ *

[٢٩] وقوله:

* ومن يَرُدُّ طريقَ العَارِضِ الهَطِلِ *

[٣٠] وقوله:

* وَيبين عِتْقُ الخَيْلِ فى أصواتِها *

[٣١] وقوله:

* والشَّيْبُ أَوْقَـرُ والشّبِيبَةُ أنزَقُ *

[٣٢] وقوله:

* وفى التجارب بعد الغَيِّ مَا يَزَعُ *

والحمد لله أولًا وأخيرًا

المحقق

محمد إبراهيم سليم



الفهرس


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com